مع العدد هدية مجانية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة (٦٣) العدد (٩) رمضان ١٤٢٥ هـ - أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤م - الثمن ١٠٠ قرش

الصيام صفاء للأرواح وراحة للأجسام

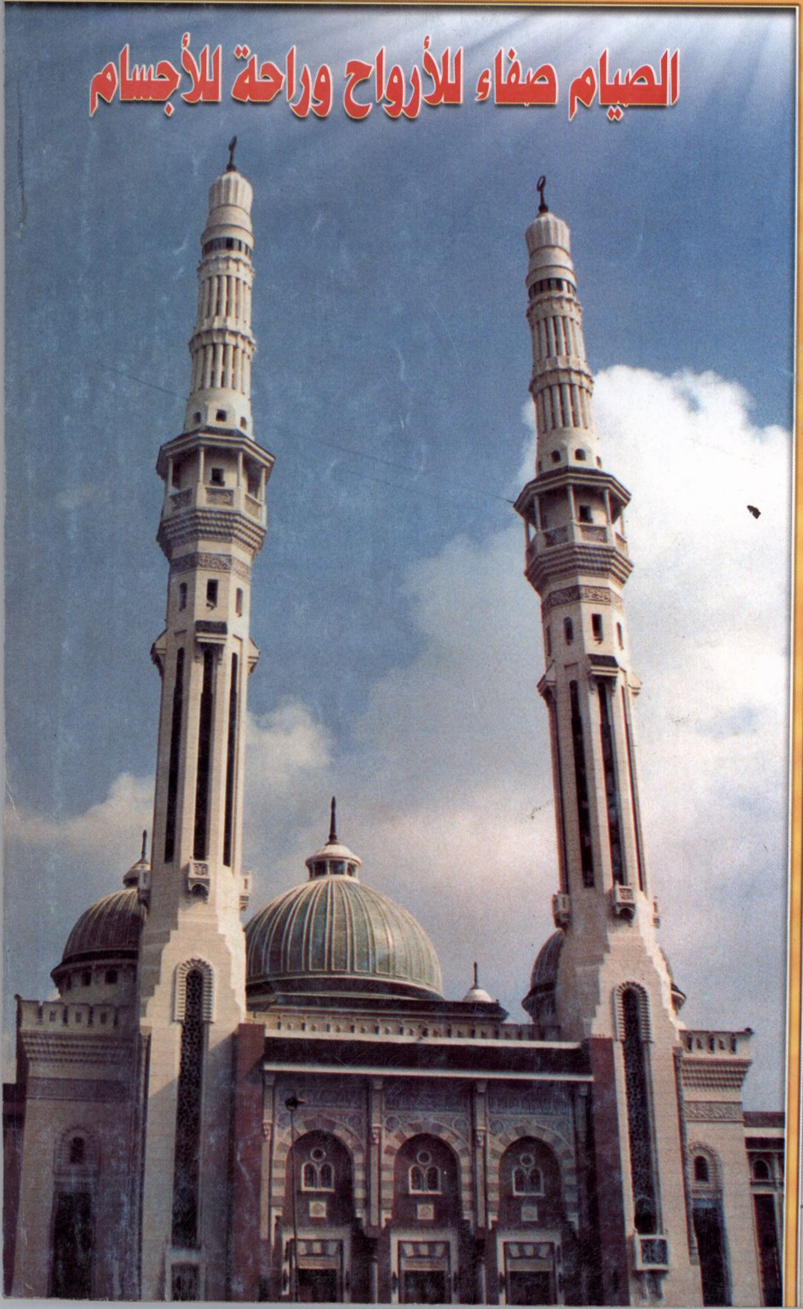

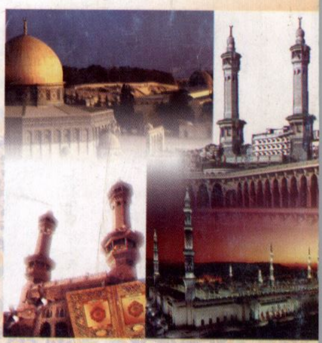

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾

سنة الاعتكاف

الإنسان فى الإسلام والقرآن

وسائل تنظيم الأسرة

ثورة مصر ١٩١٩ هل كانت علمانية ؟

الروابط الاجتماعية فى مفهوم الإسلام

ملف العدد

دليل الصائم وأحكام الصيام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة الحاقة
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ رمضان وآثاره على الصائم
أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح
□ من آيات الله فى الصوم
أ. د. عبدالمعبود عمارة
□ فضل العشر الأواخر من رمضان
أ. د. طه عبدالسلام خضير
□ محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة
أ. د. عبدالعظيم المطعنى
□ العلم والترجمة فى عهد الخليفة المأمون
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة
□ مفهوم الحرب فى الإسلام
فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف
□ أول عربى رشح لنوبل: الشيخ طنطاوى جوهرى
أ. د. محمد بلاسى
□ من خلق المسلم: الحلم والصفح
فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف

غلاف الشهر

● رمضان شهر القرآن فرض الله الصوم فيه على المسلمين وجعله عبادة متميزة عن سائر العبادات، فيه المساجد عامرة بتلاوة آى الذكر الحكيم. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾

صدق الله العظيم

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور : محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور : عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور : صوفى أبو طالب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

رمضان شهر القرآن يستقبله المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ونفس كل منهم تعتلج بألوان شتى من المشاعر والمعانى فمنهم من يأمل أن يعوض فى رمضان ما فاته من التقصير على مدار العام، ومنهم متوثب متحفز لرحلة روحانية جديدة يتزود فيها بطاقة دافقة تهيئ لروحه مزيدا من الصفاء ولقلبه فيضا من الطمأنينة ولبصيرته ينبوعا من النور يضىء له طريق الهدى ويفتح له بابا إلى الطاعة الخالصة.

وقد نبه الرسول ﷺ إلى تلك الفرصة العظيمة التى تتهيأ للصائمين فى رمضان ببركة الشهر الكريم فقال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ونادى مناد يا باغى الشر أقصر ويا باغى الخير هلم».

ففى الصيام مجاهدة للنفس وانتصار عليها فضلا عن انفراده دون سائر العبادات بخصائص كثيرة، فهو سر بين العبد وربه وفيه يكمن عنصر المراقبة الصادقة لله تعالى إذا انتظم فيها فاز وربح، أما إذا قصر وانصرف فقد خاب وخسر.

هذا ما يقف عليه القارئ هذا العدد فى الموضوعات الرمضانية المختلفة التى نقدمها بالإضافة إلى الأبواب الثابتة فى القرآن الكريم وعلومه والحضارة الإسلامية والدعوة. كما أفردنا بابا خاصا بعنوان «دليل الصائم وأحكام الصيام» حتى تتحقق الفائدة وينهل القارئ بكل الأمور التى تتعلق بالشهر الفضيل. هذا إلى جانب الأبواب الثابتة التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان كريم

حديث الشهر

أ. د. عبد الصبور مرزوق

تعبير ودّى جميل يقوله كل صائم لأخيه الصائم حين يلتقيان فى نهار رمضان، وكأن كلا منهما يريد أن يعتذر لصاحبه بما يعنى أنى لا أستطيع أداء واجب «الضيافة» لك. لكن مع هذا أرجو ألا تتهم شهر الصوم أو تلومه على تقصيرى أنا.. لأن رمضان كريم.

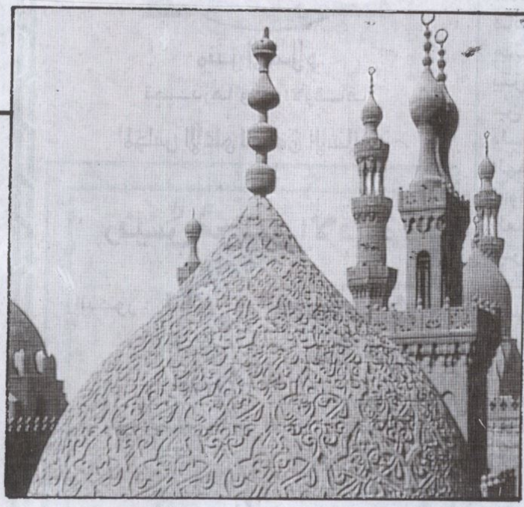

وفى تقديرى أن هذا التعبير يعطى بعض معطيات روح شعبنا المصرى الودود المرح الذى يضفى من طبيعته مرحا ومودة على الأشياء والأحداث وحتى على الشهور والأيام.

ولشهر الصوم مع المصريين طقوس شعبية متعددة سواء فى الطعام أو الشراب، أو القيام للسحور، أو تسبيحات مؤذن الفجر، أو السهرات القرآنية فى «الدواوير» و«البيوت» وغير ذلك.

لكن «الصيام» باعتباره الركن الرابع من أركان الإسلام، له أحكامه الشرعية التى لا يدخل فيها التراث الشعبى ولا «حكاوى المسحراتى» ولا «فوانيس الأطفال»، وإنما يحكمها شرع الله،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى يقدر لكل حالة حكمه فيها من خلال الإطار العام للشريعة السمحاء، التى تعتمد التيسير ورفع الحرج، وتقدير «الأعذار» التى تعرض للناس من ضعف أو مرض أو سفر، أو شيخوخة وغيرها.

***

فللصيام حكمة أرادها الحق سبحانه وتعالى من وراء مشروعيته وفرضه على المسلمين بعد ما فرض على الذين من قبلهم. فما هى هذه الحكمة؟ وماذا تفيد منها الأمة؟ أم هى عبادة من الخلق للخالق سبحانه مجردة عن حساب الفوائد والمصالح الدنيوية وموقوفة على طلب مرضاة الخالق بالخضوع والامتثال، كما يشير لذلك الحديث الشريف «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به**».

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر

صدق الله العظيم

وللصيام تاريخ حافل فى حياة الأمة والدعوة أحرز المسلمون فيه أعظم انتصارات الحق على الباطل، والتوحيد على الشرك، وصنائع الإيمان ضد غطرسة القوة، ثم حماية الحضارة الإنسانية من هجمات المغول والتتار،وأخيرا إحراز أعظم نصر للعرب يوم استطاعت مصر وأشقاؤها العرب قطع الذراع الصهيونية يوم العاشر من رمضان.

***

ولأن شرط صحة الصيام أن تراعى أحكامه ويتم التزامها بدقة وعناية، فقد حرصنا فى هذا العدد أن نعرض بالإجابة الشرعية لكل ما يمكن - حسب تقديرنا - أن يسأل عنه الصائم.

وتجمعت لدينا قائمة طويلة لأحكام الحالات التى يمكن أن يتعرض لها الصائم مثل: الأكل ناسيا، أو استخدام السواك، أو التبرع بالدم، أو وضع النقط فى الأنف، أو صوم الحائض والنفساء، أو استخدام حبوب منع الحمل وغيرها.

إضافة إلى عرض طيب لتاريخ رمضان فى التاريخ الإسلامى، وإلى الحديث عن نزول القرآن فيه، ثم ما يتعلق بالصيام من آيات القرآن. هذا مع البيان الشرعى لفقه الصوم وحكمته، وصلاة التراويح، والاعتكاف، وليلة القدر، وأخيرا بيان الحكم فى صدقة الفطر وصلاة العيد.

***

أخى القارئ الكريم:

كثيرون ممن لا إيمان لهم ولا همة يزعمون أن الصيام يقلل الإنتاج ويؤدى إلى تعطيل الأعمال. لكن ما ذكرناه من الانتصارات الضخمة التى حدثت - والمسلمون المحاربون كانوا صوما فى شهر رمضان - يعطى الدليل الأكبر على أن حالة «الإيمان» التى يكون عليها الصائم فى رمضان تفجر كوامن الطاقات المخبوءة لديه. وتجعله يأتى من الأعمال أضعاف ما يمكن أن يقوم به وهو مفطر. وهذا هو الصائم الحق الذى يدع طعامه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشرابه ابتغاء مرضاة ربه. فيكون على مثل الأولياء الذين يطعمهم ربهم ويسقيهم فلا يحسون بظمأ ولا جوع.

أما الذين يضيقون بالصوم وينسبون إليه عجزهم وكسلهم وضيق صدورهم واضطراب أعصابهم فيتكلمون ويأتون من السلوكيات مالا يليق بالصائم فأولئك يحسبون عند الله ممن جاعوا.. وعطشوا.. لكنهم لم يكونوا صائمين بالمعنى الصحيح لصفة «الصيام».

أخى القارئ الكريم:

لا تنس أن رمضان هو شهر «القرآن» فيه أنزل جملة من لدن العرش إلى السماء الدنيا فى موكب ملائكى تحيط به الملائكة.. فى الليلة المباركة «ليلة القدر».

فليكن كتاب الله رفيقك وأنيسك فى هذا الشهر الذى تفتح فيه أبواب الجنان وتوصد أبواب النيران. وتسلسل الشياطين لحماية الإنسان من وسوستها.. فاغتنم صحبة القرآن فيه واعلم أن لكل حرف يُقرأ حسنة، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف، وميم حرف، فلها حسنات ثلاث.

***

ودعنى أتحدث إليك بكل مشاعر الأخوة النبيلة بين الأخ وأخيه المسلم فأذكرك بما فى هذا الشهر العظيم من ليال وأيام لا يجوز أن تضيع منك من غير أن تظفر بعطاء الله فيها.

فبين يديك «ليلة القدر» التى أمرنا الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أن نتلمسها فى الوتر من العشر الأواخر عليك أن تتعهد وتتعرض لها عسى أن يوفقك الله فتصادفها وتصادف معها الخير الكثير. وهنا أود التنبيه إلى أن علامة «ليلة القدر» ليست كما يقول العامة: إنك ترى فى ليلها طاقة من نور وغير ذلك من الأمور.

ولكن علامتها كما جاء فى الآثار أن تجد نفسك، وأنت تناجى ربك وتناديه - وخاصة وقت السحر - ترى نفسك كأنما تسمو روحك إلى عالم الملائكة فوق دنيا الناس، أو كأنما وصلت إلى حالة القرب من مولاك فتدعوه وتتضرع إليه فيستجيب لك.

شروط صحة الصيام أن تراعى أحكامه والالتزام بها بدقة وعناية

فإن صادفتك هذه الليلة فادع بالخير لنفسك وذوى رحمك ثم لأمة المسلمين أجمعين، واحذر أن تدعو بشر، ولما سئل الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - عن ماذا يقول الداعى إذا صادف هذه الليلة؟ فقال - صلوات الله وسلامه عليه -: **قولوا: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا».**

***

أخى القارئ الكريم:

اسأل الله لى ولك ولأمة المسلمين أجمعين صياما مقبولا ودعاء مستجابا. وكل عام وأنت والإخوة المسلمون جميعا بخير.

و............ رمضان كريم..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

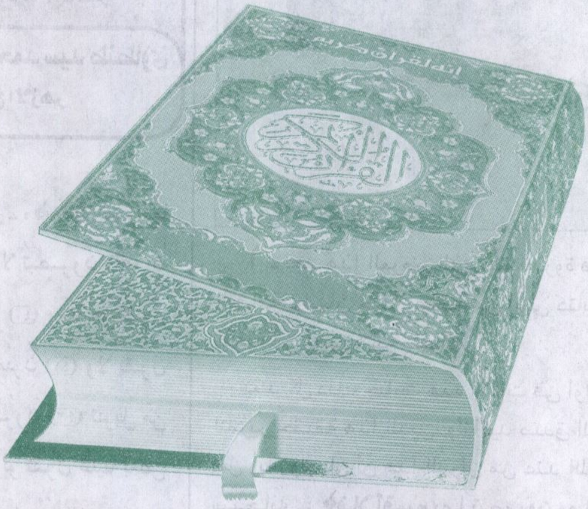

- تفسير سورة «الحاقة»
- ﴿قل إننى هدانى ربى﴾
- إعجاز القرآن «للباقلانى»
- الإنسان فى الإسلام والقرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الحاقة»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَا
تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ
شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلا بِقَوْلِ
كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٌ مِّن
رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ
الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥)
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ
أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم
مُّكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ
(٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ
رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢) ﴾

الآيات: ٣٨ ـ ٥٢

١ ـ بعد هذا العرض الذى بلغ الذروة فى قوة التأثير لأهوال القيامة، ولبيان حسن عاقبة من أوتى كتابه بيمينه، ولبيان سوء عاقبة من أوتى كتابه بشماله.

بعد كل ذلك جاءت هذه الآيات فى أواخر سورة «الحاقة» لتقرير حقيقة هذا الدين، ولتأكيد صدق الرسول ﷺ فيما يبلغه عن ربه، ولبيان أن هذا القرآن من عند الله ـ عز وجل ـ فقال ـ سبحانه ـ: **﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم﴾**.

والفاء فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿فلا أقسم..﴾** للتفريع على ما فهم مما تقدم من إنكار المشركين ليوم القيامة، ولكون القرآن من عند الله ـ عز وجل ـ.

ولفظ «لا» فى هذا التركيب وأمثاله، يرى بعضهم أنه مزيد، فيكون المعنى: أقسم بما تبصرون من مخلوقاتنا كالسماء والأرض والجبال والبحار، وبما لا تبصرون منها كالملائكة والجن.

أقسم بكل ذلك بأن هذا القرآن لهو قول رسول كريم، هو محمد ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى. وأضاف ـ سبحانه ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن إلى الرسول ﷺ باعتبار أنه هو الذى تلقاه عن الله - تعالى - وهو الذى بلغه عنه بأمره وبإذنه.

أى: أن الرسول ﷺ يقول هذا القرآن وينطق به على وجه التبليغ عن الله - تعالى - وليس على وجه التأليف. قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآيات ما ملخصه: قوله - سبحانه - ﴿**إنه لقول رسول كريم**﴾. يعنى محمدا ﷺ، أضافه إليه على معنى التبليغ، لأن الرسول من شأنه أن يبلغ عن «المُرسل، ولهذا أضافه فى سورة «التكوير» إلى رسول من الملائكة فقال: ﴿**إنه لقول رسول كريم* ذى قوة عند ذى العرش مكين* مطاع ثم أمين**﴾ وهو جبريل عليه السلام.

٢ - وبعضهم يرى أن «لا» فى مثل هذا التركيب ليست مزيدة، وإنما هى أصلية، ويكون المقصود من الآية الكريمة، بيان أن الأمر من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى قسم، إذ كل عاقل عندما يقرأ القرآن يعتقد أنه من عند الله - تعالى -.

وعليه يكون المعنى: فلا أقسم بما تبصرونه من مخلوقات، وبما لا تبصرونه، لظهور الأمر واستغنائه عن القسم، لأن الأمر الواضح لا يحتاج إلى قسم.

قال الإمام الشوكانى - رحمه الله -: قوله: ﴿**فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون**﴾ هذا رد لكلام المشركين، كأنه قال: ليس الأمر كما تقولون. و«**لا**» زائدة والتقدير: فأقسم بما تشاهدونه وبما لا تشاهدونه. وقيل: إن «لا» ليست زائدة، بل هى لنفى القسم. أى: لا أحتاج إلى قسم لوضوح الحق فى ذلك». وتأكيد قوله - سبحانه -: ﴿**إنه لقول رسول كريم**﴾ بإن وباللام، للرد على المشركين الذين قالوا عن القرآن الكريم: أساطير الأولين.

٣ - ثم أضاف - سبحانه - إلى هذا التأكيد تأكيدات أخرى فقال: ﴿**وماهو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون* ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون**﴾.

والشاعر: هو من يقول الشعر. والكاهن: هو من يتعاطى الكهانة عن طريق الزعم بأنه يعلم الغيب. والمراد بالقلة فى الموضعين: انتفاء الإيمان أصلا منهم. أو المراد بالقلة: إيمانهم اليسير، كإيمانهم بأن الله - تعالى - هو الذى خلقهم، مع

إشراكهم من آلهة أخرى فى العبادة.

أى: ليس القرآن الكريم بقول شاعر ولا بقول كاهن، وإنما هو تنزيل من رب العالمين، على قلب نبيه محمد ﷺ لكى يبلغه إليكم، ولكى يخرجكم بواسطته من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ولكنكم - أيها الكافرون - لا إيمان عندكم أصلا، أو قليلا ما تؤمنون بالحق، وقليلا ما تتذكرونه وتتعظون به.

ففى هاتين الآيتين الكريمتين: رد على الجاحدين الذين وصفوا الرسول ﷺ بأنه شاعر أو كاهن وخص - سبحانه - هذين الوصفين بالذكر هنا، لأن وصفه ﷺ بأنه «**رسول كريم**» كاف لنفى الجنون أو الكذب عنه، أما وصفه بالشعر والكهانة فلا ينافى عندهم وصفه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأنه كريم، لأن الشعر والكهانة كانا معدودين عندهم من صفات الشرف، لذا نفى - سبحانه - عنه ﷺ أنه شاعر أو كاهن، وأثبت له أنه رسول كريم.

وقوله - تعالى -: ﴿تنزيل من رب العالمين﴾: تأكيد لكون القرآن من عند الله، وأنه ليس بقول شاعر أو كاهن. أى: أن هذا القرآن ليس كما زعمتم - أيها المشركون - من أنه قول شاعر أو كاهن، وإنما هو كلام الله - تعالى - أنزله على قلب نبيه محمد ﷺ ليخرجكم من ظلمات الشرك والجهل، إلى نور التوحيد والعلم.

٤ - ثم بين - سبحانه - ما كان سيحدث للرسول ﷺ لو أنه على سبيل الفرض والتقدير - أضاف شيئا إلى القرآن أو حذف منه شيئا فقال: ﴿**ولو تقول علينا بعض الأقاويل* لأخذنا منه باليمين* ثم لقطعنا منه الوتين* فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾.

والتقول: افتراء القول ونسبته إلى من لم يقله، فهو تفعل من القول يدل على التكلف والتصنع. والأقاويل: جمع أقوال، الذى هو جمع قول. فهو جمع الجمع.

أى: ولو أن محمدا ﷺ افترى علينا بعض الأقوال، أو نسب إلينا قولا لم نقله. أو لم نأذن له فى قوله - لو أنه فعل ذلك على سبيل الفرض - ﴿**لأخذنا منه باليمين**﴾ أى: لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه - وهو كناية عن إذلاله وإهانته ﷺ.

أو: لأخذناه بالقوة والقدرة، وعبر عنهما باليمين، لأن قوة كل شىء فى ميامنه.

والمقصود بهذه الآية الكريمة: التهويل من شأن الأخذ، وأنه أخذ شديد سريع لا يملك معه تصرفا أو هربا.

ثم أضاف - سبحانه - إلى هذا التهويل ماهو أشد منه فى المعنى فقال: ﴿**ثم لقطعنا منه الوتين**﴾. أى: ثم بعد هذا الأخذ بقوة وسرعة لقطعنا وتينه، وهو عرق يتصل بالقلب متى قطع هلك صاحبه، وانقضت حياته.

وهذا التعبير من مبتكرات القرآن ومن أساليبه البليغة البديعة، إذ لم يسمع عن العرب أنهم عبروا عن الإهلاك بقطع الوتين.

ثم بين - سبحانه - أنه لن يستطيع أحد كائنا من كان أن يمنع عقاب الله - تعالى - فقال: ﴿**فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾.

أى: فما منكم من أحد - أيها المشركون - يستطيع أن يدفع عقابنا عمن نريد معاقبته، أو يحول بيننا وبين ما نريده، فالضمير فى «**عنه**» يعود إلى الرسول ﷺ.

ورحم الله صاحب الكشاف، فقد قال عند تفسيره لهذه الآيات الكريمة: «التقول: افتعال القول، كأن فيه تكلفا من المفتعل، وسمى - سبحانه - الأقوال المتقولة «أقاويل» تصغيرا بها وتحقيرا، كقولك: الأعاجيب، والأضاحيك، كأنها جمع أفعولة من القول.

والمعنى: ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا، كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم، معاجلة بالسخط والانتقام، فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول، وهو أن يؤخذ بيده وتضرب عنقه. وخص اليمين عن اليسار، لأن القاتل إذا أراد أن يوقع الضرب فى قفا المقتول أخذ بيساره، وإذا أراد أن يوقعه فى جيده وأن يكفحه بالسيف - وهو أشد على المصبور لنظره إليه - أخذ بيمينه. ومعنى ﴿**لأخذنا منه باليمين**﴾: لأخذنا بيمينه. كما أن قوله ﴿**ثم لقطعنا منه الوتين**﴾: أى: لقطعنا وتينه، والوتين: نياط القلب، وهو حبل الوريد، إذا قطع مات صاحبه» (تفسير الكشاف: جـ٤ ص٦٠٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى هذه الآيات الكريمة أقوى الأدلة على أن هذا القرآن من عند الله ـ تعالى ـ لأنه لو كان ـ كما زعم الزاعمون أنه من تأليف الرسول ﷺ لما نطق بهذه الألفاظ التى فيها ما فيها من تهديده ووعيده. كما أنها كذلك فيها إشارة إلى أنه ﷺ لم يتقول شيئا، وإنما بلغ هذا القرآن عن ربه ـ عز وجل ـ دون أن يزيد حرفا أو ينقص حرفا، لأن حكمة الله ـ تعالى ـ قد اقتضت أن يهلك كل من يفترى عليه الكذب، ومن يزعم أن الله ـ تعالى ـ أوحى إليه، مع أنه ـ سبحانه ـ لم يوح إليه بشىء.

٥ ـ ثم ختم ـ سبحانه ـ هذه السورة الكريمة بمدح القرآن مدحا عظيما، بأن وصفه بجملة من الصفات الحكيمة، ومن المناقب الجليلة، حيث قال: **﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾**.

أى: وأن هذا القرآن لقول رسول كريم، بلغه عن الله ـ تعالى ـ وإنه لتذكير وإرشاد لأهل التقوى، لأنهم هم المنتفعون بهداياته.

وشبيه بهذه الآية الكريمة قوله ـ تعالى ـ: **﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾**.

ثم وبخ ـ سبحانه ـ الجاحدين للحق فقال: **﴿وإنا لنعلم أن منكم مكذبين﴾** أى: وإنا لا يخفى علينا أن منكم ـ أيها المشركون ـ من هو مكذب للحق عن جحود وعناد، ولكن هذا لن يمنعنا من إرسال رسولنا بهذا الدين لكى يبلغه إليكم، ومن شاء بعد ذلك فليؤمن، ومن شاء فليكفر، وسنجازى كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب.

فالآية الكريمة تأنيب شديد لأولئك الجاحدين للحق، مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾** بيان لما يكون عليه المشركون من ندم شديد عندما يرون حسن مصير المؤمنين، وسوء مصير المكذبين.

والحسرة: هى الندم الشديد المتكرر، على أمر نافع قد مضى ولا يمكن تداركه.

أى: وإن هذا القرآن الكريم، ليكون يوم القيامة، سبب حسرة شديدة، وندامة عظيمة، على الكافرين، لأنهم يرون المؤمنين به فى هذا اليوم فى نعيم مقيم، أما هم فيجدون أنفسهم فى عذاب أليم.

وقوله ـ سبحانه ـ **﴿وإنه لحق اليقين﴾** معطوف على ما قبله من صفات كريمة للقرآن الكريم.

أى: وإن هذا القرآن الكريم لهو الحق الثابت الذى لاشك فى كونه من عند الله ـ تعالى ـ وأن محمدا ﷺ قد بلغه إلى الناس دون أن يزيد فيه حرفا، أو ينقص منه حرفا.

وإضافة الحق إلى اليقين: من إضافة الصفة إلى الموصوف. أى: لهو اليقين الحق. أو هو من إضافة الشىء إلى نفسه مع اختلاف اللفظين، كما فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿حبل الوريد﴾** إذ الحبل هو الوريد. والمقصود من مثل هذا التركيب: التأكيد.

وقد قالوا: إن مراتب العلم ثلاثة. أعلاها: حق اليقين، ويليها: عين اليقين، ويليها: علم اليقين.

فحق اليقين فى مثاله: علم الإنسان بالموت عند نزوله به، وعند بلوغ الروح الحلقوم.

وعين اليقين مثاله: علم الإنسان بالموت عند حلول أماراته وعلاماته الدالة على قرب وقوعه.

وعلم اليقين مثاله: علم الإنسان بأن الموت سينزل به لا محالة مهما طال الأجل.

ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة الكريمة بقوله: **﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾**.

أى: إذا كان الأمر كما بينا لك ـ أيها العاقل ـ من أن هذا الدين حق، وأن البعث حق، وأن الثواب والعقاب حق، وأن القرآن حق، وأن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ربه، فنزه اسم ربك العظيم عما لا يليق، واذكر دائما بما يليق بجلاله وتعظيمه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قُلْ إنَّنى هَدانى رَبِّى

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يعلن فى الناس أنه جاءهم بالهدى ودين الحق جاءهم بالدعوة إلى الصراط المستقيم والدين القويم دين إبراهيم عليه السلام ودين الأنبياء جميعا الذين دعوا كلهم إلى التوحيد وإلى عبادة الله وحده لا شريك له وإلى وجوب التمسك بالفضائل والبعد عن الرذائل .وقد جاء الرسول الخاتم محمد ﷺ برسالة تشتمل على كل ما اتفق عليه بأصول ما جاء به الأنبياء السابقون من هدى ونور وقيم صالحة للبشر فالصراط المستقيم كان ولا يزال موجودا ولكن الإنسان دائما فى حاجة إلى معرفته من خلال الوحى وكما هو واضح من هذه الآية التى بين أيدينا وكذلك من خلال هذا الدعاء القرآنى ﴿اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، فإن الوصول إلى هذا الطريق والسير عليه نعمة من الله ـ عز وجل ـ بل هو من أكبر نعم الله على الإنسان.

﴿قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ الأنعام: آية ١٦١.

هذه الآية تأتى عقب الحديث عن الكفار وموقفهم من القرآن والإسلام وعن التفرق فى الدين والسعى فى تفريق كلمة المؤمنين(١).

وبعد هذه الآية يأتى قوله تعالى: **﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين* لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين* قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾** الأنعام: الآيات ١٦٢ ـ ١٦٤.

جاءت هذه الآيات لتؤكد إخلاص رسول الله ﷺ فى دعوته وشمول حياته لكل طاعة وعمل فى سبيل الله وفى سبيل إعلاء قيم الحق والعدل والمساواة **﴿وبذلك أمرت﴾** فقد كان ﷺ مأمورا بأن يعمل بكل ما جاء به من تعاليم وأوامر إلهية دعا الناس للعمل بها والإخلاص فيها.

وقد جعل الله تعالى سنة نبيه منهجا ينبغى على كل مسلم وداعية أن يتخلق به ونموذجا يتأسى به فى حياته **﴿إنما أنت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منذر ولكل قوم هاد﴾ الرعد: آية ٧، ويقول تعالى: ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾ الشوري: آية ١٥.

هدى الله تعالى رسوله محمدا ﷺ وأعده للدعوة قبل أن يكلفه بهداية الناس وذلك لأن إعداد الأنبياء ليكونوا قدوة صالحة وأسوة حسنة من أهم عوامل نجاح دعوتهم والتمكين لهم فى قلوب المدعوين.

وقد هدى الله تعالى محمدا ﷺ لما كان يحبه ﷺ من الطريق المستقيم والدين القويم ومن حب الخير والصلاح والإصلاح.

وأمْرُ الله تعالى لرسوله المعصوم ﷺ على هذا النحو يتضمن زجرا وتأديبا لهؤلاء الذين يظنون أنهم على هدى وهم أبعد ما يكونون عنه ولهؤلاء المستكبرين الذين يضلون الناس عن أنفسهم ويضللهم الناس كذلك عن إدراك حقيقة ما هم عليه بالفعل من إفك وضلالة وعما ينتظرهم من عذاب فى الدنيا والآخرة.

يقول تعالى: ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين* أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين* وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون﴾ الأنعام: الآيات ٨٩ ـ ٩١. فى هذه الآيات إشارة إلى الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى رحمة بالعباد.

ومعنى ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ أى- أهل مكة وغيرهم من سائر بنى الإنسان- فإنهم إن كفروا بالنبوة وبالكتاب والحكم فإن الله تعالى قد وكل بدعوته قوما آخرين هم المهاجرون والأنصار الذين حرصوا عليها وافتدوها بكل غال ونفيس فى حياتهم وضحوا من أجلها بأرواحهم.

وقد قال الله تعالى: ﴿ألم يجدك يتيما فآوى* ووجدك ضالا فهدى﴾ الضحى: الآيتان ٦، ٧. يعنى أن الله تعالى وجد نبيه ﷺ حائرا فى تحديد أى من طرق الخير ينتهج وأى سبيل يصل من خلاله إلى الطريق المستقيم إذ أن على هذا الطريق دلائل وإشارات كثيرة. فكانت ضلالته ﷺ فى نشدانه ضالته لا تتمثل فى الاختيار بين حق وباطل أو بين أمور باطلة وأمور أخرى فاسدة أيها يختار وإنما كانت للاختيار بين وجوه الخير المتعددة وبين الطرق المؤدية إلى الصراط المستقيم والدين القويم.

وفى هذه القرينة نقول إن العرب كانت تعبر عن المحب بالضال وقد كان رسول الله ﷺ يحب ربه حتى وصفه بعض العرب بقولهم «**لقد عشق محمد ربه**». ويقول البغوى فى معنى ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ أى وجدك ضالا عما أنت عليه فهداك للتوحيد والنبوة.

قال الحسن والضحاك وابن كيسان: ضالا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلا عنها فهداك إليها كما قال تعالى: ﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ يوسف: آية ٣، وقوله: ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ الشوري: آية ٥٢. وقيل: ضالا لأنه قد ضل الطريق إلى أهله وهو صبى فى شعاب مكة فهداه الله تعالى إلى جده عبد المطلب راعيه.

وقد هدى الله تعالى محمدا ﷺ بالقرآن لهداية الخلق به وتولاه الله ـ عز وجل ـ بالتربية ليربى به الخلق. ومن فارق الدليل ضل السبيل: ﴿قل إن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضللت فإنما أضل على نفسى وإن اهتديت فبما يوحى إلى ربى إنه سميع قريب﴾ سبأ: آية ٥٠.

ولا دليل لنا إلى الله والجنة إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ الأحزاب: آية ٢١، ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ آل عمران: آية ٣١، ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾ الإسراء: آية ٩.

وقد يكون الضلال المشار إليه فى آية سورة الضحى خاصا بالأمور التى ترك الرسول ﷺ فيها ترجيح أحد أطرافها ووجوهها المحتملة وليس فى ما فيه أمر من الله تعالى كما ذكرنا. فإن الضلال يعبر به عن كل عدول عن المنهج عمدا كان أو سهوا قليلا كان أو كثيرا فإن الطريق المستقيم - الذى هو المراد والمرتضى - صعب إدراكه جدا فقد يكون الهدف واضحا ولكن الوصول إليه صعب وقد يقع فيه الخطأ أو الوهم أحيانا.

وفى هذه القرينة قال ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» ومعنى «لن تحصوا» أى لن تطيقوا المداومة على الاستقامة.

ولقد كان رسول الله ﷺ معصوما عن أى ضلال مذموم سواء من جهة نفسه واختياره أم من جهة أعدائه وتدبيرهم ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى﴾ النجم: الآيات ٢ - ٤. وقد عصم الله تعالى نبيه ﷺ من الوقوع فى الضلال الذى كان يدبره له الأعداء كما فى قوله تعالى: ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ النساء: آية ١١٣، وقد عصمه الله عز وجل من مكرهم وتخطيطهم للقضاء على دعوته يقول تعالى: ﴿قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين* قل إنى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين* قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين﴾ الأنعام: الآيات ٥٦ - ٥٨.

بل إن الله تعالى يتوعد المعاندين الضالين بالعذاب الأليم بسبب رفضهم للحق الواضح ومناهضتهم له يقول تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ النساء: آية ١١٥.

ولقد حرص جميع النبيين على هداية الخلق وتحريك عوامل النقاء الفطرى فى نفوسهم ليهتدوا إلى طريق الله وقد أمدنا القرآن الكريم بالكثير من وسائل تحبيب الهدى إلى نفوس الناس وترغيبهم فيه. وهنا يجمل بنا أن نذكر أن من أسماء الله الحسنى «الهادى» و«النور» كما أن من أسماء القرآن «الهدى والنور» يقول تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ المائدة: آية ١٥، النور هو محمد ﷺ والكتاب المبين هو القرآن الكريم ﴿نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء﴾ النور: آية ٣٥.

وقد جعل الله تعالى محمدا ﷺ نورا هاديا إذ يقول تعالى: ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ الشورى: آية ٥٢، ومما يتصل بسياق هذه الآية قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ العنكبوت: آية ٦٩. هذا وعد حق من الله تعالى بأن يهدى هؤلاء الذين يجاهدون أنفسهم وأهواءهم ابتغاء هداية الله تعالى لهم إلى سبل الخير والحق والفلاح وأن يعينهم على أنفسهم وعلى الشيطان وأعوانه.. ﴿قل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله يهدى للحق أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾ يونس: آية ٣٥، ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ محمد: آية ١٧.

﴿ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ الزمر: آية ٢٣. أى أن من اعتنوا بطلب الهداية وقصدوا إليها بصدق وعملوا من أجلها فإن الله تعالى سوف يعينهم عليها ويزيدهم منها هذا بالإضافة إلى ما حصلوه من ثواب بأعمالهم ونياتهم فإن الله تعالى سيتفضل عليهم بالمزيد كرامة منه سبحانه وتعالى لهم. كما فى قوله تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ التغابن: آية ١١. وهداية القلب تعنى تحبيب العمل الصالح إليه وتطويعه له بحيث يقبل الإنسان على فعله فى سهولة ويسر أو بشىء من المجاهدة يسير.

يقول تعالى: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا* وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما* ولهديناهم صراطا مستقيما﴾ النساء: الآيات ٦٦ ـ ٦٨.

وجاء فى ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾آل عمران: آية ١٠١، وقوله: ﴿ومن يهد الله فهو المهتد﴾ الإسراء: آية ٩٧، أى أن طالب الهدى ومتحريه هو الذى يوفقه الله تعالى ويهديه إلى طريق السعادة فى الدنيا والآخرة. أما الضال الكذاب الذى يحيد متعمدا عن طريق الحق فإن الله تعالى لا يهديه لأنه ليس فى نيته أن يهتدى يقول تعالى: ﴿إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار﴾ الزمر: آية ٣.

والله تعالى لم يخلق أحدا من الناس ليضله بل إنه خلق الكل على الفطرة سواء. يقول ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة».

وقد هدى الله تعالى الكل ـ أصلا ـ إلى معرفة طريق الخير وطريق الشر ﴿وهديناه النجدين﴾ البلد: آية ١٠، ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ الإنسان: آية ٣، ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين* وهديناهما الصراط المستقيم﴾ الصافات: الآيتان ١١٧، ١١٨.. ﴿وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم﴾ الحج: آية ٥٤. وتأتى هذه الهداية بعد مرحلة الفطرة والنشأة والبلوغ.

أما من مال بطبعه بعد التكليف عن الهدى وجنف عنه أو أحب أن يترك نفسه على هواها ولم يتبع الحق ولم يقوم نفسه بحسب ما جاء به النبيون والمرسلون .فإن الله تعالى يضله بإضلاله لنفسه وبحبه للضلال ﴿والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ التوبة: آية ٢٤، بمعنى أنه سبحانه وتعالى لا يوفقه لأنه رافض للهداية متمرد على شرع الله خارج عليه.

ويؤكد هذا قوله تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون* ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ فصلت: الآيتان ١٧، ١٨.

﴿وأما ثمود فهديناهم﴾.. أى الهداية العامة أو أننا دللناهم على الخير والشر ووضعنا أقدامهم على طريق الهداية ودعوناهم إليها ويسرناها لهم ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾.

وينبغى أن نلاحظ هنا المعنى الزائد فى كلمة ﴿فاستحبوا العمى﴾ وهى بمعنى اختاروه وفضلوه فإنها لا تفيد أنهم أحبوا العمى واختاروه مرة واحدة وتحولوا إليه بسرعة وإنما انتقلوا إليه واستدعوه بأنفسهم لأنفسهم وزينه لهم الشيطان على مراحل أو شيئا فشيئا فكانت منهم الغواية والضلال وكان مصيرهم أن أهلكهم الله بالطاغية لطغيانهم ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ الحاقة: آية ٥.. ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون﴾.

﴿ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ هؤلاء المؤمنون الذين نجوا من العذاب هم الذين قبلوا ما جاء به رسول الله ﷺ من هدى وعملوا به وأحسنوا فى عملهم وأخلصوا فيه لله عز وجل.

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿والذين اهتدوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زادهم هدى﴾ .. ومعنى ﴿اهتدوا﴾ أى شرعوا فى الهداية ومالوا إليها واتجهوا نحوها.

يقول تعالى: **﴿فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين* وقل الحمد لله﴾** النمل: الآيتان ٩٢، ٩٣، والاهتداء هنا يعنى طلب الهداية وتلمس السبل والوسائل المعينة على التوصل إليها ثم مواصلة السعى فى ذلك والتمسك به على الدوام.

يقول تعالى: **﴿وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾** طه: آية ٨٢. **﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** البقرة: آية ١٥٧.

ومن الناس من يفضل الغواية على الهداية **﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾** البقرة: آية ١٦. **﴿قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾** الأنعام: آية ١٤٠. والله تعالى لا يجبر أحدا على الإيمان أو الكفر يقول تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين﴾** البقرة: آية ٢٥٦، **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩، **﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** يونس: آية ٩٩، **﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء﴾** البقرة: آية ٢٨٢.

ويقول تعالى: **﴿وما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم﴾** الروم: آية ٥٣. **﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾** محمد: آية ٢٥.

هذا الانحراف عن طريق الهدى من بعد أن تبين لسالكه إنما هو من تسويل الشيطان ومن إملاءاته المضللة.

يقول تعالى: **﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾** الأنعام: آية ٧١.

ويقول تعالى: **﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم﴾** محمد: آية ٣٢.

ولو عمل الإنسان طبقا لقواعد الهداية الربانية ثم أشرك مع الله شيئا أو ساء سلوكه فإن الهداية تذهب عنه ويحبط عمله يقول تعالى: **﴿ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾** الأنعام: آية ٨٨.

ويقول تعالى: **﴿فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون* من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون* ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين﴾** الروم: الآيات ٤٣ - ٤٥.

فى هذه الآيات الأخيرة أمر لرسول الله ﷺ أن يتوجه بقلبه ووجهه إلى الإسلام وهو الدين المستقيم الواضح السهل الذى يخاطب الله به الروح والقلب والعقل فى الإنسان ليهديه به إليه.

والوجه هو الوجهة والتوجه وقد ذكر الله الوجه لأنه أشرف ما فى الإنسان وأدل عليه كما أن الوجه هو عنوان الإخلاص أو النفاق العز أو الذل الأمن أو الخوف الصحة أو المرض.

وهذا يعنى أن الله تعالى يطلب منا أن نقدم أعز ما عندنا لدينه أن يظهر إيماننا وحبنا لديننا فى وجوهنا وفى توجهاتنا وبالتالى فى سلوكنا وأعمالنا وأن نكون دائما متوجهين للدين لا نفرط فيه ولا نخذله لأن فى خذلانه خذلاننا وذلتنا وهواننا على أنفسنا وعلى غيرنا.

وينبغى أن يكون الدين دائما وجهنا وعنواننا وهويتنا ومصيرنا والدين هو أشرف ما أنعم الله به علينا.

ومن الوجه اشتقت الوجهة وهى الجاه والمنزلة. والوجه كذلك هو السبيل المقصود من الكلام فلا وجه لنا نلقى به الله - عز وجل - يوم القيامة تتكيز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به سائر البشر إذا هان علينا ديننا الذى هو قوام حياتنا وعزنا.

وفى هذه القرينة نورد هذا التفسير لقوله تعالى: **﴿كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾** القصص: آية ٨٨.

قيل لأبى عبد الله الرضا: إن بعض العلماء يقول: «الوجه زائد (أى فى الإعراب وليس فى القرآن) والمعنى كل شىء هالك إلا هو» فقال **«سبحان الله»**! لقد قالوا قولا عظيما إنما عنى بالوجه الذى يؤتى منه ومعناه :كل شىء من أعمال العباد هالك إلا ما أريد به وجه الله- تعالى(١)

ومعنى **﴿يومئذ يصدعون﴾** أى يفرق بينهم يوم القيامة ويتفرقون ففريق فى الجنة وفريق فى السعير هذا اليوم لا يستطيع أحد رده أو تأجيله.

﴿من كفر فعليه كفره﴾ نلاحظ أنه تعالى قال فى حق الكفار: **﴿عليه﴾** التى تفيد الثقل والشدة والمعاناة وعظم مسئولية الكافر تجاه كفره فى هذا اليوم العصيب.

﴿ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون﴾ وأما الذين آمنوا وعملوا صالحا فقد مهدوا طريقهم إلى الله وعبدوه وأمنوه بطاعاتهم وأعمالهم الصالحة.

وقد قال الله تعالى فى حقهم: **﴿فلأنفسهم﴾** باللام التى تفيد الملكية والخصوصية زيادة فى تفضله عليهم وتمييزهم على سائر البشر ومن هذا التمييز أن ساق إليهم البشرى فى الحياة الدنيا وأنه تعالى سيتم نعمته عليهم فى الآخرة.

وينبغى أن تقرأ هاتين الآيتين فى سياق الآيات التالية: **﴿ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين* ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون* ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾** الروم: الآيات ٤٥ ـ ٤٧.

وقوله: **﴿لا يحب الكافرين﴾** ليس معنى الحب هنا الإرادة بمعنى أنه تعالى لا يريد وجود الكافرين وإنما معناه :أنه تعالى لا يظهر عليهم آثار رحمته ولا تجليات نعمته من سكينة النفس وطمأنينة القلب وراحة الضمير.

والله تبارك وتعالى لا يرضى لهم الكفر دينا ومع ذلك فإنه تعالى يرزقهم ويجازيهم فى الدنيا عن أعمالهم على قدر اجتهادهم فيها.

وقد ختم الله تعالى الآية بقوله: **﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾** ليقرر حقيقة ربانية مهمة وهى أن المؤمنين لهم الغلبة فى النهاية مهما كانت صولة الكفر والكافرين.

يقول تعالى: **﴿إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر﴾** الزمر: آية ٧، من هذه الآية نتبين أن الله تعالى لا يرضى الكفر من عباده ولا يأمرهم به بل إن كل النبيين قد اتفقت دعوتهم على وجوب الإيمان بالله ووجوب طاعته وعبادته عز وجل.

وقد ذكر الله تعالى فى آيات سورة الروم أيضا الرياح المبشرات التى هى من آياته تنبيها على تفرده بهذه الأعمال العظام التى لا يمكن لبشر أن يدعيها ولا لمتأول أن يصرفها عن الله عز وجل لا خلقا ولا تصريفا وتدبيرا(٢).

وفى الختام نقول إن الله تعالى قد علم رسوله ﷺ ورباه وهداه إلى الطريق المستقيم وإلى المنهج القويم ثم أمره تعالى بأن يبلغ رسالته إلى الناس كافة، ويدعوهم إلى الهدى والرشاد .وإنه لمن أوجب الواجبات على الداعية أن يتقلد هديه ﷺ ويستن بسنته فى دعواه بالحكمة والموعظة الحسنة وبالطرق الحكمية المؤثرة دون إفراط أو تفريط.

﴿قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾.

الهوامش:

١ ـ اقرأ الآيات (١٥٥ ـ ١٦٠) من سورة الأنعام.

٢ ـ ـ الفيرزآبادى- بصائر ذوى التمييز ١٦٦/٥.

٣ ـ ابن عطية- المحرر الوجيز ٤٦٦/١١ ـ ٤٧٠؛ البغوى ـ معالم التنزيل ٢٣٤/٤ ـ ٢٣٥؛ ابن كثير: تفسير ٥٧/٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى المكتبة القرآنية:

إعجاز القرآن.. «للباقلانى»

أ.د/ محمد الدسوقى

إن إعجاز القرآن يعنى عجز الخلق عن الإتيان بمثله، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ الإسراء: آية ٨٨. وليس هذا العجز مقصودا لذاته، بل المقصود لازمه، وهو إظهار أن هذا الكتاب حق، وأن الرسول الذى جاء به رسول صدق.

ولم يفرد إعجاز القرآن بالبحث والدرس فى القرن الأول والثانى، وهذا لا يعنى أن قضية الإعجاز لم تلق من المسلمين فى عهد الصحابة والتابعين اهتماما فقد كان الاهتمام بها والبحث فيها منذ فجر الدعوة، وإن لم تأخذ طابع الدراسة التفصيلية، فقد فرضت هذه القضية وجودها على العرب من أول المبعث، سواء من سبق إلى الإسلام، أو ظل على جاهليته وعناده وطغيانه، وليس تحير المشركين من قريش فى وصف القرآن وصفا ينفر الناس منه ولا يجعلهم يستمعون إليه إلا أوضح دليل على أن قضية الإعجاز فرضت نفسها على العرب فى عصر البعثة.

فرضت قضية الإعجاز وجودها على العرب من أول المبعث سواء من سبق إلى الإسلام أو ظل على جاهليته وعناده وطغيانه

وانتهى عصر البعثة بما شهده من صراع فكرى وجهاد حزبى وانتصار على قوى البغى والشر، وإعلاء لكلمة الله.

وشغل المسلمون بعد وفاة الرسول ﷺ بحروب الردة، ثم بالفتوحات العظيمة التى قوضت عروش الجبابرة والقياصرة، ونشرت دين الله فى المغرب والمشرق دون إكراه لأحد على الإيمان، لأنه لا إكراه فى الدين ووقعت مأساة الفتنة الكبرى التى كان من أخطر آثارها تفرق المسلمين وجدالهم الفكرى حول كثير من القضايا المتصلة بالعقيدة وأصولها، ثم اتسع نطاق هذا الجدل، فشمل القرآن ووجوه إعجازه، وقد ساعد على إذكاء نار الجدل والخلاف، هؤلاء الذين أظهروا الإيمان بالإسلام على غير نية صادقة، أو أسلموا ولم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤمنوا وسعوا تحت ستار مزيف من العلم لمقاومة يد هذا الدين وفعاليته، وكانت أساليبهم الملتوية من عوامل نجاحهم فى إثارة كثير من الأباطيل والشبهات التى شغلت الفكر الإسلامى ردحا طويلا من الزمن، بل مازالت تشغل هذا الفكر حتى الآن.

وعلى الرغم من هذا الصراع الفكرى بين الإسلام والقوى المضادة فى القرن الأول والثانى ازدهرت الحركة العلمية، وآتت كلها تأليفا وترجمة، ويعد ما كتبه الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحت عنوان نظم القرآن أول مؤلف فى الإعجاز، ولم يصل إلينا هذا الكتاب، بيد أن الجاحظ أشار إليه فى بعض كتبه.

وتوالت بعد الجاحظ المؤلفات والدراسات فى إعجاز القرآن ووجوه هذا الإعجاز حتى العصر الحاضر، وانعكست ثقافة كل باحث أو عالم على ما قدمه من دراسة فى هذا الموضوع، وإن كانت جميعها تدور حول قطب واحد، وتنشد غاية واحدة، وهى بيان ما اشتمل عليه القرآن من صور الإعجاز مع مناقشة ما أثاره أهل الأهواء من شبهات وأباطيل.

ومع كثرة الدراسات فى الإعجاز القرآنى وتنوع مناهجها يلاحظ أن كل من كتب فى هذا العلم يذهب إلى أن من سبقه فى الكتابة لم يبلغ الغاية التى تطمح إليها النفس، وأن قلمه كباقى بعض المواطن، ويذكر أنه لهذا شمر عن ساعد الجد ليخدم كتاب الله، وأنه تنبه إلى جديد غاب عن سواه، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على أن أحدا لم يقل الكلمة الأخيرة فى إعجاز القرآن، وأن كل من يتدبر آيات الكتاب العزيز سيجد فيها جديدا يقال، وستنقضى الأجيال دون أن تبلغ الكمال فى الكشف عن جميع وجوه إعجاز القرآن.

إن كل من يتدبر آيات الكتاب العزيز سيجد فيها جديدا فستنقضى الأجيال دون أن تبلغ الكمال فى الكشف عن جميع وجوه إعجاز القرآن

ومن كتب التراث المهمة التى درست موضوع الإعجاز القرآنى دراسة ضافية كتاب إعجاز القرآن للإمام القاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى، ويعد هذا الكتاب أعظم كتاب ألف فى الإعجاز إلى اليوم، وقد أجمع المتأخرون من بعده على أنه باب فى الإعجاز على حدة.

ويقتضى الحديث عن هذا الكتاب ومنهجه وقيمته العلمية **التعريف أولا بمؤلفه:** هو أبو بكر محمد بن الطيب ابن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى أو ابن الباقلانى..

ولد بالبصرة، ولم يعين أحد من المؤرخين عام ولادته، ولكن صاحب الأعلام ذكر أنه ولد سنة: ٣٣٨هـ، وقد تلقى العلم على أعلام هذه المدينة ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن علمائها، ثم اتخذها دارا لإقامته حتى قضى نحبه فيها، ولم يذكر أحد من مؤلفى كتب التراجم متى رحل إليها أول ما رحل، ولا متى اتخذها مستقرا.

وقد أتيح للباقلانى أن يتلمذ لطائفة من العلماء الذين جمعوا بين العلم والعمل واشتهروا بالورع والتقوى، كما تتلمذ عليه كثيرون فى البصرة وبغداد وغيرهما.

وعرف الباقلانى بقوة الحجة وبراعة المحاورة وسرعة البديهة وطلاقة اللسان وغزارة البيان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فطار صيته فى الآفاق، وهو مازال بعد فى ريعان الشباب، وقد انتهت إليه الرياسة فى مذهب الأشاعرة، وتوطدت صلته بملك شيراز الذى يلقب بعضد الدولة، وقد وجهه سفيرا عنه إلى ملك الروم فجرت له فى القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدى ملكها، وقد أفحم من ناظرهم فضاق الملك به، وسأل البطرك: ما ترى فى أمر هذا الشيطان؟ فقال: تقضى حاجته وتلاطف صاحبه، وتبعث بالهدايا إليه، وتخرج هذا عن بلدك من يومك إن قدرت، وإلا لم آمن الفتنة به على النصرانية، ففعل الملك ذلك.

ترك الباقلانى مؤلفات كثيرة فى الدراسات القرآنية وعلم الكلام والملل والنحل والأصول والسياسة الشرعية والرد على الباطنية وإبطال مذاهب أهل الكفر والضلالة وغير ذلك.

توفى فى يوم السبت لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وأربعمائة، رحمه الله رحمة واسعة.

منهج اعجاز القرآن:

يتركب منهج إعجاز القرآن من مقدمة وتسعة عشر فصلا وخاتمة، وقد عنون لفصل منها بكلمة باب، وبعض هذه الفصول يبلغ نحو عشرين صفحة أو أكثر، وبعضها الآخر لا يحتل من الكتاب سوى صفحة واحدة أو نصف صفحة.

أما المقدمة فقد استهلها بالحديث عن أن القرآن أشرف كتاب يتضمن صدق متحمله، ورسالة تشتمل على قول مؤديها، ثم أومأ إلى ما يجب على العلماء نحو هذه المعجزة الخالدة، لأن أعوانه قد اشتغلوا عنه، فصار عرضة لمن شاء أن يتعرض فيه حتى عاد مثل الأمر الأول على ما خاضوا فيه عند ظهور أمره، وتطرق إلى أن علماء العربية لم يبسطوا القول فى الإبانة عن وجه معجزة القرآن والدلالة على مكانه، وأنه ألف كتابه استجابة لمن سأله أن يذكر جملة من القول جامعة تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التى تعرض للجهال وتنتهى إلى ما يخطر لهم ويعرض لأفهامهم من الطعن فى وجه المعجزة، ثم قال: ونحن نبين ما سبق فيه البيان من غيرنا ونشير إليه ولا نبسط القول، لئلا يكون ما ألفناه مكررا ومقولا، بل يكون مستفادا من جهة هذا الكتاب خاصة.

من وجوه إعجاز القرآن وأهمها ما جاء فيه عن الإخبار بالغيب وذلك مما لا يقدر عليه البشر

وفى الفصل الأول بين أن نبوة محمد ﷺ مؤسسة على دلالة معجزة القرآن، واستدل على ذلك بآيات كثيرة، وخص سورتى المؤمنون أو غافر، وحم السجدة أو فصلت بتفصيل القول فى نظمها، وقال: والذى ذكرناه من نظم هاتين السورتين ينبه على غيرهما من السور، فكرهنا سرد القول فيها.

وأما الفصل الثانى فقد تناول فيه بيان أوجه الدلالة على أن القرآن معجز وحصر هذه الأوجه فى أصلين: العلم بأن القرآن الذى هو متلو محفوظ مرسوم فى المصاحف هو الذى جاء به النبى ﷺ، وأنه هو الذى تلاه على من عاصره ثلاثا وعشرين سنة.

والطريق إلى معرفة ذلك هو النقل المتواتر الذى يقع عنده العلم الضرورى به، وإذا ثبت هذا الأصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجودا فإنا نقول: إنه تحداهم إلى أن يأتوا بمثله، وقرعهم على ترك الإتيان به، وهذا أصل ثان.

ودرس فى الفصل الثالث وجوه إعجاز القرآن، وأهمها ما جاء فيه عن الإخبار بالغيوب، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، وأن النبى ﷺ كان أميا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ، وأن القرآن بديع النظم، عجيب التأليف متناه فى البلاغة إلى الحد الذى يعلم عجز الخلق، ثم فصل القول فى هذا الوجه الثالث، موضحا أن بديع نظم القرآن منه ما يرجع إلى الجملة، ومنه أن العرب فى كلامهم ليس فيه هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع ومنه أن بديع التأليف فى الكتاب العزيز لا يتفاوت ولا يتباين، فالنص القرآنى كله سواء فى الفصاحة والبلاغة والإعجاز، وذكر الباقلانى وجوها أخرى، وبخاصة الحروف المقطعة التى بدئت بها بعض السور، ودلالة هذه الحروف على الإعجاز القرآنى.

ثم شرح فى الفصل الرابع ما بينه من وجوه الإعجاز فى الفصل الثالث، وعمدته فى هذا الشرح آيات القرآن الكريم.

وجاء فى الفصل الخامس لينفى أن فى القرآن شعرا، ورد فى هذا الفصل على الذين يحاولون اثبات آن القرآن فى بعض آياته اشتمل على الشعر، موضحا خطأهم فيما يحاولون أو يدعون.

ونفى فى الفصل السادس السجع من القرآن، وهذه قضية خلافية فمن العلماء من يرى أن السجع من الميزات البلاغية التى يجدر بنا أن ننزه القرآن عن خلوه منها، وهناك من يرى أن السجع عيب يجب نفيه عن القرآن، وقد عرضها الباقلانى بشىء من التفصيل وانتصر للرأى الذى ينفى السجع عن القرآن، ويقول محقق الكتاب:

إن الفصل الذى عقده الباقلانى لبيان نفى السجع من القرآن هو من أخف الفصول وزنا وأقلها قدرا، وأحفلها بالخطأ البين فى أصل الفكرة.

أما الفصل السابع فإجابة عن سؤال هو هل يمكن أن يعرف إعجاز القرآن من جهة ما تضمنه من البديع، وقد أفاض القول فى هذا الموضوع مستشهدا بالآيات والنصوص الشعرية والنثرية وختم الفصل بقوله: إن ذلك باب من أبواب البراعة وجنس من أجناس البلاغة وإنه لا ينفك القرآن عن فن من فنون بلاغاتهم، ولا وجه من وجوه فصاحاتهم.. ومع هذا يقول فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى ولا إمام يقتدى به، ولا يصح وقوع مثله اتفاقا، كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشىء القليل العجيب.

وكشف فى الفصل الثامن عن كيفية الوقوف على إعجاز القرآن قال فى أوله: قد بينا أنه لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجم والترك وغيرهم أن يعرفوا إعجاز القرآن إلا بأن يعلموا أن العرب قد عجزوا عن ذلك.. وإذا عجز أهل ذلك اللسان، فهم عنه أعجز، ثم ذكر بعض خطب النبى ﷺ وبعض الصحابة، وخطبة لأبى طالب، وخلص من ذلك إلى أن ما ذكره من هذه الخطب يبين لك الفصل بين كلام الناس وكلام رب العالمين، وتعلم أن نظم القرآن يخالف نظم كلام الآدميين، وتعلم الحد الذى يتفاوت بين كلام البليغ والبليغ، والخطيب والخطيب والشاعر والشاعر، وبين نظم القرآن جملة.

وبعد هذا عقد بابا جليل الشأن عظيم الخطر، وهو أطول باب أو فصل فى الكتاب إذ تبلغ صفحاته نحو مائة صفحة، وفى مستهل هذا الباب يقول: إن الكلام المنثور يتأتى فيه من الفصاحة والبلاغة مالا يتأتى فى الشعر، لأن الشعر يُضيّق نطاق الكلام، ويمنع القول من انتهائه، ويصده عن تصرفه على سننه.

والباقلانى فى هذا الباب يحرص على بيان أن نظم القرآن يزيد فى فصاحته على كل نظم.. وذكر أن منهجه فى ذلك يقوم على تخير قصيدة متفق على كبر محلها وصحة نظمها، وجودة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلاغتها ورشاقة معانيها أن صاحبها مجمع على تقدمه فى الصناعة، فنقفك على مواضع خللها، وعلى تفاوت نظمها.

وقد اختار قصيدة امرئ الشهيرة التى مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقال بعد تحليله لهذه القصيدة: وقد بينا لك أن هذه القصيدة ونظائرها تتفاوت أبياتها تفاوتا بينا فى الجودة والرداءة والسلاسة والانعقاد.. ثم عرض لنظم القرآن ونهجه فقال: فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورفصه فإن العقول تتيه فى جهته وتحار فى بحره، وتضل دون وصفه.

ثم ذكر آيات كثيرة وبين أسرار اعجازها بيانا شافيا كافيا على نحو رائع جميل، ثم رجع إلى حديثه عن امرئ القيس وعمَّن عارض القرآن بشعره، وعمد بعد ذلك إلى بعض قصائد البحترى فتكلم عليها كما تكلم على قصيدة امرئ القيس ليزداد الناظر فى كتابه بصيرة ويستخلص من سر المعرفة سريرة، ويعلم كيف تكون الموازنة وكيف تقع المشابهة والمقاربة.

وعلل لاقتصاره على ذكر قصيدة البحترى التى يقول فيها:

أهلا بذلكم الخيال المقبل

فعل الذى نهواه أو لم يفعل

لأن الكتاب يفضلونه على أهل دهره، ويقدمونه على من فى عصره..

وختم هذا الفصل أو الباب بقوله: وهذا الذى عرضناه على عقلك وجلوناه على قلبك يكفى إن هديت لرشدك، ويشفى إن ذللت على قصدك.

وأما بقية فصول الكتاب والتى تحتل منه نحو خمسين صفحة فتتناول فى إجمال موضوع التحدى بالمعجزة، والقدر المعجز من القرآن وهل العلم بإعجاز القرآن ضرورة، وما الذى يتعلق به الإعجاز أو التحدى، وفى وصف وجوه من البلاغة وقد ذكر منها عشرة أقسام، ثم تحدث المؤلف عن حقيقة المعجز، وكلام النبى ﷺ وبعض الأمور المتصلة بالإعجاز وشروط المعجز، وأن ما سطره فى كتابه ينبه على الطريقة ويدل على الوجه ويهدى إلى الحجة.

وفى الفصل الأخير يقول الباقلانى: انظر وفقك الله لما هديناك إليه، وفكر فى الذى دللناك عليه؛ فالحق منهج واضح، والدين ميزان راجح، والجهل لا يزيد إلا عمى ولا يورث إلا ندما.

وبعد، فهذا عرض عام لموضوعات كتاب من أمهات كتب التراث فى الإعجاز القرآنى يتضح منه أن هذا الكتاب غطى عدة قضايا مهمة تتعلق بإعجاز الكتاب العزيز، وترد على الذين يثيرون الشبهات والأباطيل حول هذا الإعجاز، وتقدم الدليل العلمى القائم على الموازنة الفاحصة بين كلام الله، وكلام البشر على أن القرآن الكريم وحى يوحى، وأنه معجزة خالدة تتحدى كل من له عقل مفكر، ونظر متدبر لماذا لا يؤمن بها؟

ويشهد الكتاب للباقلانى بأنه لغوى ضليع، ومفسر متمكن وأديب ناقد وأنه كان واسع الحيلة فى العبارة مبسوط اللسان إلى حد بعيد، وإذا كان قد أخذ عليه أنه حشر فى كتابه أمثلة من كل قبيل من النظم والنثر ذهبت بأكثره وغمرت جملته فإن كتابه كما قال عنه أديب العربية الأكبر مصطفى صادق الرافعى وفّى بكثير مما قصد إليه من أمهات المسائل والأصول التى أوقع الكلام عليها حتى عدوه الكتاب وحده، لا يشرك العلماء معه كتابا آخر فى خطره ومنزلته وبعد غوره، وإحكام ترتيبه وقوة حجته وبسط عبارته وتوثيق سرده، فانظر ما عسى أن يكون غيره مما سبقه أو تلاه، وبالجملة فقد وضع مالم يكن يمكن أن يوضع أوفى منه فى عصره.

طبع الكتاب فى سلسلة ذخائر العرب، وقام بتحقيقه عالم التراث وعاشقه الأستاذ السيد أحمد صقر ـ رحمه الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان فى الإسلام والقرآن

أ. د/ محمد
عبدالمنعم خفاجى

- ١ -

نزل الإسلام ليكون رحمة للعالمين، ودينا للبشر كافة، وشريعة تقود الإنسان إلى مستواه الرفيع من السمو الروحى والنفسى والخلقى، وقد اختار الله - عز وجل - رسول الإسلام محمد بن عبدالله الهاشمى القرشى وابن مكة المكرمة، من بين الخلق جميعا ليبلغ الناس رسالة الله، إله واحد.

إنسان خلقه الله ليعبده وحده، وليرتفع بنفسه إلى مستوى الخليفة لله فى الأرض، يعمرها، وينشر فيها الحب والخير والرحمة والسلام وصدق الله العظيم: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧.

لا إله إلا الله، ولا رب سواه، ولا معبود غيره. القوى فى ميزان الإسلام هو المؤمن الكامل، هو المسلم الخاضع لمشيئة الإله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

ولأن الإنسان هو اللبنة الأولى فى مجتمع الإسلام والمسلمين، فقد دعاه الله عز وجل ورسوله الكريم وكتابه الحكيم القرآن الكريم، إلى طهارة الروح، وطهارة النفس، وطهارة الوجدان، وطهارة الخلق، وطهارة المنشأ، فلا زنا ولا بغاء، ولا تعارف للرجل بالمرأة إلا على أساس عقد إلهى معظم يباركه الله، وملائكته ورسوله وكتابه، وينشأ الأبناء على تعاليم كريمة طاهرة من الأخلاق القويمة والفضائل الإنسانية الرحيمة والآداب الشريفة الرفيعة؛ وتحيا الأسرة فى ظلال مبادئ سامية طاهرة لا تعرف إلا الخير والعدل والرحمة والسلام.

حكومة الشورى فى الإسلام لا تقر امتيازا خاصا لفرد أو لطبقة إلا بمقدار ما يسدى من عمل لمصلحة المجموع

الإنسان فى الإسلام هو جوهر الشريعة وهو حقيقة الناموس، وهو المقصود الأول لدين الله وشريعته، ولتعاليم رسوله، ولمبادئ القرآن الكريم.

الإنسان فى الإسلام مكفول الحرية، مصون النفس والمال والعرض، محاط بالكرامة والرعاية فى السلام والحرب، لا منطق للقوة فى الإسلام بل للخير والعدل والرحمة والعناية من كل فرد فى مجتمع المسلمين، حاكما أو محكوما.

نعم.. الإنسان هو الجوهر، وهو الذى أخذ الإسلام بيده ليرفعه إلى مستوى الهداية للعالم، والريادة للخلق.

فى السلام يجتمع المسلمون على الصفاء والإخاء وتكافؤ الفرص وتوازن الحقوق والواجبات، فلا تضار نفس بأذى،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوقه محفوظة حتى وهو فى ميدان المعركة، فلا مَثُلة ولا تدمير ولا تخريب، ولا قطع لشجرة، ولا تجريف لأرض، ولا تدمير لمسكن، ولا إذلال لأسير، ولا تجويع لمهزوم، الإنسان موضع رعاية الإسلام: طفلا وصبيا وشابا ورجلا وكهلا وشيخا هرما، ذكرا أو أنثى، عبدا أو حرا، حيا أو ميتا، ينهى الإسلام المسلمين عن أن يمثلوا بأعدائهم القتلى فى المعركة، تحاط أجسادهم بالكرامة، وبالرعاية وبالمحافظة حتى تدفن فى مدافن يحوطها الدعاء والعظة والعبرة.

ـ ٢ ـ

حقا إن الإنسان فى الإسلام هو موضع الرعاية والتكريم والعناية، وقد ورد ذكر لفظ الإنسان ومشتقاته فى القرآن الكريم فى أكثر من مائتى موضع محاطا بمزيد من التكريم والاهتمام. ورعاية الإنسان الرعاية الكاملة هى جوهر التشاريع، وناموس الدين، وحقيقة دعوة الإسلام، الأخلاق وسمو النفس وطهارة الروح لابد أن تلازم المسلم فى كل لحظة من لحظات حياته، رئيسا أو مرؤوسا، حاكما أو محكوما، كبيرا أو صغيرا، حتى ليعرف بها المسلم فى كل مجال وكل فكر وكل عمل، وقد وصف رسول الله ﷺ بأنه «**يصل الرحم، ويصدق الحديث، ويحمل الكل، ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق**»، ويقف عقيل بن أبى طالب أمام النجاشى فى هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة، ليعرف بالإسلام فيقول للنجاشى: «**نحن كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف، فبعث الله إلينا منا من نعرف فيه صدقه وأمانته، وعفافه، دعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والبغاء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، فصدقناه وآمنا به**».

وأين هذه المبادئ من الدعوات التى تدعو إلى دين خاص بأتباعه وحدهم يبيح لمعتنقيه أن يقتلوا من عاداهم من الناس وأن يسرقوهم وينهبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم، ولا يدعوهم إلى رحمة أو عدل أو سلام؛ وقد جاء السيد المسيح عيسى عليه السلام رسولا إلى قومه ليكمل الناموس لا لينقصه، فدعا أتباعه إلى الحب والسلام والإنسانية مما نشر ناموس عيسى عليه السلام فى الأرض، ويجىء الإسلام ورسوله وكتابه دعوة عامة للبشرية جمعاء، على الإخاء والمساواة والسلام.. يخاطب القرآن الكريم المسلمين بـ﴿**ياأيها الناس**﴾ فى ثمان وعشرين موضعا كما خاطب الإنسان وتحدث عنه فى مائتين وتسعة وأربعين موضعا، ولفظ الإنسان يتكرر فى القرآن الكريم فى كل سورة وفى العديد من آياته، وفى المأثور عن رسول الله ﷺ فيما ورد فى بعض المصادر «**ياأيها الناس، إنكم كنتم فى جهالة وضلالة عمياء، كنتم تثنون ركبكم أمام اللات والعزى وتعفرون جباهكم على أقدامها، فاتجهوا الآن إلى السماء واسموا بنفوسكم إلى العلا، وترفعوا عن مواضع الذلة، واذكروا ما فى نفوسكم، وفكروا فى خلق السموات والأرض**».

ـ ٣ ـ

والقرآن، دستور الإسلام المحكم العلوى تناول المجتمع وأقام الحرية حفظا لحقوق الإنسان وأساسا متينا لها، وأيد حق المساواة القانونية الطبيعى، ولم يلغ الفوارق الفردية لذا فإن حكومة الشورى بعيدة كل البعد عن جميع أنواع الحكومات المعيبة التى تجافى حرية المواطن، لا تقيدها إلا مصلحة المجموع، إن حكومة الشورى حكومة الفطرة السليمة، لا مقام فيها للنزوات، ولا للمحسوبية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا للأثرة، ولا استغلال فيها للإثراء الفردى، أو التنكيل بالخصم الشخصى **﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾** المائدة: آية ٤٨.

حكومة الشورى لا تقر مقاما مرموقا، ولا امتيازا خاصا فى المجتمع لفرد أو لطبقة، إلا بمقدار ما يسدى من عمل لمصلحة المجموع، وسعادة المجتمع، وتلك هى التقوى بالمعنى الواسع **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣، **﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾** الكهف: آية ٤٦.

وفى حكومة الشورى مساواة فى الحقوق والواجبات والعقوبة لقطع دابر الجريمة. فإن محمدا ﷺ وهو نبى الرحمة الكريم - غضب أشد الغضب - وهو العطوف الحليم - حين تشبثوا إليه أن يعفوا عن السارقة المخزومية، وقال قولته الشهيرة: **«إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».**

وبحسب الإنسان قول الله تعالى فى كتابه الحكيم **﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾** الإسراء: آية ٧٠.

- ٤ -

ما أجل وما أكرم وما أعظم مبادئ الإسلام، مبادئ أساسها العدل والإحسان: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾** النحل: آية ٩٠.

وحدة عامة، وإخاء شامل، ومساواة كاملة، وفرص متساوية أمام الجميع، لا فضل لعربى على أعجمى، ولا فضل لأعجمى على عربى إلا بالتقوى.. **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

لقد أحاط الإسلام الإنسان بكل الضمانات اللازمة للحفاظ على كرامته وعلى نفسه وعرضه وماله، لا يمس هذه الكرامة أحد، حاكما أو محكوما إلا بحق الله.

والمجتمع الإنسانى فى الإسلام لابد أن يسوده التعاون والتعارف والسلام والأخوة: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣.

وتحقيقا لتعارف الشعوب وجدنا فى القرن العاشر الميلادى ملك بريطانيا يرسل وفدا من بنات الأشراف الإنجليز مكونا من ثمانى عشرة فتاة إلى الأندلس برئاسة بنت أخته الأميرة «دوبونت» ورافق هذا الوفد موظف كبير فى القصر الملكى هو «سيف ديك» للدراسة فى جامعات قرطبة، وحمل الوفد رسالة من الملك البريطانى إلى الخليفة الأموى فى الأندلس «هشام» جاء فيها: «لقد سمعنا عن التقدم العظيم الذى تتمتع به معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة، فأردنا بأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية فى اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم فى بلادنا»؛ وجاء فى رد الخليفة «هشام السادس» آخر خلفاء بنى أمية فى الأندلس على هذه الرسالة: «لقد اطلعت على التماسك فوافقت على طلبكم بعد استشارة من يعنيهم الأمر».

هكذا عرف المسلمون كيف يعملون لنشر الرقى والنهضة والتقدم فى كل مكان من العالم مدفوعين بتعاليم دينهم الحنيف وكتابهم الحكيم، القرآن الكريم، لا يفرقون بين مسلم وغير مسلم، ولا بين شرقى وغربى.. فالجميع أخوة فى الإنسانية يسودهم السلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

-٥-

وإذا كان «كيبلينج Kepling» يتزعم العداء بين الشرق والغرب ويردد: الشرق شرق، والغرب غرب، ولن يلتقيا، فإن حضارة الغرب وهى حضارة مسيحية، إنما قامت على السلام الذى دعا إليه المسيح عيسى عليه السلام وهو رجل شرقى من فلسطين: الإسلام حضارة يعيش فيها النصارى واليهود كأحد روافدها، وبجوارهم العرب والعجم والروم والهنود والصينيون والآسيويون والأفارقة والغربيون والأمريكيون وغيرهم، إخوة فى الله وفى الإنسانية، يحميهم الإسلام ويدافع عن حقوقهم كتاب الله الكريم القرآن الحكيم.

لم يدعُ فى يوم من الأيام أحد من المسلمين إلى الخصومة بين أبناء العالم بزعم أن الشرق شرق والغرب غرب ولن يتلاقيا.

إن ادعاء الخصومة بين حضارة الإسلام وحضارة الغرب لا يدل على شىء إلا على التنكر لدعوة السلام التى نادى بها محمد ﷺ ونادى بها المسيح عليه السلام.

وآراء «صمويل هنتيجتون» فى صدام الحضارات الذى أفرز ضرورة الصدام بين الإسلام والغرب، هى آراء وهمية ليس عليها دليل من التاريخ.

-٦-

ومن تمام تكريم الإسلام للإنسان أن سما بمحمد رسولنا الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - إلى السماء فى رحلة الإسراء والمعراج ليشرف بالمثول بين يدى الخالق الأعظم ليتلقى الأمر بالصلاة فرضا على كل مسلم يعبد الله فى الأرض، ويقول شاعر الإسلام «محمد إقبال» فى خطاب بجمعية الشبان المسلمين فى القاهرة فى ديسمبر ١٩٣١: «إن المعراج فى الإسلام دلالة على إقامة الصلة بين الأرض والسماء، فمحمد ﷺ الإنسان يستطيع أن يذهب فى مراقى التسامى والنقاء والقدوة الروحية إلى أعلى الغايات وهو بهذا يمثل الناس جميعا، ويقول لهم إنى لست سوى المثل الذى يحتذى، والأسوة التى تحاكى، فليس حتما أن تصلوا إلى ما وصلت إليه، ولكن باب الصعود مفتوح، والسماء ليست بعيدة عن الأرض، ولكنها تبدو كذلك للضعفاء الذين تعوزهم الثقة بالنفس والثقة بالعقيدة التى أقاموا عليها حياتهم»؛ وصدق إقبال، فإن هذا التكريم لمحمد رسولنا الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - هو تكريم للإنسان فى كل مكان وزمان، للإنسان الذى يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا، والذى يتجه فى خشوع بقلبه إلى الخالق المهيمن الاعظم يطلب منه القبول.

وهكذا نجد الإنسان فى الإسلام وفى القرآن دستور الإسلام محاطا بكل رعاية مكفول الحقوق فى كل مكان، محظيا بالعناية فى كل مجال.

الحياة الإنسانية والإنسان هى كلها ثوابت أحاطها الإسلام برعايته الشاملة، وانبثقت عن هذه الرعاية حقوق الإنسان فى الإسلام، التى كفلها ديننا العظيم للبشر جميعا، ولكل أفراد المجتمع الإسلامى والمجتمع العالمى كافة؛ مما يجعلنا نقول فى صدق وقوة: إن الإسلام دين عالمى، للبشر جميعا، وللإنسان أيا كان الإنسان، من أجل تكريم خليفة الله فى الأرض وسليل ذرية آدم عليه السلام ونوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام، وإسماعيل عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ومحمد ﷺ، ولهم وللإنسان فى الأرض من الله الجزاء الأوفى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾

- رمضان شهر القرآن
- رمضان وآثاره على الصائم
- يا باغى الخير أقبل
- سنة الاعتكاف
- الصيام صفاء للأرواح وراحة للأجسام
- فضائل العشر الأواخر من رمضان
- من آيات الله فى الصوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان شهر القرآن

السيد أحمد
أبو الفضل عوض الله

القرآن الكريم.. هو كتاب العرب الأكبر، ودستور المسلمين الأعظم، وديوان العالم الأغر، وشرعة الإنسانية السمحة، ووحى السماء الذى نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

والقرآن الكريم جاء مشتملا على حكم ومواعظ وقصص وأحكام، وأعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وتحذير وتبشير، وأمر ونهى، وحثٍ على التمسك بالأخلاق الكريمة، والمثل العليا، والقيم الرفيعة، والآداب العظيمة الحكيمة. وكل ذلك فى نهج من البلاغة رائع عجيب، وأسلوب من الفصاحة رائق خصيب، يبهر العقول، ويأسر الأسماع، ويسحر الأفئدة، ويهز المشاعر، ويندى على القلوب بحيث لا تستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

ولقد وصف على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ القرآن بقوله: «فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، وهو الذى لا يبلى من كثرة الترداد، وهو الذى لم تنته الجنّ إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا* يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾ الجن: الآيتان ١، ٢، فمن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا به هُدى إلى صراط مستقيم».

***

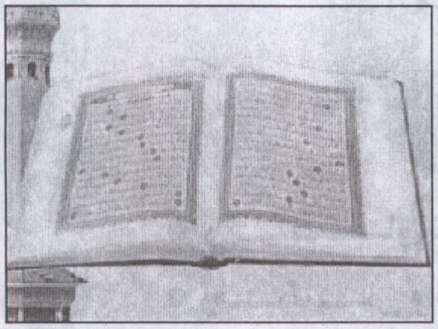

كيف نزل القرآن..؟

اتفق أئمة الدين وجميع المسلمين السابقين واللاحقين، على أن القرآن نزل منجما مفرقا، بحسب الوقائع وما تقتضيه الأحوال وحكم التنزيل ودواعيه، وقد تم تنزيله على النبى ﷺ فى نحو اثنين وعشرين حجة منها: سبع عشرة بالمدينة، وخمس بمكة.

ولكن الأئمة قد اختلفوا فى معنى قوله تعالى: **﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾** البقرة: آية ١٨٥، وقوله تعالى: **﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر* وما أدراك ما ليلة القدر﴾** القدر: الآيتان ١، ٢. فقال الجمهرة منهم إنه أنزل إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر من رمضان جملة واحدة، ثم نُجِّم بعد ذلك على حسب الوقائع عند تنزيله من سماء الدنيا؛ ومن أصحاب هذا الرأى ابن عباس. وقال آخرون ـ وهم الأقلية: إنه أنزل إلى سماء الدنيا على مدى أعوام نزوله على النبى ﷺ بحيث كان ينزل فى شهر رمضان من كل عام ما تقتضيه الوقائع، ثم يُنجِّم بعد ذلك طبقا للأحوال، وما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تستلزمه الأسباب والظروف؛ ومن أصحاب هذا الرأى العلامة فخر الدين الرازى.

ويذهب بعض المفسرين ـ ولاسيما المحدثين ـ إلى أن تنجيمه كان يأتى لحينه تباعا على حسب الأحوال التى تقتضى نزول الآيات، وأن المراد من نزول القرآن فى شهر رمضان، أو فى ليلة القدر، إنما هو البدء فى تنزيله على النبى ﷺ ويصح إطلاق القرآن على بعضه، ووحى السماء إذا بدأ فلابد أن يتم، ومن أصحاب هذا الرأى الشعبى.. ونحن نميل إلى هذا الرأى.

وكان جبريل عليه السلام يعارض النبى ﷺ بالقرآن مرة فى رمضان من كل عام.

نزل القرآن مفرقا على حسب مقتضيات الأحوال وليكون ذلك خير عون لفهم معانيه ومعرفة أسراره

وأول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم**﴾ العلق: الآيات ١ ـ ٥، وآخر ما نزل عليه بمكة: ﴿**ويل للمطففين* الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون* وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون* ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون* ليوم عظيم* يوم يقوم الناس لرب العالمين**﴾ المطففين: الآيات ١ ـ ٦. لأن أهل مكة كانوا أشد العرب تطفيفا وإقساطا للكيل والميزان. وآخر ما نزل عليه بالمدينة المنورة قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ المائدة: آية ٣، وقد نزلت هذه الآية على النبى ﷺ بعرفة فى حجة الوداع. وكانت سورة التوبة قد نزلت عليه قبل حجة الوداع، وما سبق هو أشهر الأقوال فى أول وآخر ما نزل من القرآن. ولبعض الأئمة فى ذلك آراء أخرى ذكرها صاحب كتاب (التبيان) وغيره من العلماء. وأصغر نجوم القرآن آية، وأكبرها سورة ليست من السور الطوال، وهى سورة الفتح.

***

أسباب ودواعى النزول

أما فيما يتعلق بدواعى النزول: فإنها كانت تأتى طبقا لما ترشد إليه الآيات من أحوال.

ويمكن حصر هذه الأحوال فى ثلاثة أصول:

- **الدعوة إلى الوحدانية والجدل عنها.**
- **ذكر العظات والعبر والوعد والوعيد.**
- **تفصيل الأوامر والنواهى، وتوضيح الشرائع لتظيم أحوال المجتمع فى العبادات والمعاملات والأخلاق، وآيات الدعوة والوحدانية، والحجاج عنها، والمجادلة فيها؛ كانت تنزل بحسب أحوال المدعوين؛ فعند مخاطبة كفار قريش كانت الآيات تجىء بما يناسب حالهم، وعند توجيه الخطاب إلى اليهود أو النصارى يكون الخطاب لكل فريق منهما بما يناسبه، فحالهما غير حال المشركين من قريش، ولكل مقام مقال.**

ـ أما الآيات المشتملة على عظات وعبر وما شاكل ذلك: فكانت تنزل بحسب أحوال المخاطبين وماهم عليه من عناد ومكابرة، تقتضى تخويفا وتهديدا ووعيدا وعقابا، مع ذكر ما أعد الله للمؤمنين فى جنته من النعيم المقيم، والفوز العظيم. وكانت آيات القصص المجملة أو المفصلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنزل بحسب أحوال الرسول ﷺ وأحوال المؤمنين والمعاندين، فيكون فيها تثبيت لقلب الرسول ﷺ وقلوب المؤمنين، وحمله - عليه الصلاة والسلام - وحمل المسلمين على التأسى بالنبيين ومن اتبعوهم من المتقين، وبعض القصص كانت تنزل إجابة عن سؤال يسأله سائل من الكافرين

- وأما الآيات الخاصة بالتشريع، وتقرير الأوامر والنواهى: فكانت تنزل على الرسول ﷺ فى غالب الأحوال - لتوضيح فريضة، أو بيان حكم شرعى فى المعاملات، أو استجابة لما تقتضيه الحوادث التى كانت تجرى فى المجتمع الإسلامى، وتعرف هذه الحوادث بأسباب النزول، وقد عُنى كثير من المفسرين بتوضيحها والإشارة إليها.

ومن أمثلة أسباب النزول: أن رسول الله ﷺ أرسل مِرثد الغنوى ليخرج بعض المستضعفين من مكة، فعرضت له امرأة مشركة ذات جمال ومال، فعفّ عنها، فدعته إلى الزواج منها، فقبل شريطة أن يستأذن رسول الله فى ذلك. ثم قدم على النبى ﷺ وطلب منه أن يأذن له بزواجها، فنزل قوله تعالى: **﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾** البقرة: آية ٢٢١.

وكذلك وردت آيات هى أجوبة عن أسئلة توجه المؤمنون بها إلى الرسول ﷺ مثل قوله تعالى: **﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾** البقرة: آية ٢١٩، ومثل: **﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾** البقرة: آية ٢١٩، ومثل: **﴿ويسألونك عن اليتامى﴾** البقرة: آية ٢٢٠، ومثل: **﴿ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾** البقرة: آية ٢١٧، ومثل: **﴿يستفتونك قل الله يفتيكم﴾** النساء: آية ١٧٦.

***

الحكمة من نزول القرآن مفرقا

يمكن إرجاع الحكمة من تنزل القرآن مفرقا أو منجما إلى الأسباب الآتية:

● قد اقتضت بواعثه وأسبابه هذا التنجيم والتفريق، لأنه أنزل على الرسول ﷺ بحسب الأحوال والظروف، وبما أن الأحوال تتتابع والظروف تتلاحق، وكلها لا توجد دفعة واحدة، فقداقتضى ذلك أن يكون التنزيل منجما ومفرقا طبقا لهذه الحالات المتجددة المتعاقبة تعاقب الليل والنهار، على هذا المجتمع البشرى.

● فى نزول القرآن مفرقا مع تحدى الكافرين بكل نجم منه، وظهور عجزهم عن معارضته أو الإتيان بمثله ما يدعو إلى تثبيت قلب الرسول ﷺ فى موقفه، وزيادة قوته، وشدٍّ أزره أمام معارضيه، وفى ذلك بطبيعة الحال انهيار لحجج الكافرين، وإزلال لعقولهم الملحدة، وإضعاف لقوتهم الطاغية.

● يضاف إلى ذلك أيضا أن فى تنزيله منجما تمكينا للنبى الأمى ﷺ من حفظه وتثبته منه، وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾**.

● كان العرب أميين لا يقرأون ولا يكتبون، فجاءهم القرآن منجما على حسب مقتضيات الأحوال، ليكون لهم من ذلك خير عون على تلقيه وحسن الفهم لمعانيه، ولو جاءهم القرآن جملة واحدة لتهيبوه، وليئسوا من استظهاره وإدراك مقاصده وأسراره، وفى ذلك يقول الله تعالى: **﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾**.

● اتخذ العرب فى الجاهلية هواهم دينهم، وجعلوا من عاداتهم قانونا لهم، فلو جاءهم القرآن جملة واحدة لوجب عليهم أن يلتزموا حدود أوامره ونواهيه، وأن يستجيبوا فجاءة وقسرا لما جاء فيه، فيجتنبوا دفعة واحدة ما ألفوه، وألزمهم أن يتمرسوا بما لم يعتادوه، دون تدرج فى مراحل التطبيق والعمل، فيكون ذلك مدعاة لنفورهم من طور إلى طور، بدون مراعاة لطبيعتها والعروج بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى معارج التدرج إلى جماحها ونفورها، فمن أجل التخفيف على العرب فيما يؤمرون به وينهون عنه، أنزله الله منجما ومفرقا تمشيا مع طبائع النفوس الإنسانية حتى يسهل عليهم أن يعملوا بتكاليفه، وأن يستجيبوا ـ من غير عنت ـ إلى أوامره ونواهيه، فى تلاحق وتتابع، فترة بعد فترة، وفى توضيح هذا المفهوم قالت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ: «**إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصّل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شىء: «لا تشربوا الخمر» لقالوا: لاندع الخمر أبدا، ولو نزل «لا تزنوا» لقالوا: لاندع الزنى أبدا**».

● من القرآن ماهو ناسخ ومنسوخ لحكمة.. يعلمها الشارع الحكيم، ومنه ماهو جواب عن سؤال، ومنه ماهو إنكار لقول أو فعل. ومثل هذا التنويع يقتضى نزول القرآن منجما على حسب ما تقتضيه أسباب النزول وقرائن الأحوال؛ وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**﴾ الفرقان: آية ٣٣.

ولم يكن تتابع سور القرآن وآياته فى نزولها على النبى ﷺ طبقا لما هو عليه من الترتيب الوارد فى المصاحف، بل كانت الآيات تجىء على حسب أسباب النزول ومقتضياته، فكان النبى ﷺ يأمر بوضعها فى مواضعها المناسبة لها من السور، ومع ما يلائمها من الآيات التى تسبقها أو تلحقها.

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو من كتاب الوحى: «كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدة آيات، فكان إذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هذه الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا». والذى عليه المسلمون جميعا أن ترتيب الآيات فى السور على هذا النحو الذى أمر به النبى ﷺ إنما كان بتوقيف من الروح الأمين عن أمر ربه، وكان جبريل عليه السلام يعارضه بما نزل من القرآن فى رمضان من كل عام. وفى العام الذى توفى فيه عارضه به جميعا مرتين. قال تعالى: ﴿**إنا علينا جمعه وقرآنه**﴾ القيامة: آية ١٧.

والسورة: لغة هى المنزلة الرفيعة والشرف والعزة.. قال النابغة يمدح النعمان:

ألم تر أن الله أعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب

والسورة من القرآن هى المقدار المستقل من قطعه المشتملة على عدة آيات. ولكل سورة من القرآن اسم خاص بها، والسورة إما أن تكون مسماة بأول كلمة فيها مثل سورة: يس، طه، والصافات، وص، والفجر، والضحى، والشمس، والعصر.. إلخ. وإما أن تكون مسماة باسم شىء أو لفظ له ذكر وارد فى أثناء السورة بعد أوائل آياتها، مثل سورة: البقرة، وآل عمران، والنساء، والنحل، والكهف، ومريم، ومحمد، وإبراهيم.. إلخ. وإما أن تكون مسماة بمعنى خاص ملحوظ فيها، من غير أن يكون له ملفوظ مذكور فى آياتها، مثل سورة: الفاتحة، فقد سميت بذلك لأنها أول الكتاب وفاتحته، وسورة الإخلاص؛ فإنها فى جملتها داعية إلى الإخلاص لله وحده لا شريك له، وليست فى القرآن غير هاتين السورتين.

وعدد سور القرآن ١١٤ سورة.

وعدد آياته ٦٢٣٦ آية، عدا البسملة فى أول كل سورة إلا سورة التوبة.

وعدد حروفه ٣٢٥٣٤٥ حرفا، ومما يلاحظ أن ترتيب السور الطوال فى القرآن فى أوله، والقصار فى آخره، ما عدا الفاتحة فهى سورة قصيرة، ولكنها هى بداية الكتاب وفاتحته وأول سوره. ومن الفروق الواضحة بين طوال السور وقصارها، اطراد تواطؤ الفاصلة الواحدة فى السور القصيرة، مع قصر آيها، وهذا غير مطرد فى السور الطويلة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان وآثاره على الصائم

أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح

إن الدين الإسلامى هو منهج الله الأمثل، الذى يستهدف صنع الحياة، والوجود على دعائم مكينة من الحق، والعدل، والخير، والفضيلة.

ولقد جاء الإسلام، وهو يبتغى هذه الغاية، ويرمى إليها، ويقود نحوها منهجا متكاملا. لم يعرف البشر، ولن يعرفوا منهجا أمثل من منهج الإسلام، وهو يبصر الناس بمكانهم من ربهم، ومكانة ربهم منهم. حيث يبين لهم، أن الله ربهم، وهم عباده، ومن حق الربوبية إعظامها وإكبارها، من واجب العبودية أن يعيش المرء فى حجمه، وأن يشعر بمكانه وأن يدرك طبيعته.. فهو مخلوق لربه الخالق.

ومخلوق على هذا النحو لإله له الجلال، والكمال، والجمال، لابد من أن يشعر نحو ربه بكل الإعظام له، والخشوع إليه، من حيث كونه لذلك أهلا، لما تميز به الإنسان من سائر الخلق بالمسئولية والتكليف.

خلقه الله سبحانه وتعالى وجعل له رسالة ضخمة، ووظيفة حيوية، جاء لها مستعدا، ولها مهيئا. ولهذا جاء الإسلام يستهدف الناس فى منهجية متكاملة، يتلاقى فيها مع ربه ونفسه، وبيئته ومجتمعه.

نلمس ذلك جيدا، فى كل مجالات الإسلام: فى العقيدة، وفى الشريعة، وفى الأخلاق، والسلوك، وفى علائق الإنسان بربه، ونفسه، ومجتمعه، تشهد بهذا كل أركان الإسلام وقواعده، من أولها إلى آخرها.

والصيام - وهو أحد هذه الأركان والفرائض التى فرضها الله على المسلمين، وأمرهم بها، ودعاهم إليها - إنما تتمثل فيه هذه الجوانب، ويستهدف هذه الأهداف بكل صور القصد، والإحاطة، والشمول، وبجميع الأبعاد، والأعماق، فى طوايا ومظاهر النفس، والفرد، والمجتمع والأمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يلبى داعيتهم، ويغطى حاجتهم. ويصوغ الحياة والأحياء. مع بقية قواعد الإسلام وأركانه، ويعيد تشكيلها على أساس من الطهر، والنقاء، والإيجابية والبناء.

إن للصوم أهدافا حيوية، وغايات عملية. ترتبط كلها أيما ارتباط بخواطر الوجدان والشعور، وجوانب الأخلاق، والسلوك، وتدور جميعها فى ذلك المنهج الربانى، لبناء النفس، وتكوين معالمها، وإعداد مقوماتها، وصقل أمرها، لتنهض بأمانة الدين، وأمانة الدنيا.

والتقوى بطبيعة الحال أول هذه الأهداف وأوسعها دائرة. وأكثرها حجما، وأجزلها عطاء. وأبرها بأمور الدنيا، وأوفاها بشئون الآخرة.

وتقوى الله فى مدلولها العام، ومفهومها الشامل. ترجع إلى اتقاء الإنسان كل ما يضره فى نفسه، وفى أسرته وفى مجتمعه، وما يحول بينه وبين المقاصد الإنسانية والكمال الممكن.

وما شرعه الله فى رسالة الإسلام أمرا ونهيا وسيلة لهذا الكمال النفسى، والكمال الخلقى، والكمال الفكرى، والكمال السلوكى.

إن التقوى هى العاصم الذى ينبثق من خلال الصوم، وتتفجر ينابيعه، وتتعدد معطياته فى شمول، وعمق بحيث يضع النفس، والجوارح فى مواجهة حقيقية، وأكيدة أمام تبعاتها المسئولة وفى إطارها العام.

وإن للصوم كسائر العبادات فى الإسلام، غايات تشريعية، أشارت إليها الآية القرآنية فى قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿**ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ البقرة: آية ١٨٥.

إن الإسلام لا يدعونا إلى التقوى، ولا يحضنا عليها، إلا وهو يوجهنا إلى بواعثها ويقودنا إلى روافدها، ويبصرنا بمواقع استلهامها، ومواطن الحاجة إليها، والعمل بها كخصلة جامعة، تمسك لبنات المجتمع، وتشد بنيانه، وتوثق عراه، وتحيله إلى خلايا إيجابية حية، ومتعاونة. تجعل الإنسان لا يقصر عن نجدة، ولا يضيق بمروءة، ولا يتبرم بهتاف، ولا يطمع فى حق ليس له، ولا يفرط فى واجب. إنما يعيش فى أمته تقيا خالصا صافيا.

فالإسلام الحنيف يدعونا فى صيام شهر رمضان، أن نمنح التقوى حقها الواجب، وقدرها المستطاع، من الطاقات، والقدرات، فى النفوس، والضمائر، وفى شتى صور التعامل وأنماط الحياة.

ومن شأننا أن نسارع إلى التقوى، ونستبقها، ونجعلها زادنا إلى الله، وعدتنا فى طريقه، نستلهم منه يقظة الحس، وحيوية النفس، وصحوة الضمير، واستواء الخلق، واستقامة السلوك.

إن تقوى الله تبارك وتعالى حين يحضنا الإسلام عليها، ويدعونا إليها، إنما يدعو إلى الوقاية الذاتية، والمتابعة الأمينة، والمحاسبة الدائبة، والمراجعة الدقيقة، لكل ما يصدر عن الإنسان.

وإذا كانت التقوى هى الغاية التشريعية، التى أشارت إليها الآية الكريمة، فى قوله تعالى: ﴿**لعلكم تتقون**﴾ وإذا كانت **(التقوى)** هى حالة تتكون فى النفس، نتيجة للإيمان بالله، فما دور الصوم فى إيجاد هذه الحالة؟

إن الصوم هو المعاناة العملية، لتوطين النفس ورياضتها، على تربية النزعة الإيمانية فى الفرد والمجتمع، ويتحقق ذلك من خلال مظهرين:

المظهر الأول: مظهر الرياضة على الصبر، والخشونة فى مواجهة الحياة.

المظهر الثانى: مظهر المراجعة العامة، وكشف الحساب مع النفس، فى دورة تدريبية أمدها شهر إسلامى، يتجه الإنسان المسلم فى هذه الدورة إلى الله تعالى، طالبا العون على مواجهة التحديات، ويتكاشف فيها الإنسان مع نفسه، محاسبا لها، قبل أن تحاسب، ثم يعود إلى ربه تائبا منيبا.

فإذا الضمير يقظ حى، والنفس صافية، والوجدان دقيق، ورقيق، والشعور حساس ومرهف، والصدر سليم. ونقى، والقلب طهور، وزكى، والخلق سوى، والسلوك رضى والمجتمع كله فى قصد واستقامة، وسلام وألفة، وحب وإيثار، ومشاركة وجدانية رفيعة، إنها جميعا إشراقات الصوم، يصل مداها إلى كل بعد ويتغلغل أثرها على كل عمل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا باغى الخير أقبل

فضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

رمضان خير كله نهاره وليله وأوله وأوسطه وآخره، فالمسلم فى نهاره صائم وليله قائم، صياما يهيمن منا على سريرتنا وعلانيتنا، وقيامنا لله ومع الله فى صلاة وذكر لله ودعاء لله الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأن يغفر الذنوب ويتوب على من يتوب، وتلاوة لكتابه تبارك وتعالى، نعمل فيها عقولنا وقلوبنا جميعا عسانا نبلغ بها ما أراد الحق سبحانه بقوله لمصطفاه: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ ص: آية ٢٩.

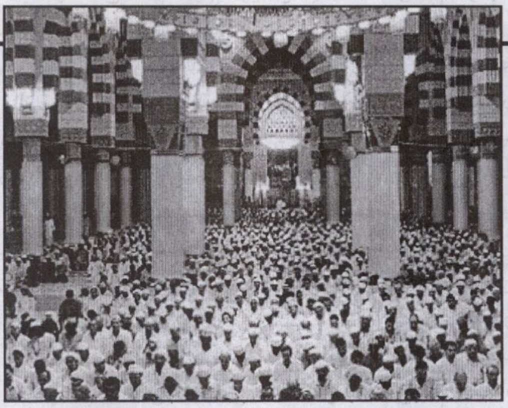

ورمضان مجمع فضائل الإسلام، منذ جعله الله ميقاتا لاصطفاء النبى ﷺ وإرساله للبشرية بأسرها رحمة للعالمين **﴿شاهدا ومبشراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾** الأحزاب/٤٥ - ٤٦ فى ليلة مباركة الغدوات والروحات من شهر رمضان سماها الله ليلة القدر، كان محمد ﷺ فيها قد ضاق ذرعا بالجاهلية الجهلاء التى سيطرت على الحياة فى شتى منازل أهلها عربا وعجما. فكان يهجر مكة مرة بعد مرة ويدع زوجاته وبناته مرة بعد مرة لينفرد عن دنيا قومه فى غار حراء يتعبد لربه - عز وجل - الليالى ذوات العدد ثم يعود إلى أهله فيأنس بزوجه ويأنسن به، حتى تزوده خديجة أبر زوج وأوفى عشير بما يحتاجه فى غار حراء حتى فاجأه الملك «جبريل» وهو عليه الصلاة والسلام يقلب الطرف من قريب وبعيد، فى الليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس وفى النجوم التى جعلها الله تبارك وتعالى مصابيح السماء الدنيا تبيد الظلام وترد الدياجى، وإذا بالنبى ﷺ يلقى الملك يضمه إلى صدره ضما شديدا ويقول له: اقرأ ومحمد صلوات الله عليه يقول: ما أنا بقارئ، فهو أمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إحياء ليالى رمضان لا تكون بإضاعة الوقت فى اللهو والسلوكيات التى لا تتفق وآداب الشهر الفضيل

لم يقرأ من قبل، ولم يعلم شيئا عن ذلك الذى صنع به ما صنع وقال له ما قال. وعاود الملك ضم النبى ﷺ وأمره بالقراءة. وعاد النبى: ما أنا بقارئ، وعاد ذلك المشهد ثالثا، حتى قال الملك فى الرابعة: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم﴾** العلق/١ -٥.
إنه كلام لم تعرف الحياة قولا يماثله أو يدانيه محتوى وديباجة وعبارة تأخذ بمجامع القلوب وتحرك كل منافذ الحس والإدراك.
وكان أثرها على النبى ﷺ فى الجو الذى قيلت فيه أشد ما تكون وقعا عليه حتى عاد بها إلى بيته وهو يرجف فؤاده، ويصيب خديجة من ظاهر حال محمد ﷺ ما جعلها فى دهشة لا تعرف ما تقول أو تفعل حتى بادرها بقوله: **«زملونى، زملونى»** فكان أسرع من رجع الصدى فى إعداد المكان ورد كل الشواغل عنه. ونام النبى ﷺ ما شاء الله أن ينام واستيقظ يقص عليها خبر ما جرى ثم يقول لها: **«لقد خشيت على نفسى»** فإذا هى بكل الحنو والإشفاق والانطلاق مما عرفته عن محمد وحديث الناس عنه، أصدق وأبر وأنقى لله - عز وجل - من كل من سواه تقول له: **«كلا والله مايخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق»** وهى كلمات ألهمتها البرة التقية خديجة وكل جملة منها تؤلف أسفارا كبارا من العظمة البشرية والجلال الإنسانى الذى يتمثل فى إنسان أمتن الله - عز وجل - عليه بقوله **﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾** النساء/١١٣.

ولم تمض لحظات حتى أتى النبى ﷺ مع خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل وكان رجلا قد عرف العبرية وقرأ الكتب الأولى وعلم منها أنه قد آن أوان النبى الخاتم، فما كاد يسمع قول خديجة له: «ياابن عم اسمع من ابن أخيك» وسمع ورقة ما جعله يسرع قائلا: «سبوح قدوس هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى» والتفت إلى النبى يقول له إنك لنبى هذه الأمة، وليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال له النبى: أو مخرجى هم؟ قال نعم، ما جاء رجل قط قومه بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزراً.

كانت **﴿اقرأ باسم ربك..﴾** الآيات مبدأ اصطفاء محمد وإرساله رحمة للناس، لأمة قال لها فى مرحلة من مراحل الدعوة **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران/١١٠. وفتر الوحى عن النبى صلوات الله عليه حقبة ضاعفت من شوقه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه الصلاة والسلام إلى ذلك الملك الذى جاء بما جاء من قبل، وكانت فترة أيقظت كل مشاعر النبى إلى وحى مولاه الذى تتابع وتتابع وقومه ينكرون منه وقد عرفوه الصادق الأمين، ما يدعوهم إليه، منذ خطبهم من أعلى الصفا فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن وراء ذلك الوادى خيلا تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟ قالوا وقد شهدوا جميعاً ذلك الخطاب الجامع: أجل نصدقك ولا يكذبك منا أحد فقال: «**إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم. ووالله إنى لرسول الله إليكم جميعا**» وهو كلام كله حق.

رمضان شهر الصبر يزاد فيه رزق المؤمن وأوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار

كان رمضان ربيع الزمان، وإذا كان الربيع فصلا من أعدل فصول العام فإنه يجىء ويمضى، ويوجه الناس من عنف الصيف وبرد الشتاء واضطراب الجو بعد ذلك بين بين فى الخريف، فإن رمضان تتجدد بركاته وتمضى فى الزمان نفحاته، وينعم بهداه أفئدة المؤمنين بالقدر اليسير الذى ذكرته، وهو على أضعاف مضعفة مما عرفت وعرف الناس، إنه شهر الإسلام رسول ورسالة، شهر القرآن حتى كان جبريل ينزل على النبى فى ليالى الشهر الكريم فيدارسه القرآن، فلما كان رمضان الأخير من حياة النبى دارسه جبريل القرآن مرتين. كأن هذا التكرار إشارة إلى منتهى حياة النبى صلوات الله عليه وسلامه.

ويزيد رمضان جلالا فى الجو الإسلامى أن نعرف ماذا كان العالم يعيش فيه من فوضى واضطراب فى عقيدته وصلته بالله، ومعاملة الأقوياء للضعفاء والأغنياء للفقراء، والمتقدمين فى القبائل والشعوب والجماعات على شعوبهم وجماعاتهم، وسقوط أقوام على أدنى درجات العقل وهم يعبدون ما ينحتون ويقول بعضهم **﴿ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾** الجاثية/٢٤، وهم كما قال جعفر بن أبى طالب للنجاشى فى الهجرة الأولى إلى الحبشة: إنهم يأكلون الميتة ويشربون الخمر ويستبيحون المحارم فى عبارات ننبه إليها وندعو العقلاء أن يعرفوا من خلالها الجاهلية فى شتى جوانب الكوكب فى النص الذى يطالعنا فى صحيح الحديث النبوى وفى كل كتب السيرة، وماذا بعد ذلك والله تعالى يقول ممتنا برسوله عليه الصلاة والسلام **﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾** آل عمران/١٦٤. وقال **﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾** الجمعة/٢. ومن أصدق من الله حديثا فى بيان سمات جاهلية وإسلام وكفر وإيمان، وإحسان جاوز المدى بالرسالة والرسول الذى يقول الله تعالى فيه وفى أمته **﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصيام ليس امتناعا عن الطعام والشراب بل التزام بالنهى عن اللغو والرفث والآثام

والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ الأعراف/١٥٧. وأكرم بقوله تعالى **﴿يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾** الأعراف/١٥٨. وتوالت رحمات الله برمضان، فكان شهر الصيام، تلك الفريضة التى جعلها الرسول ﷺ **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾** النجم/٣ - ٤. أحد أركان الإسلام الخمسة فى حديثه الصحيح وكانت فريضة الصيام فى القرآن الكريم تتمثل فى آيات تتابعت فى سورة البقرة من قوله تعالى **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾** حتى قوله **﴿كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾** ١٨٣ - ١٨٧، وهى آيات خمس استوعبت الصيام حكما وحكمة وأياما معدودات أجملها الله - عز وجل - فى شهر ذكره دون غيره من شهور العام فى كتابه فقال: **﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾** البقرة/١٨٥ كما بين تعالى ايجابة علم المقيم الصحيح واستثنى من ذلك أولى الأعذار من **﴿الذين يطيقونه﴾** وقد جبر خواطرهم بما أوجب لهم من فدية حتى لا يفوتهم شرف الانضواء تحت راية الشهر الكريم. كما بين الله - عز وجل - أن الصيام ليس أياما كاملة ولكنه فى ساعات حددها الله عز وجل فى قوله **﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾** البقرة/١٨٧. وسن لنا النبى ﷺ قيام ليالى الشهر الذى فرض الله صيامه إلى ما سن - صلوات الله عليه وسلامه - من اعتكاف العشر الأواخر منه وأبقى قيد الأنظار ما وسعته الآيات من آداب وما قامت به حجة الله على الذين ظلموا الصيام فجعلوه تركا للطعام والشراب بعيدا عن آداب صوم الجوارح التى يجب أن تصان عن اللغو والرفث والنظرة الآثمة والكلمة النابية ورحم الله الذى قال:

إذا لم يكن فى الصوم منى تصامم
وفى نظرى غض وفى منطقى صمت
فحظى من صومى هو جوع والظمأ
وإن قلت أنى صمت يوما فما صمت

ولقد ذكر لرسول الله امرأة تتناول أعراض الناس وهى صائمة فقال: لقد صامت عما أحل الله وأفطرت على ما حرم الله.

ويا ويح الذين يتعللون فى تركهم لما نيط بهم من واجبات وأداء عمل يستحلون به مرتباتهم وأجورهم من الدولة أو من الأعمال الخاصة بأنهم صائمون، وحاشا لله أن يكلف عباده بما يشق عليهم من تكاليف وطاعات وهو يقول **﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾** البقرة/٢٨٦. ويقول **﴿وما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ الحج/٧٨. ويقول فى آيات الصيام ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ البقرة/١٨٥.

وما أبعد كثيرين عن الله وهم يقومون ليالى رمضان لشهوات وشبهات وفوازير وبرامج إذاعية وتلفزيونية جعلت حرمة الشهر الكريم خلف الظهور، وإنه لمن الممكن والميسور إذا عجزت هذه الأجهزة عن أن تقول خيرا أو تفعل خيرا أن تسكت عن الشر وتريح الأبصار والبصائر عن أمور لا تتفق وحرمة الشهر فى قليل أو كثير وقديما قيل «إذ لم تستطع أن تزيل الشر فزل عنه» لقد أراد الله ـ عز وجل ـ أن يكون الصيام مدرسة لتربية ملكة المراقبة له وخشيته والارتفاع إلى مستوى التقوى فى قوله تبارك وتعالى﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة/١٨٣ و«لعل» ليست بالنسبة لله ـ عز وجل ـ بمعنى «الترجى» ولكنها هنا وحيث هى مثل قوله تعالى ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة/٢١. وقوله تعالى ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقونِ يا أولى الألباب﴾ البقرة/١٩٧.

ولما قرأ بعض الأئمة فى صدر سورة البقرة ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ البقرة ٢، وانتهى من قراءتها إلى ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ البقرة/١٨٥، فنادى الناس فقال: أيها الناس من لم يهتد بالقرآن فليس من الناس. أيكون من الناس الذين يأنسون بغيرهم ويؤنسون سواهم ومن الناس الذين خلق الله لهم ما فى الأرض جميعا واسبغ عليهم نعمة ظاهرة وباطنة ثم هم ينسون ما فى رمضان من نفحات وتجليات وبركات وهدايات ترتفع بهم عن كدر الطين فى ذواتهم إلى مستوى ﴿ونفخت فيه من روحى﴾ الحجر/٢٩. ويا ويح من أظله رمضان ثم مضى عنه دون أن يغفر الله تعالى له. قال رسول الله ﷺ: «**أعطيت أمتى خمس خصال فى رمضان لم تعطها أمة قبلهم، خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك، وتستغفر الملائكة لهم حتى يفطروا، ويزين الله كل يوم كل جنة، ثم يقول: يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك، ويُصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون فى غيره، ويغفر لهم فى آخر ليلة، قيل يا رسول الله أهى ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله**».

ولقد كان الرسول ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون فى رمضان. هاهو صلوات الله عليه وسلامه يقول فى ما رفع سلمان الفارسى عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال: «**يا أيها الناس إنه قد أظلكم شهر رمضان مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر، فرض الله صيامه، وجعل قيام ليله تطوعا، فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة، كان كمن أدى سبعين فريضة، فهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة، وهو شهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائما، كان له عتق رقبة، ومغفرة لذنوبه**» قيل يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم؟ قال: «**يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه، وسقاه الله من حوضه شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، ومن خفف فيه عن مملوكه أعتقه الله من النار**».

وطوبى لمن أرهف سمعه لرمضان والملك ينادى فى لياليه: «**يا باغى الخير أبشر ويا باغى الشر أقصر**» رواه أحمد والنسائى بإسناد جيد وعن رسول الله ﷺ. الخير كله فى رمضان لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سنة الاعتكاف

أ.د. أحمد عمر هاشم

قال الإمام مسلم - رحمه الله - تعالى: حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة - رضى الله عنهما - «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه وأنه أمر بخبائه فضرب، أراد الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان فأمرت زينب بخبائها فضرب، وأمر غيرها من أزواج النبى ﷺ بخبائه فضرب، فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر نظر فإذا الأخبية فقال: آلبر تردن؟ فأمر بخبائه فقوض وترك الاعتكاف فى شهر رمضان حتى اعتكف فى العشر الأوائل من شوال».

إن سنة الاعتكاف من السنن العظيمة، التى شرعت فى الإسلام تخفيفا لغلواء الحياة وتلطيفا لماديتها الجارفة الطاغية، وهذه السنة الإسلامية الكريمة هجرها أكثر المسلمين وانصرفوا عنها، وربما كان الداعى لهذا الانصراف هو كثرة شواغل الناس، وتعدد مطالب الحياة، ولكن الحقيقة أن الناس كلما تعددت مطالبهم، كانوا أحوج إلى هذا اللون من العبادة، ليجددوا به نشاطهم، ويستجموا ويستريحوا من عناء الحياة وزحمتها فترة من الوقت يعيشونها مع ربهم سبحانه وتعالى، وبهذا تتبين لنا حكمة الاعتكاف.

يقول ابن القيم فى حكمة الاعتكاف: «... اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعبادة أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سبيل الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد فى دنياه وأخراه، ولا يضره، ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة، وشرع لهم الاعتكاف الذى مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه والاقبال عليه فى محل هموم القلب وخطواته فيستولى عليه بدلها ويصير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهم كله والخطوات كلها بذكره والفكرة فى تحصيل مراميه وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلا من أنسه بالخلق .....» ا هـ.

أما حكم الاعتكاف: فهو مستحب ويتأكد استحبابه فى العشر الأواخر من رمضان لطلب ليلة القدر، وقال ابن بطال: **«وفى مواظبة النبى ﷺ ما يدل على تأكده»** ويكون الاعتكاف واجبا بالنذر، قال الشوكانى: واعلم أنه لا خلاف فى عدم وجوب الاعتكاف إلا إذا نذر به.

والحديث الذى معنا يوضح لنا صورة من صور اعتكاف النبى ﷺ وبيان اخلاصه فى الاعتكاف، وتنزيه ساحته عن أى شاغل فى الحياة، وفى قولها: إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه، ما يفيد أن الاعتكاف يبدأ من أول النهار وقدذهب إلى هذا الرأى الأوزاعى والثورى والليث فى احد قوليه، محتجين بهذا الحديث.

وذهب مالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد إلى أنه يدخل فيه قبل غروب الشمس إذا أراد الاعتكاف شهرا أو اعتكاف عشرة، وأولوا هذا الحديث على معنى أنه دخل المعتكف وانقطع فيه، وتخلى بنفسه بعد صلاة الصبح، لا لأن ذلك وقت ابتداء الاعتكاف بل كان من قبل المغرب معتكفا لابثا فى جملة المسجد فلما صلى الصبح انفرد. ا هـ.

وأنه أمر بخبائه فضرب، أراد الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان فأمرت زينب بخبائها فضرب، وأمر غيرها من أزواج النبى ﷺ بخبائه فضرب وهن: عائشة وحفصة، وزينب، ويؤيد ذلك ما وقع فى رواية البخارى بلفظ **«أربع قباب»** وفى رواية للنسائى: **«فلما صلى الصبح إذ هو بأربعة أبنية،** **قال: لمن هذه؟ قالوا: لعائشة وحفصة وزينب، أما الخباء الرابع فهو خباؤه ﷺ .**

فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر نظر فإذا الأخبية فقال: آلبر تردن؟ فأمر بخبائه فقوض وترك الاعتكاف، قال القاضى: قال ﷺ هذا الكلام انكارا لفعلهن، وقد كان ﷺ أذن لبعضهن فى ذلك.

أما سبب انكاره: فهو أنه خاف أن تشوب اعتكاف أزواجه شائبة فيكن غير مخلصات فى الاعتكاف، فتكون رغبتهن هى القرب من رسول الله ﷺ لغيرتهن عليه أو لغيرته عليهن، هذا بالاضافة إلى ما قد يترتب على وجودهن فى المسجد من الضرر فالمسجد يجمع الناس، وقد يحتجن إلى الخروج والدخول أو أنه أنكر عليهن ذلك لما رآهن عنده فى المسجد فأشبهت حالته وجوده فى منزله وحضوره مع أزواجه، وعلى هذا يذهب مقصود الاعتكاف، وهو التخلى عن الازواج وشواغل الحياة.

حكمة الاعتكاف هى عكوف القلب لله والخلوة والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده

ويحتمل سبب آخر لانكاره عليهن: وهو أنهن قد ضيقن المسجد بالأبنية إذا فالاعتكاف عبادة ينبغى أن تؤدى فى اخلاص كامل، وينبغى أن تكون نقية من أى شائبة من الشوائب فالاعتكاف فى ذاته عبادة قريبة من الصيام فى نقائها وبعدها عن الرياء، فالمعتكف انسان خلصت نيته، وترك مغريات الحياة وأقبل على ربه سبحانه وتعالى، ولذا كان أهم أركان الاعتكاف وأولها:

١- النية، كسائر العبادات الأخرى، وإذا كان الاعتكاف فرضا بالنذر، وجب تمييزه عن النفل بنية الفرضية، وان اطلق الاعتكاف، فلم يحدد له مدة معينة، كفته النية وان طال مكثه، وإذا خرج إلى المسجد ولم يعزم على أن يعود ثم عاد وجب تجديد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النية حينئذ سواء خرج لحاجة أم لا، أما إذا عزم على أن يعود فإن هذه العزيمة تقوم مقام النية ولو قيد الاعتكاف بمدة كيوم وشهر وخرج لغير تبرز وعاد جدد النية وان لم يطل الوقت لأنه كان قد قطع الاعتكاف بخلاف خروجه للتبرز فإنه لا يجب أن يجدد النية لو طال الوقت.

٢- الركن الثانى: المعتكف، ويشترط فيه أن يكون مسلما طاهرا عاقلا، مميزا.

٣- والركن الثالث: المكث، وضابطه كما قال الامام النووى مكث يزيد على طمأنينية الركوع أدنى زيادة، وهذا هو الصحيح، وهناك رأى آخر يقول: بصحة اعتكاف المار فى المسجد من غير لبث والصحيح الأول، وعبادة الاعتكاف لا يشترط فيها نوع معين من الذكر أو فعل ما من الأفعال، سوى اللبث بنية الاعتكاف، ويباح للمعتكف الخروج من المسجد لقضاء حاجة أو للتطهر أو للغسل، كما يباح له الأكل والشرب والنوم فى المكان الذى يعتكف فيه مع المحافظة على نظافته، ويباح له أيضا عقود البيع والزواج.

٤- الركن الرابع: هو المسجد، فلا يصح الاعتكاف فى غيره، لأن النبى ﷺ وأزواجه وأصحابه اعتكفوا فى المسجد مع المشقة فى ملازمته، وهذا مذهب مالك والشافعى وأحمد وداود والجمهور، يستوى فى ذلك الرجل والمرأة.

وذهب أبو حنيفة: إلى صحة اعتكاف المرأة فى مسجد بيتها وهو الموضع المهيأ من البيت للصلاة، ولا يجوز ذلك للرجل واختلف القائلون باشتراط المسجد.

فقال الشافعى ومالك والجمهور: يصح الاعتكاف فى كل مسجد.

وقال أحمد: يختص بمسجد تقام الجماعة الراتبة فيه.

وقال أبو حنيفة: يختص بمسجد تصلى فيه الصلوات كلها.

وقال الزهرى وغيره: يختص بالجامع الذى تقام فيه الجمعة.

وعن حذيفة بن اليمان: اختصاصه بالمساجد الثلاثة: المسجد الحرام ومسجد المدينة، والأقصى اهـ.

ولا يشترط فى الاعتكاف الصوم كما ذهب إلى ذلك الشافعى وأصحابه، وذهب مالك وأبو حنيفة وغيرهما إلى اشتراط الصوم فى الاعتكاف، وأنه لا يصح اعتكاف المفطر، واحتجوا بمثل ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان.

أما الشافعى فقد احتج باعتكاف رسول الله ﷺ فى العشر الأوائل من شوال رواه البخارى ومسلم، وبحديث عمر رضي الله عنه قال: **«يا رسول الله انى نذرت أن اعتكف ليلة فى الجاهلية، فقال: أوف بنذرك»**، رواه البخارى ومسلم، ومعلوم أن الليل لا يكون محلا للصوم فدل هذا على أنه لا يشترط الصوم فى الاعتكاف.

والذى نرجحه: هو عدم اشتراط الصوم فى صحة الاعتكاف وذلك لورود الأحاديث الصحيحة فى ذلك كحديث عمر وغيره ولكن يستحب للمعتكف الصوم للاتباع وخروجا من خلاف من أوجبه وفى ذلك كمال للعبادة، وسمو بها، وزيادة فى الخير.

بقى الآن أن نوضح ما يبطل به الاعتكاف، وهو أحد أمور مباشرة النساء، أو ذهاب العقل أو الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة، أو الخروج من المسجد من غير حاجة.

ما يؤخذ من الحديث:

١- استحباب الاعتكاف، وبيان مكانته وفضله.

٢- فضيلة الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان.

٣- تحرى الاخلاص الكامل فى العبادات.

٤- لا يصح الاعتكاف إلا فى المسجد، لأن النبى ﷺ وأزواجه وأصحابه اعتكفوا فى المسجد مع المشقة، فلو كان الاعتكاف فى البيت جائزا لفعلوه ولو مرة.

٥- للمعتكف أن يتخذ له موضعا من المسجد يعتكف فيه، وليكن فى موخرة المسجد ورحابه حتى يكمل فى الانفراد، ولا يحدث ضيق فى المسجد.

٦- جواز الاعتكاف للنساء، فقد أذن الرسول ﷺ لهن، وأما منعه لهن بعد ذلك، فقد كان لعارض آخر.

٧- قال النووى: وفيه أن للرجل منع زوجته من الاعتكاف بغير اذنه وبه قال العلماء كافة فلو أذن لها فهل له منعها بعد ذلك؟ فيه خلاف العلماء، فعند الشافعى وأحمد وداود له منع زوجته ومملوكه، واخراجهما من اعتكاف التطوع ومنعهما مالك، وجوز ابو حنيفة اخراج المملوك دون اذن الزوجة اهـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصيام صفاء للأرواح وراحة للأجسام

أ. د. محمد فتحى فرج بيومى

رمضان نفحة سماوية، وهبة من الله علوية للمؤمنين الطائعين من عباده المخلصين، تهب عليهم نسماته بردا وسلاما، فيكون للأرواح ربيعا تقترب به من الملأ الأعلى، فينتشر الصفاء فى جنباتها انتشار الضوء فى السماء الصافية، وهو على صعيد الجسد فرصة لراحته وتصفيته وتنقيته بالصيام من شوائب شابته، طيلة عام مضى استعدادا لعام آت، وهو بهذه المثابة أحسن وسيلة لشحن «بطاريتى» الروح والجسد فى وقت معا.

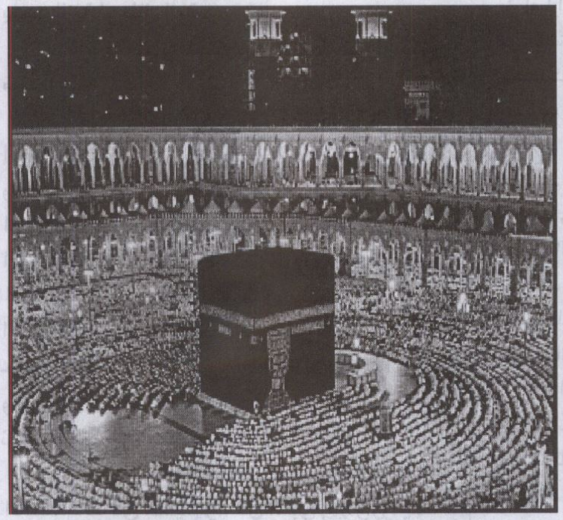

إن رمضان مناسبة طيبة للتواصل والتراحم والتزاور بين المسلمين، وفرصة عظيمة لعمل الخير، والإكثار من المعروف فيه، وإحيائه بقراءة القرآن وتأمل معانيه، ومداومة الذكر وإقامة الصلاة فى المسجد والمكث فيه، ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلا. وكل هذه المظاهر الدينية والاجتماعية الراقية كانت سائدة فى مجتمعنا إلى وقت قريب، وذلك قبل أن تجن طاحونة المادة العمياء لتحاول أن تدمر فى طريقها قيما عزيزة، وأن تبتلع سلوكيات رفيعة، ولا تبقى لنا فى النهاية إلا مالا يعتد به من عادات وتقاليد وسلوكيات معيبة. ومن ثم تتضاعف أهمية رمضان بأجوائه الروحية ونسماته العلوية ليتخذ الإنسان منه فرصة للمحاولة الصادقة لأن يعود إلى نفسه، ويثوب إلى رشده، وإلى دينه الصحيح، وقيمه الرفيعة؛ ليعود إليه صفاؤه الروحى والنفسى.

الصوم كله خير:

هناك بعض الموتورين من مدعى الثقافة، يخالفون الفطرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البحوث العلمية تدحض ادعاءات من يزعمون أضرار الصيام وأكدت فوائده الحيوية والنفسية للإنسان

السوية، ويتشيعون للأفكار الوافدة والهدامة، ويتوشحون بأثواب الموضوعية الزائفة بينما يحركهم، فى واقع الأمر شيطانهم وتقليدهم لأسيادهم، ممن يناصبون الإسلام العداء، ويدعون لنبذ الصوم الشرعى، بدعوى ما يخلفه من أضرار لجسم الإنسان، تنعكس آثارها ـ فى زعمهم ـ بصورة سيئة على اقتصاد المجتمع وحيويته. والحق الذى لا مراء فيه، أن العلم الحديث يؤكد عكس ذلك تماما حيث دحضت البحوث العلمية المعتمدة على التجارب العملية ما يزعمون، بل وأثبتت هذه البحوث فوائد لا تحصى للصوم من النواحى الصحية والحيوية والنفسية، ونحن بدورنا نقول لهؤلاء: كذبتم وصدق الله إذ يقول: **﴿وأن تصوموا خير لكم﴾**، وصدق رسوله ﷺ القائل: **«صوموا تصحوا»**.

أهمية الغذاء:

يؤكد العلم الحديث على ما للطعام من أهمية بالغة فى تكوين جسم الإنسان منذ ولادته؛ لما له من وظائف بنائية وفسيولوجية وحيوية، لا يمكن الاستغناء عنها بحال، ثم إن هذه الأهمية تزداد بتقدم العمر إلى أن يصل المطاف بالإنسان إلى مرحلة الشيخوخة، حيث يحتاج إلى أنماط ومقادير معينة من الغذاء، مما حدا بالباحثين والمتخصصين فى علوم التغذية إلى الاهتمام بالغذاء من الناحية النوعية والكمية ومن حيث ملاءمته لمختلف الأعمار والظروف الفسيولوجية كالحمل والرضاع، ومختلف الأمراض والأحوال الصحية والبيئية.

ومن الثابت أن أجسام بنى الإنسان وسائر الكائنات الحية تتألف من خلايا عديدة، وكل خلية منها تمثل كائنا حيا يحتاج فى بقائه ونموه وصحته وقيامه بوظائفه إلى الغذاء. ومن ثم فقد أمرنا ربنا ـ تبارك وتعالى ـ بأن نتناول الغذاء فقال: **﴿وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا﴾** المائدة: آية ٨٨.

والمرء يستهويه الطعام اللذيذ وألوان الشراب المختلفة فيعب منها، لا يبالى ما لبدنه وصحته عليه من حق، فليس كل طعام شهى صحى، ومن ثم فالاعتماد على أنواع معينة كالوجبات السريعة (التيك أواى) وما يشبهها، والتى تتركز بها عناصر من النشويات والدهون وأنواع معينة من البروتينات، ليست صحية بالمرة، فضلا عن أن النمط من الغذاء يصاحبه عادة إغفال للخضروات، التى هى بالفعل صيدلية غنية بالفيتامينات والأملاح المعدنية، وكذلك الفواكه التى تتركز بها أيضا هذه العناصر المهمة؛ ولذلك قال ربنا فى كتابه العزيز: **﴿كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى﴾** طه: آية ٥٤.

فإذا استمر المرء على هذه الحال، أحد عشر شهرا كل عام، فليس ثمة بد من أن يصاب ببعض الأمراض والانحرافات، فى صحته وسلامته الجسمية، والتى تؤثر بالضرورة على صحته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفسية، وصفائه الروحى. ومن ثم فقد كان رمضان وقفة حكيمة من لدن عليم خبير؛ لرأب الصدع الذى أحدثه الإنسان بنفسه طوال العام؛ ولذلك قال ربنا - جل وعلا -: ﴿**وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ البقرة: آية ١٨٤، وقال نبينا محمد ﷺ: «**صوموا تصحوا**».

أما من الناحية الكمية، فإن الإسراف فى الطعام له أضرار وخيمة، بل ينجم عنه أمراض خطيرة كالسمنة وارتفاع ضغط الدم وأمراض الشرايين والقلب والبول السكرى والنقرس والتهابات الجهاز الهضمى لاسيما المعدة، إلى غير ذلك من هذه السلسلة الطويلة من الأمراض التى ترتبط بالإفراط فى تناول الطعام بمقادير تفوق حاجة الإنسان، ومن ثم فقد كانت توصيات حكماء الأطباء منذ القديم وحتى الآن هى الاعتدال فى تناول مقادير الطعام، والتوصية بالصيام لفترات طويلة من الوقت، بل إن المسلم ليلمس ذلك بنفسه عندما يصوم رمضان فيأتى فى آخر هذا الشهر الكريم وقد استراحت أعضاؤه وخفّ بدنه وصفت روحه، فكأنه بالصيام يداوى نفسه دون أن يتناول دواء، فهو يتناول الطعام مرتين فقط وليس ثلاثا، وباعتدال دون إفراط، وهذه إحدى ثمرات اتباع منهج الله فى قوله تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**﴾ الأعراف: آية ٣١، وأما البيان النبوى فقوله ﷺ: «**نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع**»، فإذا كان الأمر على ذلك فى غير رمضان، فماذا ينبغى أن تكون عليه الحال فى رمضان؟

الإسراف فى الطعام له أضرار جسيمة وأمراض خطيرة كالسمنة وتصلب الشرايين وضغط الدم والنقرس

لابد من مراجعة للنفس:

والواقع الذى لا يمكن إنكاره بحال أن الاستهلاك الغذائى يزيد بحلول شهر رمضان فى ديار أمة الإسلام فهناك تكالب على الطعام والشراب والإسراف بوجه عام، على النقيض مما ينبغى أن تكون عليه الحال، وعلى عكس ما هو متوقع فى شهر يجب أن يجاهد الإنسان فيه نوازعه ويكبح جماح شهواته لتزكو نفسه وتصفو روحه.

فإذا كان الإنسان منا يستهدف من طعامه، بعد مرحلة البلوغ، إمداده بالمواد اللازمة لتعويض ما يتلف من خلايا جسمه، وتزويده بالطاقة الضرورية لمختلف أنشطته، من بناء وترميم وحركة وإفراز إلى غير ذلك من وظائف حيوية، لا تختلف فى رمضان عنها فى غيره من شهور العام، فإنه من التزيد بل ومن الإسراف أيضا أن نجعل من رمضان فرصة لالتهام كل ما لذ وطاب، وشرب كل حلو ومذاب، فهذه مشويات وتلك مقليات وأخرى محمرات من الغذاء الدسم، إضافة إلى الحلويات من الفطائر والعصائر من مختلف ألوان الشراب، إلى غير ذلك مما تضيق بها موائد الفطور والسحور، ويجعلنا نتساءل بكل موضوعية: أهو شهر صيام أم شهر شراب وطعام؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدلنا البحوث العلمية الخاصة بعلم وظائف الأعضاء أن الإنسان الطبيعى، بعد تناول الطعام يمكنه اختزان ما يقرب من ٤٥٠ جراما من المواد الكربوهيدراتية على هيئة نشا حيوانى (glycogen) يتم استيعابها بشكل أساسى فى كل من الكبد والعضلات، وإلى حد ما فى بعض الأعضاء الأخرى. وهذه الكمية يمكن عند احتراقها تزويد الجسم بما يزيد عن ١٨٠٠ سعر حرارى تكفى الإنسان لمدة تزيد على ١٥ ساعة، هذا بخلاف ما يتضمنه جسم الإنسان من دهون يمكن أن تنهض لتزويد الجسم بالطاقة عند اللزوم، وذلك بعد نفاد المواد النشوية، وعادة مع الغذاء المعتدل التوازن،لا يلجأ الجسم لذلك؛ نظرا لكفاية المواد الكربوهيدراتية، تحت هذه الظروف، للوفاء بالحاجات الطاقية energy requirements خلال تلك الفترة، التى لا تزيد عادة عن أربع عشرة ساعة فيما بين وجبتى الفطور والسحور.

إن الإسراف الذى يتواكب مع رمضان ورمضان منه برىء، ليس من مقاصده البتة. أما ما ينجم عن هذا الإسراف فيتمثل فيما يلى:

- مشاكل صحية (اعتلالات وأعراض وأمراض مختلفة تكلمنا عن بعضها).

- مشاكل اجتماعية (أشارت بعض البحوث إلى حدوث مشاكل أسرية، ومشاجرات عائلية، بل وحالات طلاق من كثرة المطالب وضيق ذات اليد فى هذا الشهر!).

- مشاكل اقتصادية (من ديون وقروض وبيع للمقتنيات بأقل من قيمتها، وارتباك مالى).

- مشاكل جمالية (نتيجة الإسراف فى الطعام تحدث السمنة التى تشوه الجسم وتسبب الترهل، وفقدان الاتساق الحركى، والتوازن الجسمانى).

ونحن فى غنى عن كل هذه المشاكل باتباعنا تعاليم ديننا الحنيف، وفضلا عن كل ذلك فهذه الطاعة عبادة، ولنا بها أجر إن شاء الله تعالى، ليتنا نفهم.. ليتنا نعى.. فهذا الشهر الكريم فرصة ذهبية ليراجع كل منا نفسه ويعدل من سلوكه؛ فنظفر بحب الله تبارك وتعالى، ذلك أنه تعالى يقول: ﴿**إنه لا يحب المسرفين**﴾ الأعراف: آية ٣١.

وسائل الإعلام وإفساد الصيام:

إن وقت المسلم هو عمره، فإذا ضاعت أجزاء منه أوشك أن يضيع كله، ولذلك فهو غال ينبغى أن يحافظ عليه ويستثمره أحسن استثمار، فهو وعاء العبادة، وقضاء الحوائج والمتطلبات، من أعمال مفيدة فى دنيا المسلم وأخراه. وعلى ذلك لا يليق فى مجتمع مسلم أن تتسابق وسائل الإعلام لقتل الوقت وذلك عن طريق المسلسلات الهابطة والأفلام الرديئة والسهرات والفوازير الخليعة التى تستغرق معظم الوقت ليلا ونهارا دون انقطاع تقريبا، ودون مراعاة لحرمة هذا الشهر الكريم. وقد استغرق إعداد هذه الوجبات المسمومة، فى مجملها، جهدا ووقتا ومالا من ميزانيات كان ينبغى أن ترصد لما هو أفضل وأنفع للنهوض بالأمة. وإذا كانت هذه المستهلكات تعوض، فإن مالا يعوض هو عمر المسلم الذى يضيع منه هباء فى ظل هذه «الجلبة ولا طحن»، لاسيما فى رمضان، ومن ثم فإن التوعية بذلك فرض عين، وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبث روح الإيمان والتفاؤل والصبر فى نفس المسلم حتى لا ييأس وينفجر. أما العمل على زرع وتنمية قيم الإرادة الصلبة، والعمل الجاد المثمر، والابتكار والاجتهاد والتجويد فكل ذلك من وسائل النصر - إن شاء الله تعالى - فى كل المجالات، وهو بعض ما يهدف إليه صيام رمضان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل العشر الأواخر من رمضان وجوائز الصائمين فى عيد الفطر

لقد حظى شهر رمضان بتفضيل الله له على غيره من سائر شهور العام، إذ بارك أيامه ولياليه وأفاض فيها الكثير من الخير والبر وتنزل الرحمة، وضاعف فيها المثوبة والأجر وجعلها موسما للعبادة، يتنافس فيها المجدون المخلصون، وخص العشر الأواخر من أيامه ولياليه بمزيد من الفضل ترغيبا فى إحياء هذه الليالى المباركة والإكثار فيها من التقرب إلى الله بالذكر والصلاة وقراءة القرآن، وما إلى ذلك من ألوان العبادات والخيرات.

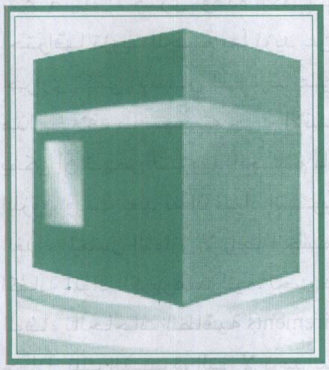

أ. د/ طه عبدالسلام خضير

ولقد كان رسول الله ﷺ يبدى اهتماما للعشر الأواخر من رمضان أكثر مما يبديه فى أيام أخر، وذلك لأن العشر الأواخر من رمضان هى مظنة ليلة القدر، وليلة القدر قد شرفها الله تعالى بنزول القرآن الكريم فيها وجعل لها سورة باسمها فى الكتاب الكريم وجعلها خيرا من ألف شهر كما قال سبحانه: **﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر* وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر﴾** القدر: الآيات ١ ـ٣، وحق لليلة نالت هذا الشرف أن يحتفى بها رسول الله ﷺ وأن تحتفى بها أمته لأنه قدوتها والأسوة التى يجب علينا أن نتبعها: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾** الأحزاب: آية ٢١، ومن مظاهر الحفاوة بالعشر الأواخر من رمضان أن رسول الله ﷺ كان يعتكف فيها من كل عام ويحث أهله على الاعتكاف والقيام والذكر والصلاة وقراءة القرآن فيها تعليما لأمته حتى يسيروا على منواله وقد جاءت الأحاديث تؤكد هذا النهج لرسول الله ﷺ فقد روى عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: **كان النبى ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله»** ومعنى شد مئزره: الجد والتشمير فى العبادة، وقالت أيضا: كان رسول الله ﷺ يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيرها، وكان يعتكف ﷺ العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل وكذلك كانت زوجاته ـ رضوان الله عليهن ـ من بعده. فطوبى وهنيئا لمن ختم هذه الأيام المباركة والليالى الطيبة الكريمة بألوان الذكر والصلاة وقراءة القرآن،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وطوبى لمن اتخذ القرآن جليسه، وسعد به أنيسه، فشغل به قلبه، وأحيا به ليله ولاسيما ليالى رمضان اقتداء برسول الله ﷺ فقد كان ينزل إليه جبريل فى كل ليلة من ليالى رمضان فيدارسه القرآن - وما أعظم القرآن - ما قرأه مؤمن موقن بكل ما فيه، متدبرا لآياته ومعانيه إلا أفاض الله عليه الكثير من بركاته ونفحاته، فإذا كان جائع الروح غذاه، وإذا كان ظمآن رواه، وإذا كان مريضا شفاه، وإذا كان محزونا عزاه، وإذا كان خائفا طمأنه ونجاه، وإذا كان ضعيف الإيمان قواه، وإذا كان حائرا قلقا أرشده وهداه، وإذا كان بعيدا من ربه قربه وأدناه، هو طب القلوب وغذاء الأرواح، هو الكتاب الذى يغنى عن كل كتاب ولا يغنى عنه أى كتاب.

الله أكبر إن دين محمد
وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا تذكروا الكتب السوالف عنده
طلع الصباح فأطفئوا القنديلا

الجوائز والمكافآت

ولقد وعد الله من صام رمضان وقام لياليه بجوائز سخية يقبضها الصائمون فى عيد فطرهم فرحين مستبشرين فقد جاء فى حديث ذكره صاحب الترغيب والترهيب فى كتابه عن رسول الله ﷺ وفيه: **«فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة، فإذا كانت غداة الفطر بعث الله عزوجل الملائكة فى كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمع من خلق الله عز وجل إلا الإنس والجن فيقولون: ياأمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويعفو عن العظيم. فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله - عز وجل - للملائكة: ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا: جزاؤه أن توفيه أجره. فيقول: فإنى أشهدكم ياملائكتى أنى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم مرضاى ومغفرتى. ويقول: ياعبادى سلونى فو عزتى وجلالى لا تسألونى اليوم شيئا فى جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم إياه ولا لدنياكم إلا نظرت لكم فو عزتى لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى، وعزتى لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود وانصرفوا مغفورا لكم فقد أرضيتمونى ورضيت عنكم. فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطى الله - عز وجل - هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان»** رواه ابن حبان والبيهقى.

صلاة العيد من السنن المؤكدة يستحب أن يصليها المسلم فى جماعة ليعم المجتمع الفرحة والبهجة

آداب عيد الفطر:

وللعيد آداب ينبغى أن يتحلى بها المسلمون، فعلى المسلم فى ظلال فرحة العيد أن يكون نظيف الظاهر والباطن وأن يتحلى بجميل الثياب والطيب ويستحب إفشاء السلام والتزاور وتناسى الكراهية والبغضاء وتبادل التهانى بالعيد والتصافح، والتعاطف ويستحب كذلك مواساة المنكوبين والتوسعة على الفقراء والمحتاجين لقوله ﷺ:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«اغنوهم عن السؤال فى ذلك اليوم»، لتعم الفرحة والسرور جميع المسلمين ولا بأس بالمزاح النظيف واللهو المباح فمن سماحة الإسلام أنه لا يصادر مباهج الحياة ولا يحرم التمتع بالطيبات مالم يكن إثما أو فجورا فعن عائشة - رضى الله عنها - أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان فى أيام منى وتضربان بالدفوف ورسول الله ﷺ مسجًّى بثوبه فانتهرهما أبو بكر رضي الله عنه، فكشف ﷺ عن وجهه وقال: **«دعهما ياأبا بكر فإنها أيام عيد»**، وفى رواية أخرى: **«إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا»**، وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** البقرة: آية ١٨٤، وليحذر المسلمون بعامة والشباب بخاصة من استغلال أيام العيد فى الخروج عن ما يرضى الله - عز وجل - من فجور وعصيان بحجة أنهم فى عيد.

فى ظلال فرحة العيد يجب أن يكون المسلم نظيف الظاهر والباطن يفشى السلام ويتغاضى عن الكراهية والبغضاء

سنن العيد:

وللعيد سنن يجب أن يراعيها المسلم ويعمل على إقامتها وهى:

١ - **إحياء ليلة العيد** لقوله ﷺ: **«من قام ليلة العيد محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»** رواه ابن ماجه.

٢ - **التكبير:** فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«زينوا أعيادكم بالتكبير»** وقال تعالى: **﴿ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾** البقرة: آية ١٨٤، وللتكبير صيغ متعددة كلها جائزة وأرجحها: **الله أكبر الله أكبر الله أكبر.. لا إله إلا الله، والله أكبر.. الله أكبر.. ولله الحمد»** ويبدأ التكبير فى عيد الفطر من غروب شمس آخر يوم فى رمضان إلى دخول الإمام فى صلاة العيد. وأما فى عيد الأضحى فيبدأ التكبير من فجر يوم عرفة إلى عصر اليوم الرابع من أيام العيد.

٣ - **الاغتسال:** وهو سنة مؤكدة ويبدأ وقته من النصف الثانى من ليلة العيد وينتهى بغروب شمس يوم العيد فإذا اغتسل فى أى وقت من اليوم الأول صح غسله وعمل بالسنة.

٤ - **صلاة العيد:** وهى من السنن المؤكدة ويستحب أن يصليها المسلم فى جماعة لتعم الفرحة والبهجة بالتلاقى ويبدأ وقت صلاة العيد بمضى عشرين دقيقة تقريبا بعد طلوع الشمس ويستحب التأخير قليلا فى صلاة عيد الفطر لإعطاء الفرصة لمن لم يتمكن من إخراج زكاته ليخرجها قبل الصلاة فإن لم تتيسر صلاته فى جماعة صلاها منفردا وهى سنة للرجال والنساء على السواء وينتهى وقتها بزوال شمس ذلك اليوم - قبيل وقت وجوب الظهر -.

٥ - **كراهية زيارة المقابر** فى ذلك اليوم فإنها بدعة سيئة وما شرعت الأعياد إلا لتناسى الآلام وإشاعة البهجة والسرور.

وبعد: فتهنئة من القلب طيبة إلى جميع المسلمين فى كل أقطار المعمورة راجين أن يعيده الله وأمثاله عليهم وقد توحدت كلمتهم وتآلفت قلوبهم وانتصروا على أعدائهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

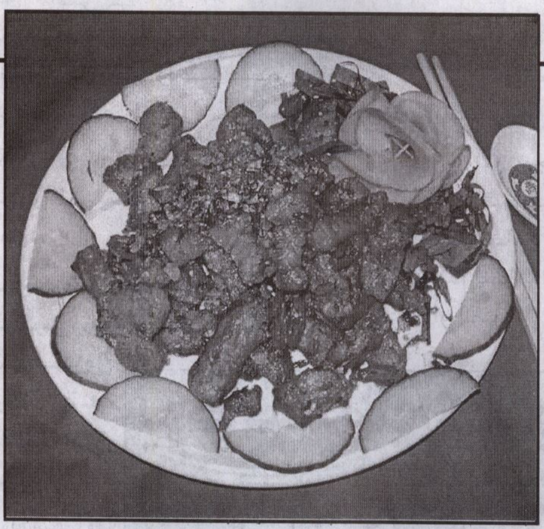

الصوم علاج روحى فهو يجعل الإنسان يشعر بما يشعر به المحرومون من نعمة الطعام والشراب فتزكو نفسه وتطهر روحه بإطعام الطعام للمحتاجين والفقراء والمساكين

من آيات الله فى الصوم

أ. د: عبدالمعبود عمارة

قال الله تعالى فى كتابه الكريم: ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون..﴾ البقرة: آية ١٨٣.

ويقول سبحانه: ﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ البقرة: آية ١٨٤.

والطب الحديث يعتبر الصيام جزءا لا يتجزأ من العلاج العضوى الوقائى لكثير من الأمراض، وهو ضرورى للجسم كالماء والهواء، ولا شك أن الإنسان الذى يحرص على إقامة هذا الركن الإسلامى يجد نفسه بعد شهر الصيام وقد تخلص من بعض الظواهر التى تؤدى إلى كثير من الأمراض كالسمنة وزيادة الوزن.

والصوم علاج روحى أيضا فهو يجعل الإنسان يشعر بما يشعر به المحرومون - من نعم الطعام والشراب - فتزكو نفسه وتطهر روحه بإطعام الطعام للمحتاجين والفقراء والمساكين ويدخل فيمن قال الله فيهم: **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا* إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا* إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا* فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا﴾** الإنسان: الآيات ٨ - ١١.

ومنه أن الصائم يشعر بالظلم الذى يقع على البشر المحرومين من أدنى حقوق الحياة وهو الطعام فى الكثير من بقاع الأرض فيحاول أن يمد لهم يد العون والمساعدة.

إن الصوم يجعل الصائم فى روضة عظيمة وينصرف الجسد عن النزوات والعواطف المدمرة كالحقد والحسد والغيرة وحب التسلط، ويشعر الإنسان بروح الاتحاد والتجاوب مع الناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وظهور الوحدة الإسلامية حيث إن المسلمين فى بقاع الأرض على قلب واحد صدر نداؤه من السماء فاستجاب له أهل الأرض جميعا من المؤمنين.

الأمراض التى يساعد الصوم فى علاجها أو الوقاية منها:

١ ـ مرض ضغط الدم المرتفع وتصلب الشرايين وزيادة نسبة دهون الدم والكوليسترول وأمراض القلب وخاصة الشرايين التاجية:

والكوليسترول هو المادة التى تترسب على جدران شرايين الجسم وتؤدى إلى تصلبها وتسبب تجلط الدم فى شرايين القلب والمخ والأعضاء الأخرى كشبكية العين وشرايين الكلى وتؤدى ـ لا قدر الله ـ إلى الذبحة الصدرية والشلل والعمى والفشل الكلوى.

يؤكد الطب الحديث أن الصيام جزء لا يتجزأ من العلاج العضوى الوقائى لكثير من الأمراض

٢ ـ مرض السكر:

هو مرض من أمراض الغدد الصماء حيث لا يستطيع البنكرياس أن يفرز مادة الأنسولين التى تقوم بالتمثيل الغذائى للمواد النشوية، وهذا المرض يؤدى إلى زيادة مستوى الجلوكوز فى الدم وفى نفس الوقت لا يستطيع الجلوكوز تغذية الخلايا والأعضاء الجسدية إلا فى وجود الأنسولين الذى يحول السكر إلى مواد نشوية صالحة للتخزين فى الأنسجة.

وبهذا تجد مريض السكر ينقص وزنه ويظهر عليه الهزال ويشكو من كثرة التبول والعطش إذا لم يعالج، وبتحليل الجلوكوز فى الدم يكون مرتفع المستوى.

والآن توجد مراكز لعلاج مرض السكر بالصيام لفترات محدودة ثم يتبعها غذاء خفيف لمدة معينة مما يساعد فى تنشيط غدة البنكرياس ويسمى هذا بنظام «العلاج بالنظام الغذائى لمرضى السكر» أو الصوم.

٣ ـ أمراض السمنة:

إن السمنة وزيادة الوزن من أشد أعداء سلامة البدن، والسمنة ترتبط فى معظم الأحيان بالأكل والشراب المفرط.

وقد قال الرسول ﷺ فيما معناه **نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع»، وأن المعدة بيت الداء؛ وأنه «ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه».**

والرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وهذه التعاليم للوقاية من أمراض السمنة التى تؤدى إلى أمراض المفاصل وأمراض الضغط والسكر وزيادة دهون الدم وأخطار العمليات الجراحية **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** البقرة: آية ١٨٥.

والذين يصومون شهر رمضان ثم يصومون ثلاثة أيام من كل شهر يكونون قد أخذوا بنظام الوقاية من أخطار السمنة وأمراضها.

والصوم راحة للجهاز الهضمى والكبد والبنكرياس والمعدة ويجدد نشاطها ويريح القولون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ظاهرة القولون العصبى والانتفاخات والتهابات المعدة المزمنة؛ كما يعمل على راحة الجهاز البولى.

٤ ـ أمراض الجلد ومرض النقرس:

إن الصيام يقلل من حدة الأمراض الجلدية مثل الصدفية والحساسية الجلدية؛ كما يحد من مشاكل البشرة الدهنية؛ ويقلل التخمر الذى يسبب بعض الدمامل والبثور الجلدية.

كما يقلل الصيام من مستوى حمض البوليك فى الدم الذى يسبب مرض «النقرس» أو «داء الملوك» الذى يزيد من آلام المفاصل؛ وهذا المرض سببه الرئيسى كثرة التهام البروتينات.

٥ ـ أمراض المفاصل:

ترجع أمراض المفاصل فى معظمها إلى زيادة الوزن وكثرة التهام الطعام حيث تتورم الأجزاء المصابة وقد تتوقف عن الحركة مع وجود آلام شديدة، وقد تحدث تشوها فى اليدين والقدمين، والعلاج هو الأخذ بالأسلوب الوقائى الإسلامى وهو الصوم **﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** البقرة: آية ١٨٤.

وكثير من الناس يسيئون إلى أنفسهم بسبب شهيتهم الزائدة إلى الطعام والشراب ونسوا أن الإسلام حرم الإسراف فى الطعام والشراب حيث قال: **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾** الأعراف: آية ٣١.

الصوم والأمراض النفسية:

الصوم يكبح جماح النفس ويؤدى إلى ترك الرفث والفسوق والجدال؛ كما يؤدى الصوم إلى القرب من الله سبحانه وضبط السلوك الإنسانى وقد ثبت إحصائيا انخفاض نسبة الجرائم فى شهر رمضان.. قال ﷺ: **«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو شاتمه فليقل: إنى صائم»** حديث متفق عليه.

والصوم مع عمل الخير وصلة الرحم وإطعام الطعام وعيادة المريض والعطف على الفقراء والمساكين يساعد على شفاء الأمراض لأن الرسول ﷺ قال: **«حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة»**، وفى كل ذلك شفاء للنفوس قال تعالى: **﴿قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها﴾** الشمس: الآيتان ٩، ١٠.

إن الصائم يشعر بالسكينة وطمأنينة القلب وانشراح الصدر والرضا وهذا يؤدى إلى شفاء وتحسن العديد من الاضطرابات والأمراض النفسية والعصبية مثل الاكتئاب والقلق وهواجس النفس مثل الخوف؛ وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: **«الصوم جُنة»** أى وقاية.

وقد أمر ﷺ من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام، وجعله وجاء لهذه الشهوة.

وبعد: فنحن أمام شعيرة عظيمة وركن من أركان الإسلام فيه من الفوائد الدينية والدنيوية مالا يحصى ولا يعد حيث جعل الله تعالى الصوم له وهو سبحانه يجزى به.

وهذا الركن لا يمكن أن ينافق فيه الصائم فهو سرٌّ بين العبد وربه يعلم الصبر والاخلاص والدقة فى العمل؛ ويعلم النظام والأخذ بروح الجماعة والاتحاد وترك الحسد والحقد والجدل.

وأما من الناحية الصحية فهو يعالج ضغط الدم والسكر وأمراض الشرايين، والقلب ويجدد نشاط الجهاز الهضمى ويقى من السمنة، وأمراض المفاصل وداء الملوك «النقرس» ويعالج الكثير من الأمراض النفسية.

وأخيرا.. نسأل الله تعالى أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا وزكاتنا وأن يتجاوز عن سيئاتنا إنه سميع مجيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاة الحق

شعر. د/ عبد الحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

يا دعاة الحق قوموا ... بالهداية ناصحين
واستنيروا بالمعارف ... فى بحوث الدارسين
واصدعوا بالدين أمرا ... من إله العالمين
إنه الإسلام نورٌ ... إنه الحق المبين
يا دعاة الحق سيروا ... بالعقيدة ثابتين
واجعلوا التوحيد نورا ... فى قلوب العارفين
وانقلوا للناس رأيا ... صائبا فى كل حين
إنكم أهل السماحة ... من رجال صادقين
إنكم أهل التفاني ... فى جهاد الصامدين
إنكم درع الحماية ... للعقيدة واليقين
أنتم الأمل المُرتجي ... أنتم العزم المتين
أنتم الحراس حقا ... أنتم أسد العرين
قد صددتم عن حمانا ... ضد كيد الكائدين
عن حمي الإسلام ديني ... دين كل المسلمين
واستثرتم كل حر ... للدفاع مكبرين
لم يهونوا أي وقت ... كائن أو أى حين
بل رغبتم كل نصح ... فى الخطاب مجددين
في حوار مستنير ... بالفخار لكم يدين
جددوا الأسلوب دوما ... يا هداة الحائرين
واعلموا حقا وصدقا ... واقرؤوا متفقهين
وانشروا علما وهديا ... مؤمنين موحدين
واهتفوا: الله أكبر ... للدعاة الظافرين

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٦)
- وســـــائل تنظيم الأســــرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٦)

أ.د. عبدالعظيم المطعنى

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) ﴾

البقرة : آية ٢٣٣

هذه الآية الكريمة بيان تشريعى محكم من لدن حكيم خبير وهى تعالج مشكلة حيوية من مشكلات الأسرة المسلمة من المشكلات الناجمة عن التفريق بالطلاق بين الزوجين، أو التفريق عن غير «الطلاق» كما سيأتى.

هذه المشكلة، وهى مشكلة، إرضاع الأولاد الذين يكونون فى سن الرضاعة وقت التفريق بين آبائهم وأمهاتهم لم يترك الله هذه المشكلة لاجتهاد الفقهاء، كما هو الشأن فى فقه الأسرة كله، الذى أولاه الله عناية ورعاية وسد ثغوره، ووضع أحكامه بنفسه، ولم يترك للفقهاء إلا القليل.

رفع الإسلام من شأن المرأة وحث على جعلها عنصرا أساسيا فى اتخاذ القرار بشأن فطام الرضيع سواء كانت فى عصمة أبيه أو مطلقة

والمطلقات عموما أنواع:

- مطلقات قبل الدخول.
- ومطلقات بعد الدخول وليس لهن أولاد.
- ومطلقات بعد الدخول ولهن أولاد تجاوزوا سن الرضاعة.
- ومطلقات بعد الدخول، ولهن أولاد فى سن الرضاعة وقت التفريق بينهن وبين أزواجهن بالطلاق.

وهذا النوع هو الذى تبين هذه الآية أحكامه، ونلاحظ أن نظم الآية قال: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن﴾** وكان مقتضى المقام أن يقول: والمطلقات اللاتى لهن أولاد فى سن الرضاعة عليهن أن يرضعن أولادهن حولين كاملين.

وما جاء عليه نظم الآية أبلغ وأحكم وأوجز لأن سياق الحديث فى هذه الآيات هو بيان أحكام المشكلات الناجمة عن الطلاق.

لذلك أغنت كلمة **«والوالدات»** عن ذكر «المطلقات» وما ورد فى حيزها فى الكلام الذى ذكرناه آنفا كما دلت كلمة **«والوالدات»** على معنى آخر فى غاية الأهمية، سنشير إليه فى مناسبته بعد قليل إذا شاء الله، والواو فى قوله تعالى: **﴿والوالدات يرضعن﴾** للعطف، لكن لعطف الجمل على الجمل، لا لعطف المفردات على المفردات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأن المراد بيان الأحكام الواردة فى هذه الآية على الأحكام التى تقدمت فى الآيات التى قبل هذه الآية.

والفعل **«يرضعن»** مضارع بمعنى الأمر، وليس خبرا كما هو المتبادر إلى الذهن، بل هو بمعنى «ارضعن» ياوالدات أولادكن حولين كاملين، وسر العدول عن الأمر «ارضعن» إلى المضارع «يرضعن» وهو خبر، الإيحاء بالمبادرة إلى طاعة الأمر، حتى لكأن الوالدات امتثلن الأمر ونفذنه فهن يخبر عنهن بما هو واقع منهن بالفعل، لا بما هو مطلوب منهن فعله فى المستقبل.

وهذا أسلوب بيانى تربوى له فى البلاغة وزن وتقدير.

ولهذه الصياغة نظائر أخرى فى كتاب الله العزيز كقوله تعالى: **﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾** البقرة: آية ٢٢٨، وقد تقدم شرحه فى الحلقات السابقة.

ومن اللفتات البلاغية فى عدول القرآن عن الأمر «ارضعن» إلى المضارع «يرضعن» أن الأمر يقتضى من حيث صيغته وجوب ارضاع الأولاد على أمهاتهم المطلقات، وهذا غير وارد فى أحكام الشرع.

لأن من حق المطلقة الامتناع عن الإرضاع ولا تجبر على ذلك شرعا.

لذلك عدل القرآن عن الأمر إلى المضارع وهو خبر، لإفساح المجال فى فهم المعنى المراد وهذا ملمح من ملامح الإعجاز البيانى اللغوى فى كتاب الله الحكيم.

﴿كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ فصلت: آية ٤٢.

والمعنى: والزوجات المطلقات إن كان لهن أولاد فى سن الرضاعة فلهن أن يرضعنهم لمدة حولين قمريين كاملين إذا أراد آباؤهم إتمام مدة الرضاعة لكن لا على سبيل الوجوب على الأمهات، فلهن الامتناع عن الإرضاع؛ لأنه نفقة، والنفقة تجب على الآباء لا على الأمهات.

وهذا من إجراءات الإنصاف للمرأة، فهى بعد الطلاق لا تقع عليها أعباء نحو الأبناء إلا إذا وقع تراض بين الطرفين.

***

المدة المنصوص عليها فى الآية للإرضاع **«حولين كاملين»** أى حولين قمريين، لأن التقويم القمرى هو المعول عليه فى المعاملات والعبادات والآجال الشرعية. ولا يجوز استعمال أى تقويم آخر غيره. هذه المدة المراد بها أقصى مدة الإرضاع، يعنى: أربعة وعشرين شهرا قمريا.

وهى الفترة التى يحتاج فيها الأطفال للإرضاع بشكل أساسى حتى ولو تناولوا خلالها بعض الأغذية.

ولما كان فطم الأطفال مباحا دون بلوغ هذه المدة إذا استغنوا عن «لبن الأمهات» بأغذية أخرى، قال القرآن الحكيم موضحا ذلك: **﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾** فأباح الفطم قبل بلوغ المدة القصوى للإرضاع.

هذا الحكم عام، سواء أرضعت الطفل أمه أو غير أمه.

فإذا أرضعت الطفل أمه وهى مطلقة وجب لها على أب الطفل بصريح هذه الآية حقان:

- حق الإنفاق عليها المعبّر عنه بقوله تعالى: **﴿رزقهن﴾** وهذا حق واجب على الأب المطلق كحد أدنى فى مكافأة الأم إلا إذا تطوعت.
- أما الحق الثانى فهو ما يلزم لها من الثياب، وهو المعبّر عنه فى الآية بقوله: **﴿وكسوتهن﴾**.

ولم يترك القرآن هذه الحقوق بلا ضوابط، بل وضع لها ضابطا حكيما، يمنع التنازع والخلاف الذى عساه أن ينشأ بين الطرفين فقال: **﴿بالمعروف﴾**.

أى بما يناسب أحوال الولد ووالديه، عسرا، ويسرا وفقرا وغنى، وشرفا وضعة.

فالأب الغنى ينفق من سعته إعاشة وكسوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفقير ينفق حسب مقدرته، فلا يجوز للأم أن تغالى فى حقوقها إذا كان أبو الطفل فقيرا.

ولا يجوز للأب الغنى أن يبخل فى الإنفاق على من ترضع ولده. سواء كانت أمه أو غير أمه ويمكن أن نفسر «المعروف» الذى وضعه الله ضابطا حكيما للإنفاق فى فترة الإرضاع، أنه مستوى المعيشة الذى كان عليه الزوجان فى منزل الحياة الزوجية قبل الطلاق، مالم يطرأ على هذا المستوى من فقر ملحوظ، أو غنى ظاهر.

وهذا من شأنه أن يحسم كل خلاف فى هذا الموضوع فى جميع الأحوال والأزمان والبيئات فلا يظلم أب، ولا تظلم أم.

وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم بقوله: ﴿**لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده**﴾.

وهذا هو العدل والانصاف فى أسمى درجاته وأكمل معانيه.

يعنى أن الإسلام ينفى الضرر المتوقع على أى طرف فى فض الخصومات.

وهنا يدفع القرآن أن يقع ضرر على أى من الأم والأب بسبب ولدهما، مقدما دفع الضرر عن الأم على دفع الضرر عن الأب، ضمن منهج القرآن العام فى حماية النساء من تعسف الرجال.

كما أن قوله تعالى: ﴿**لا تكلف نفس إلا وسعها**﴾ قاعدة عامة فى كل مجالات التكليف وتحمل الأعباء والمسئوليات، ولم يكلف الله نفسا بما لا يطاق لا فى مجال العبادات ولا فى مجال المعاملات.

المطلقة التى ترضع طفلها وجب لها على أبيه حق الإنفاق مكافأة لها وتوفير ما يلزمها من الثياب

وحاصل ما تقدم أن الأمر بالإرضاع المخاطب به الأمهات المطلقات للإذن والإباحة وليس للوجوب لأنهن يجوز لهن الامتناع عنه إذا لم يتكفل الأب بالحقوق الواجبة عليه للمرضعة، أو حتى إذا تكفل؛ لأنها قد تتزوج من رجل آخر ويريد أن تتفرغ زوجته لحياتها الزوجية الجديدة، أو تريد هى ذلك، فى كل هذا لا يجوز إجبارها وهى كارهة على إرضاع ولدها من زوج قد فارقها.

هذا كله تحترم فيه إرادة المرأة، إلا فى ثلاث حالات نص عليها العلماء اجتهادا لرعاية مصلحة الطفل نفسه، وهو كائن ضعيف لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، موجب على الشريعة حمايته من الضياع، وتلك الحالات هى:

الأولى: ألا يجد الأب مرضعة سوى الأم.

الثانية: أن يجد مرضعة سواهاولكن الطفل لم يقبل أى واحدة منهن.

الثالثة: ألا يكون للأب مال ينفقه على المرضعة أو مات الأب بعد الطلاق ولم يترك مالا.

وفى كل ذلك يترتب على عدم رضاعة الطفل من أمه جوع شديد يضر به ضررا بالغا، أو يؤدى إلى الوفاة.

فى هذه الحالات يجب على الأم دينا وقضاء أن ترضع ولدها رعاية له، وإنقاذا من الهلاك، فالمسألة ـ هنا ـ خرجت من اعتبارات الأب والأم إلى مصلحة الطفل الضعيف. فإذا امتنعت الأم عن الإرضاع أجبرها القاضى عليه حماية للطفل.

آثرنا فيما تقدم أن المضارة تكون واقعة على الأب أو الأم، فهما مفعولا المضارة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذكر المفسرون رأيا آخر مؤداه أن الأب والأم هما فاعلا المضارة.

فالمضارة من الأب نزع الطفل من يد أمه وهى تريد إرضاعه وإيواءه، وغير ذلك.

والمضارة من الأم إساءة معاملة الطفل نكاية فى أبيه.

ونظم العبارة القرآنية يحتمل هذا ويحتمل ذاك ولا حرج من حمل الكلام على نفى المضارة مطلقا بما يشمل المعنيين معا.

***

أما قوله تعالى: **﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾** فاسم الإشارة «**ذلك**» راجع إلى ما تقدم من وجوب الإنفاق والكسوة على أبى الرضيع لمن تقوم بإرضاعه سواء كانت أمه، وهو الغالب، أو غير أمه أى: على الوارث نفقة وكسوة المرضعة مكافأة لها على إرضاع الطفل. وأن يكون ذلك بالمعروف لا ضرر فيه ولا ضرار.

وهذه العبارة اختلفت فى معناها أقوال المفسرين اختلافا واسعا. وكل قول منها لا يشفى غليل الناظر فيها، حتى وإن ذكروا فيها أقوالا مأثورة عن الأئمة، الكبار رؤساء المذاهب، أو بعض الصحابة والتابعين.

وقد بدا لنا نقد وجيه لكل ما ذكروه، إلا قولا واحدا وجدناه مقبولا من حيث الجملة، ويحتاج إلى تمحيص.

وها نحن أولا ـ نورده مع تمحيصه، ومن أراد الاطلاع على جملة تلك الأقوال فليرجع ـ مثلا ـ إلى تفسير روح المعانى للإمام الألوسى (جـ٢ ص١٤٧).

***

فمن الأقوال التى أوردوها ولم تصح أمام النظر: أن المراد بـ«**الوارث**» هو وارث الطفل الرضيع وهذا لا يصح، لأن الطفل إذا كان وارثا فنفقاته من الإرضاع وغيره تكون فى ماله الموروث، لا فى مال قريبه الذى إذا مات الطفل ورثه ذلك القريب ولا يكون للطفل وهو على قيد الحياة وارث بالفعل، فالأعمار بيد الله، ولا يعلم أحد من منهما سيموت قبل الآخر.

كما أن علاقة استحقاق الإرث بين الأحياء علاقة وهمية أو ضعيفة لا تصلح لأن تؤسس عليها أحكام شرعية.

فأنت ترى أن هذا القول لا يمكن قبوله شرعا ولا واقعا.

أما القول الوحيد الذى يتعين قبوله بعد تهذيبه فهو:

أن المراد من «الوارث» هو الطفل الرضيع نفسه ولتصحيح هذا القول وترشيحه للقبول مخرجان:

الأول: إذا مات الأب المطلق بعد إمضاء الطلاق وترك مالا للطفل الرضيع فيه نصيب.

الثانى: إذا تم التفريق وزالت عصمة الحياة الزوجية بسبب وفاة الزوج (الأب) لا بسبب الطلاق وترك الأب مالا يرث منه ابنه الرضيع، ففى هاتين الحالتين تكون نفقة الإرضاع فى مال الطفل الرضيع نفسه، يقوم بتسديدها وصيه أو ولى أمره من أقربائه الأدنين، أو من يسند إليه ولى أمر المسلمين (مجلس الحسبة) إدارة شئون الطفل وحفظ أمواله.

وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: **﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾** أى على الوارث من أولاد الوالدات. سواء كنَّ مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن.

هذا هو المعنى الصحيح لقول الحق تبارك اسمه: «**وعلى الوارث**».

ويكون بناء على هذا الأولاد الذين ترضعهم والداتهن نوعين:

الأول: نوع غير وارث مطلقا.

الثانى: نوع وارث إما عن أب مات بعد الطلاق البائن بينونة صغرى لم يراجع فيها زوجته أو بينونة كبرى لا رجعة فيها.

***

وهنا تبدو لنا الحكمة البيانية من إيثار النظم القرآنى كلمة «**الوالدات**» على كلمتى: المطلقات الوالدات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأنه لما قال «**والوالدات**» أفسح المجال لدخول المتوفى عنهن أزواجهن ولهم منهن أولاد فى سن الرضاع. فجاء الحكم عاما فى المطلقات الوالدات والمتوفى عنهن أزواجهن.

ولو قيل «والمطلقات يرضعن» لكان الحكم خاصا بالمطلقات وأولادهن فى سن الرضاع ولامتنع تطبيقه على المتوفى عنهن أزواجهن وأولادهن فى سن الرضاع مع أن حكم النوعين فى الشريعة واحد.

وهذا ما كنا قد وعدنا من قبل ببيانه عند ذكر مناسبته.

وهذا كذلك ملمح بيانى آخر من ملامح الإعجاز اللغوى فى نظم القرآن الحكيم، ومن أصدق من الله قيلا؟.

وقوله عز وجل: ﴿**فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما**﴾.

تخصيص لقوله من قبل ﴿**يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة**﴾.

فجاء قوله: ﴿**فإن أرادا فصالا**﴾ أى قبل الحولين فلا حرج عليهما، أى على الأب والأم المطلقة.

والمراد بالفصال: الفطام وقطع الإرضاع،. وقد وضع شرطين لجواز الفطام قبل الحولين هما:

الأول: أن يكون ذلك عن تراض تام بين الأب والأم المطلقة.

الثانى: أن يتم هذا التراضى عن التشاور الأوسع دائرة من محيط الأب والأم، كأخذ رأى الأطباء والخبراء فى شئون التربية، وملاحظة نمو الطفل، وقدرته على استخدام البدائل الغذائية الأخرى غير لبن الأم.

ويسرى هذا التوجيه الإلهى على الرضعاء الذين يعيشون فى رعاية آبائهم وأمهاتهم الذين لا طلاق بينهما؛ لأنه حكم عام فى جميع الأحوال التى فيها عناية بما يصلح حال الأطفال.

ويلاحظ القارئ أن الإسلام رفع من شأن المرأة، وحث على جعلها عنصرا أساسيا فى اتخاذ القرار فى شأن فطام الرضيع. سواء كانت فى عصمة أبيه أو مطلقة، ولم يمنع الطلاق من الحصول على رضاها والتشاور معها، فهى فى كل الأحوال أم للرضيع، ومرفأ آمن ودفء وحنان له والنزاع الذى أدى إلى الطلاق هو خصومة بين الزوجين، لم يكن الرضيع طرفا فيها.

وفى جميع الأحوال فإن صلة الأم بولدها رباط دائم ومقدس، فهى أمه حملته كرها ووضعته كرها، وهو ولدها، وصفة «الولدية» غير قابلة للزوال ولا للانفصال، ذلكم هو الإسلام، وتلك هى منزلة المرأة فيه، مهما لغط اللاغطون، وافترى المفترون.

***

وقوله تعالى: ﴿**وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف**﴾.

انتقال من أحكام الرضاعة إذا كانت التى ترضع الطفل هى أمه إلى بيان أحكام الرضاعة إذا كانت المرضعة هى غير أمه، وذلك إذا تعاسر الأب المطلق والأم المطلقة ولم يحصل بينهما وفاق كما قال عز وجل: ﴿**فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى**﴾ الطلاق: آية ٦.

وأحكام الرضاع من غير الأم أجملها القرآن فى نفى الحرج وإيتاء أجور المرضعات بالمعروف، ثم التوصية بتقوى الله والتذكير بأن الله بصير بما فى صدور العباد وبما يعملون من أعمال ظاهرة.

ومعنى: ﴿**إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف**﴾ إذا بذلتم للمرضعات ما اتفقتم عليه بلا بخس ولا مطل.

أما الأمر بتقوى الله والتذكير بإحاطة علمه بكل شىء فإن فيه تربية للمهابة فى نفوس المخاطبين، ووعيدا شديدا لمن خالف هذه التشريعات الإلهية من جميع الأطراف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسائل تنظيم الأسرة

د / سالم محمود عبد الجليل

سبق الحديث فى العدد الماضى عن تنظيم الأسرة، وفى هذا العدد نتحدث عن وسائل التنظيم وحكم هذه الوسائل فى الشريعة الغراء، والله المستعان.

يجدر بنا أن نشير إلى حقيقة مهمة ونحن نتحدث عن وسائل تنظيم الأسرة (منع الحمل):

الحمل يقع بإرادة الله تعالى وحده، وسببه لقاء الذكر بالأنثى، ولا يملك أحد على الإطلاق أن يمنع ما قدر الله تعالى ولا أن يأخذ مالم يقدره الله - عز وجل - وقد رأينا فى واقعنا من يبذل الأموال الطائلة لينجب، ويستعمل جميع الوسائل الممكنة، ولا يتحصل على المطلوب لأن الله تعالى لم يقدر له هذا، وفى المقابل رأينا من يبذل كل جهده ويأخذ كل احتياطاته ليمنع الحمل ولكن يقدره الله تعالى، ولذا نؤكد على أهمية الاعتقاد بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يمنع عندئذ أن نأخذ بالأسباب المشروعة، ونحن سنذكر جميع الوسائل المستعملة ثم نقوم ببيان مدى مشروعية هذه الوسائل.

أولا : الوسائل الطبيعية المستعملة من قبل المرأة:

هناك وسيلتان طبيعيتان تستعملهما المرأة:

الأولى - الامتناع الدورى (فترة الأمان) وتكون عبر هذه الطرق:

أ - العد الشهرى.

ب - مقياس درجة حرارة الجسم.

ج - ملاحظة المادة المخاطية المفرزة من عنق الرحم.

ويمكن سؤال المتخصصين فى الوحدات والمراكز الصحية.

الثانية - إتمام الرضاعة الطبيعية:

وهى إحدى الوسائل المتبعة فى تنظيم الأسرة، وقد أشار إليها رب العالمين فى كتابه العزيز قال تعالى: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾** البقرة: آية ٢٣٣.

ولا خلاف فى جواز استعمال المرأة للطريقتين أو إحداهما مع مراعاة صحة الاعتقاد: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

ثانيا : الوسائل الطبيعية المستعملة من قبل الرجل:

هناك وسيلة طبيعية واحدة تستعمل لمنع الحمل من قبل الرجل وهى العزل. فما هو العزل؟ وما حكمه؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعريف العزل:

العزل فى اللغة: التنحى والمنع والمفارقة والإبعاد.

قال تعالى: **﴿إنهم عن السمع لمعزولون﴾** الشعراء: آية ٢١٢، أى ممنوعون مبعدون، وقال تعالى: **﴿فاعتزلوا النساء﴾** البقرة: آية ٢٢٢، والمقصود به الابتعاد عن المباشرة، واعتزلت القوم أى فارقتهم وتنحيت عنهم (لسان العرب لابن منظور: جـ٤٤٠/١١).

والعزل فى الشرع: هو إنزال المنى وقذفه خارج الرحم، وهذا يكون وقت إباحة المعاشرة.

والعزل هو: أحد الوسائل التى تستخدم لتنظيم الأسرة ولتفادى وقوع الحمل، وهو الوسيلة التى كان يستخدمها القدماء فى الجاهلية واستعملها الصحابة والرسول ﷺ بينهم، وما تزال مستعملة فى وقتنا الحاضر.

حكم العزل شرعا:

اختلفت آراء العلماء فى الحكم على العزل من خلال فهمهم للأحاديث على أقوال كثيرة أشهرها قولان:

القول الأول: أن العزل جائز بلا قيد ولا شرط، واستدلوا على ذلك بما يلى:

١ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: **«كنا نعزل والقرآن ينزل»** متفق عليه.

والمقصود بذلك أنهم كانوا يستخدمون العزل والقرآن ينزل ولم ينه عن العزل، فلو كان محرما لنزل فيه ما يحرمه من القرآن، قال تعالى: **﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾** الأنعام: آية ٣٨، وقال: **﴿وما كان ربك نسيا﴾** مريم: آية ٦٤.

وفى رواية أخرى: **«كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلم ينهنا»** صحيح مسلم.

أى أنه لو كان محرما لنهى النبى ﷺ أصحابه عنه، ولما سكت عنه بل كان سيبينه لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز فى حقه ﷺ، كما هو مقرر فى الأصول.

يرى فريق من العلماء أن استعمال العزل لمنع الحمل جائز إلا أنه يشترط فى ذلك رضاء الزوجة

٢ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: إن لى جارية هى خادمتنا وساقيتنا فى النخل وأنا أطوف عليها وأكره الحمل، فقال له النبى ﷺ: **«اعزل عنها إن شئت، فإنه سيأتيها ما قدر لها»** صحيح مسلم.

القول الثانى: جواز العزل بشرط رضاء الزوجة الحرة:

رأى فريق من العلماء أن استعمال العزل كوسيلة لمنع الحمل جائز، إلا أنه يشترط فى ذلك رضاء الزوجة، لأن حقها فى الإنجاب والاستمتاع مشروع، فلا يجوز حرمانها منه إلا بموافقتها، واستدلوا على ذلك بحديث أبى هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يعزل عن الحرة إلا بإذنها»** أخرجه أبو داود وبحديث عمر: **«أن رسول الله ﷺ نهى عن العزل عن الحرة بدون إذنها»** أخرجه أبو داود وابن ماجه.

والذى يترجح لدى: أن استعمال العزل كوسيلة لمنع الحمل جائز بشرط إذن الزوجة لما لها من حق فى الولد والاستمتاع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا: الوسائل الصناعية المستعملة من قبل المرأة:

توجد ست وسائل تستعملها المرأة لمنع الحمل خمس منها جائزة ومشروعة قياسا على وسيلة العزل إذ المقصود واحد والغاية مشتركة، هذه الخمس هى:

١ ـ **حبوب منع الحمل:** تستعمل لمنع الإباضة، وتكثيف إفرازات عنق الرحم المخاطية مما يمنع مرور الحيوان المنوى إلى جوف الرحم، كما تجعل الغشاء المبطن للرحم أقل مناعة لزرع البويضة.

٢ ـ **الحقن:** وهى عبارة عن هرمونات مزروعة تحت الجلد.

٣ ـ **اللولب:** وهو يقوم بعملية إيقاف حركة الحيوان المنوى ولا يسمح بوصوله للبويضة.

٤ ـ **الحواجز الموضعية:** الهدف منها تغطية عنق الرحم حتى لا يصل الحيوان المنوى إلى البويضة.

٥ ـ **قتل الحيوانات المنوية:** بوضع مراهم مهبلية، قبل الجماع لمنع حدوث الحمل.

وأما الوسيلة السادسة وهى:

ـ **التدخل الجراحى (التعقيم):** فتحتاج إلى تفصيل الحكم الشرعى المتعلق بها.

التعقيم:

تعريفه: العقم والعقم بالفتح والضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد، وعقمت إذا لم تحمل فهى عقيم (لسان العرب، جـ٢ ص٤١٢).

التعقيم فى الشرع: يقصد به التعقيم الصناعى بغرض منع الحمل إما بصفة دائمة أو مؤقتة.

أنواع التعقيم:

ينقسم التعقيم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ التعقيم المؤقت: وهو الذى يمكن إرجاعه برغبة الزوجين واختيارهما، وهذا النوع يرى العلماء أنه يقاس على وسائل منع الحمل المؤقتة من حيث الإباحة، ولا مانع منه شرعا.

٢ ـ التعقيم الدائم لضرورة صحية: كوجود أمراض وراثية للذرية لا يمكن علاجها أو تعريض المرأة المريضة للموت إذا حملت أو خيف عليها الضرر الشديد، وفى كل ذلك يرى العلماء إباحة التعقيم، بل إن قواعد الشريعة الغراء تستلزم إجراءه، لكن بعد أن ينصح به الطبيب الحاذق.

٣ ـ التعقيم الدائم من غير ضرورة: وهو الذى لا توجد فيه ضرورة من الضرورات الصحية الملزمة، وهذا النوع يرى جمهور فقهاء الإسلام تحريمه، ويرى بعضهم إباحته، والراجح التحريم، لأن التعقيم لمنع الإنجاب أصلا بالقضاء النهائى على أسباب النسل فى الرجل أو المرأة أو كليهما، فيه فناء للبشرية وقطع لأسباب البقاء فى الأرض، وهو ما يخالف منهج الله تعالى الذى خلق الإنسان واختاره خليفة فى الأرض.

رابعا: الوسائل الصناعية المستعملة من قبل الرجل، وسيلتان فقط:

١ ـ الحواجز الموضعية (الواقى الذكرى).

٢ ـ التدخل الجراحى (التعقيم).

التعقيم الصناعى بغرض منع الحمل جائز لحماية الذرية من الأمراض الوراثية أو حفاظا على المرأة المريضة من الموت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والوسيلة الأولى جائزة ومشروعة قياسا على العزل، أما الوسيلة الثانية فيقال فيها ما سبق قوله، إن كان مؤقتا فهو جائز كالعزل، أما إن كان دائما: فإن كان لضرورة صحية فهو جائز وإن لم يكن لضرورة فالراجح أنه غير جائز.

هذا هو حكم وسائل تنظيم الأسرة وهى كلها تتعامل فقط كسبب مع الحيوان المنوى فتبعده عن رحم المرأة أو مع الرحم لتحول دون تخصيب البويضة مع الإيمان بأن ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن.

لكن ماذا لو تكون الجنين، هل يصح إسقاطه تنظيما للنسل؟ وماذا لو وجد زوجان مريضان بالعقم أو كان أحدهما مريضا هل نمنع علاجهما تنظيما للنسل؟ وهذا يوجب علينا أن نتكلم عن نقطتين، الأولى هى علاج العقم، الثانية هى الإجهاض.

حكم معالجة المصابين بالعقم:

يعتبر العقم أحد الأمراض التى تصيب الرجل والمرأة على السواء، ومنهج الإسلام فى التعامل مع الأمراض وجوب التداوى لأمر رسول الله ﷺ الصريح: «**تداووا عباد الله فما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله**» أخرجه أحمد وأصحاب السنن بإسناد صحيح، على أن نعتقد بأن التداوى سبب والأخذ بالأسباب المشروعة واجب ويقدر الله تعالى ما يشاء.

فمن حق أولئك الذين أصيبوا بمرض العقم ولم يحصلوا على الذرية أن يتداووا، لأنهم يتطلعون إلى أن يرزقهم الله الذرية الصالحة، التى تضمن امتداد نسلهم من بعدهم فلابد من الأخذ بالأسباب وطلب العلاج، فإن رضى كلا الزوجين بما قسم الله تعالى وتركا التداوى فلا حرج عليهما وليصبرا على بلاء الله تعالى، ويجوز لهما استعمال التلقيح الصناعى: وهو أحد الوسائل المتاحة التى توصل إليها العلم، وهو ما يعرف بأطفال الأنابيب، وهو جائز مادام الطبيب المعالج يتصف بالأمانة والخلق، ومادامت عقيدتنا مستقرة فى نفوسنا أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

حكم الإجهاض:

الإجهاض فى اللغة: أجهضت الناقة إجهاضا وهى مجهض، ألقت ولدها لغير تمام، ويقال للولد: مجهض إذا لم يستبن خلقه، وقيل: الجهيض، السقط الذى قد تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش (لسان العرب ٧/١٣١).

والإجهاض فى الشرع: إلقاء المرأة جنينها قبل أن يستكمل مدة الحمل ميتا أو حيا دون أن يعيش.

حكم الإجهاض: يختلف حكم الإجهاض باختلاف دواعيه وزمنه.

أولا: من حيث الزمن:

إن فقهاء الإسلام تكلموا عن قضية الإجهاض، وأشاروا إلى مسألة التخلق ويفرقون فى حكمهم بجواز الإجهاض أو عدمه فى فعله قبل التخلق وبعده، وذلك فى حدود إطارات زمنية ثلاثة هى كالتالى:

١ ـ ما قبل (٤٠) يوما من الحمل.

٢ ـ ما بعد (٤٠) يوما وقبل (١٢٠) يوما من الحمل.

٣ ـ ما بعد (١٢٠) يوما من الحمل.

وهذه الإطارات الزمنية للحمل استنبطت من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، ففى القرآن الكريم آيات أطوار التخلق ومنها قوله تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين* ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ المؤمنون: الآيات ١٢ ـ ١٤.

ومن السنة: حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد**» متفق عليه.

حكم الإجهاض قبل (٤٠) يوما من الحمل:

اختلفت أقوال الفقهاء الأربعة فى حكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإجهاض فى هذه الفترة الزمنية للحمل، فالمذاهب الثلاثة: (الحنفية والشافعية والحنابلة يرون جواز إسقاطه) أما المالكية فيرون عدم جواز إسقاطه مادام قد استقر فى الرحم.

حكم الإجهاض فى فترة ما بعد (٤٠) يوما وقبل (١٢٠) يوما من الحمل:

جوز الأحناف والشافعية جواز الإجهاض فى هذه الفترة بينما منعه المالكية والحنابلة.

حكم الإجهاض بعد (١٢٠) يوما من الحمل (بعد التخلق):

أما إذا كان المولود قد نفخت فيه الروح فإن العلماء أجمعوا على تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح فيه، وذلك بعد الشهر الرابع الرحمى، كما أنهم نصوا على أنه يجب فيه عقوبة جنائية، فإن أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتا بعد أن كانت الروح قد سرت فيه فإنه يجب فيه غرة ـ وهى نصف عشر الدية ـ سواء كان المسقط أمه أو غيرها.

ويستثنى من التحريم الإسقاط لعذر، كأن يثبت من طريق طبيب موثوق به متخصص أن بقاء الجنين بعد تحقق حياته فى بطن أمه واستمراره سيؤدى بحياة أمه إلى الموت والهلاك، فإن الإسلام فى هذه الحالة بقواعده العامة، وأصوله الكلية يأمر بالإجهاض من باب (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) ومن باب (ارتكاب أخف الضررين أولى من أشدهما)، ولاشك أنه إذا كان فى بقاء الجنين موت الأم، وكان لا منقذ لها سوى إسقاطه، وتحقق ذلك بأقوال الأطباء الثقات فإن إسقاطه فى تلك الحالة يكون متعينا ولا يضحى بحياتها وهى حياة حقيقية، من أجل الحفاظ على حياة جنين متوهمة، ولأن أمه أصله، وقد استقرت حياتها ولها حظ مستقل فى الحياة، ولها حقوق عليها واجبات وهى بعد هذا وذاك عماد الأسرة، وليس من المعقول أن نضحى بها فى سبيل حياة جنين لم تستقل حياته ولم تتأكد ولم يحصل على شىء من الحقوق والواجبات.

ثانيا: من حيث الدواعى، وأشهرها ما يلى:

١ ـ الدواعى الطبية، وهى متعلقة بالأم أو الجنين أو الرضيع:

أ ـ المتعلقة بالأم، فى حالة ما إذا كان الجنين يشكل خطرا مؤكدا على حياة الأم فى حال استمرار الحمل، أو يؤثر على صحتها بشكل عام، وهذا لاشك فى جوازه بل وجوبه أحيانا درءا للمفسدة الأكبر وعملا بالقاعدة الأصولية: ارتكاب أخف الضررين، والأخرى: إذا تعارضت مفسدتان ارتكب أخفهما ضررا، كما سبق.

ب ـ المتعلقة بالجنين، حيث ستنتقل إلى الجنين أمراض وراثية خطيرة، أو يولد بعاهات جسيمة، وإسقاطه قبل التخلق جائز كما سبق، أما بعد التخلق فمحل خلاف، والراجح فيه رأى المانعين لأن حكمة الله فى الخلق هو الابتلاء.

ج ـ المتعلقة بالرضيع، وذلك إذا حدث الحمل أثناء الرضاعة، وهو ما يسمى بالغيل، وهذا أيضا لا يصح إذا ترك حتى مر عليه أربعة أشهر، أما قبلها فجائز على التفصيل السابق فى المذاهب.

٢ ـ الدواعى الإنسانية أو القضائية:

كأن تحمل المرأة حالة اغتصاب، أو تحمل من زنى ويقال فيه ما قيل فيما قبله مباشرة.

٣ ـ الدواعى الأسرية:

كأن يحدث الحمل خطأ بعد فترة قصيرة من حمل سابق، أو لكثرة الأولاد وضيق السكن، ولا يجوز إسقاطه بعد التخلق أما قبله فعلى التفصيل السابق فى المذاهب.

ـ الحمل غير المرغوب فيه: وهو ما إذا كان توقيت الحمل فى نظر الأبوين أو أحدهما غير مناسب، أو أن الحمل حدث بالرغم من استعمال وسيلة من وسائل منع الحمل، ولا يجوز إسقاطه بعد التخلق أما قبله فعلى التفصيل السابق فى المذاهب.

والحديث موصول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فجائع التاريخ الإسلامى

مصرع الإمام زيد بن على

أ.د. محمد رجب البيومى

جلس هشام بن عبدالملك فى خاصة بنى أمية يتحدث عن شئون الخلافة، وأمور الحكم، ثم قال مزهوا لمستمعيه: لقد اطمأنت بى وسائل الأمن فما أخاف ثائرا يهب، أو مشاغبا ينهض، وقد جعلت على الولاة عيونا وأرصادا فى كل فج فما تلبث أن تأتينى الأنباء عنهم بما يخفون وما يعلنون!! على أننى قلق لهذه البلدة التى تجمع نسل أبى تراب، وتضم إليهم من سخف عقله! واضطرب هواه فأنا منها فى جهد حائر، وقلق أكيد، وسيقدم الآن أميرها خالد بن عبدالملك بن الحارث لأستطلع ما عنده من الأنباء، وعليكم أن تشتركوا معى فى الأمر اشتراكا بصيرا لأتبين مواضع السداد، فأعرف ما يرأب الصدع ويسد الفتوق.

قال قائل ممن يستمعون: إن الولاة ياأمير المؤمنين لا يتحدثون إليك عن الواقع الصريح فكل أمير على مدينته يدعى أنه وطّد الأمن وأزال الخلاف، وأن إمارته حصن سابغ تلوذ به الخلافة. ومعقل مصون يدرأ الفتن والأعاصير! فكيف يصدقك خالد بن عبدالملك الحديث!!

فأجاب هشام فى ثقة لقد خبرت خالدا، فهو يراسلنى بما يقع أمامه عن صدق وأمانة إذ أن عيونى عليه يبعثون إلىّ بمثل ما يبعث من الأنباء! فلو كان الرجل مداهنا خادعا، لانكشفت رسائله عن المداهنة والخداع.. ولعلكم تعرفون أننى كنت قبل الخلافة واليا على المدينة فأنا بها أدرى وأعلم، ولن يستطيع والٍ ما أن يخفى عنى شيئا لمسته بيدى!!

فقال بعض الجلساء: وماذا يقول خالد فى رسائله لأمير المؤمنين؟!

فقال هشام: إنه يتحدث بمرارة عن آل الحسن وآل الحسين، وسأحضره إليكم الآن فهو على بابى من الصباح ينتظر الإذن، وسأناقشه مناقشة دقيقة!! لتفهموا عنه ما تريدون، ثم صفق بيده وأمر حاجبه بدعوة خالد.. فأتى على عجل وأخذ مكانه فى أدب وقور بين المجتمعين.

قال هشام ـ فى تودد ـ لقد كلفناك صعبا حين دعوناك إلينا من المدينة، فتجشمت مرهقات السفر فى قيظ محرق وطريق عسير.

فابتسم خالد بن عبدالملك متشجعا ثم قال فى ملاطفة لو أمرنى أمير المؤمنين أن أصعد إلى السماء لحاولت! فكل أمره حبيب أثير.

فنظر الخليفة إلى وجوه القوم لحظة، ثم توجه إلى خالد يسأله، وماذا تحمل إلينا من الأنباء!! لعلك تصدقنى الحديث.

فرد خالد بلهجة حازمة وقال أيد الله أمير المؤمنين، فإن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كرمه قد شمل المسلمين فما يستطيع أحد أن يتخلى عن طاعته وهيبته.. وإن المدينة كلها رقاب منقادة ورؤوس مطرقة، ومن يضمر الكراهية من آل تراب لا يستطيع أن يعلن، فأنا من ورائهم أسترق السمع وأقطع الطريق!!

قال هشام: لقد جاءتنى الأنباء عن يقظتك ووفائك ياخالد!! ولكنى أريد تفصيلا وافيا عما تقوم به إزاء هؤلاء.. ومعى فى المجلس صفوة أحبابى وخيرة أعوانى، وهم لابد منصتون متأملون! فاكشف النقاب عن كل خافية مستترة، لنصل إلى علاج سديد فتأمل خالد وجوه الحاضرين كمن يحاول أن يستشف بالنظرة المتثبتة ما تمور به الخوالج المقنعة من أحاسيس ثم قال على مهل وعينه إلى هشام:

إن الناس بالمدينة يكنون لآل أبى تراب حبا صادقا، ويبدون لنا طاعة ظاهرة فرقابهم تحت أيدينا، ولكن قلوبهم ليست فى قبضتنا، وأنا أعاملهم على هذا الاعتبار.. فأبذل الجهد المتيقظ فى تكبيل الألسنة، واغضاء العيون.

فرد هشام فى يقظة: لو قلت غير ذلك لكذبتك وبادرت بعزلك فقد كنت - من قبل - واليا على المدينة وشاهدت من وفاء أهلها لآل أبى تراب ما أدهش تفكيرى، وأثار حيرتى، وما كنت بمستطيع أن أحول الوفاء إلى بغضاء، بل كنت أحاصر النار فى مندلعها المشبوب كيلا تمتد إلى مكان آخر، فتعم النكبة ويسوء المصير.

فقال يوسف بن عمر الثقفى وكان من الحاضرين: إن الحال كما أرى قد تبدل ياأمير المؤمنين فقد كنت واليا على المدينة إذ كان بها على زين العابدين بن الحسين، وهو بقية السيف من موقعة كربلاء من أبناء الحسين وكان فى عبادته وأخلاقه مضرب المثل بين الناس، فكان المدنيون يحبونه لذاته ويعتصمون به اعتصاما قويا.. أما الآن فقد مات على فتفرق الناس عن شيعته، ولم يجدوا منه بديلا يحتل مكانته ذات الهيبة والجلال.

فقال هشام موافقا: لقد أرّقنى على هذا، وأطار النوم من عينى، فكنت أراه بالمسجد يؤم الناس فإذا فرغ من صلاته أكبّوا على يده تقبيلا، وإذا خاطبه أحد انحنى أمامه عن حب وشغف لا عن هيبة وإرهاب، وإذا سار فى طريق تجمع الناس يفسحون له المكان، وتلمس العامة ثواب الله فى اقتفاء خطواته وتأمل وجهه البسام!! ولن أنسى أننى ذهبت إلى مكة ذات عام للطواف حول البيت فرأيت من ازدحام الناس ما أوقفنى عن الطواف، فبحثت عن كرسى أنتظر عليه حتى يهدأ الناس، وشخصت ببصرى لحظة فوجدت الزحام ينفرج فجأة وقد تدافع الحاضرون عن أمام وعن خلف يفسحون الطريق!

فنظرت فإذا على زين العابدين يقدم للطواف ووراءه أفواج العامة يتبركون بظله! فقلت من هذا كالمتجاهل؟ فسمعت من يقول مرتجلا دون أناة:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

فأطرقت عابسا، وقد ذاع الشعر كالبرق ورواه جميع الناس!! فما رأيك ياخالد؟ فنظر الوالى نظرة مهذبة، ثم قال: لقد حكى يوسف بن عمر أن عليا زين العابدين قد مات ولم يترك بديلا يحتل مكانته فى الناس، ولكنى أعرف عن يقين أنه ترك بديلا قويا ورث عنه هيبته وإجلاله!! ذلكم هو زيد ابن على زين العابدين!

فهز هشام رأسه! وقال فى تأوه: زيد بن على! لقد أتتنى عنه الأنباء فكيف تراه! قال خالد:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا أمير المؤمنين لقد رزق هذا الشاب فصاحة نادرة لم أرها فى إنسان وقد سمعته يناقش الفقهاء فى حلقاتهم الدراسية فوجدتهم ينقطعون أمامه فما يقدرون على مباراته، فإذا جلس مجلس الوعظ تشقق لسانه عن نبع سلسال!! أما إذا سار فى الطريق فلن أجد وصفا لجلاله وهيبته غير ما حكاه أمير المؤمنين عن والده على زين العابدين، لأن الناس هم الناس!!

فقال يوسف بن عمر: ولم تركت الناس يتحلقون حوله فى المسجد، ويسيرون وراءه فى كل مكان دون أن تأخذ عليهم السبيل!!

فقال هشام فى سرعة: صه يايوسف! لقد حاولت ذلك مع على فلم أستطع، كنت أتهدد الناس، وآخذهم بالوعيد حتى أظن أنهم قد امتنعوا عن على، ثم انظر فإذا الكثرة الكاثرة تتزاحم على مجلسه، وتتكالب على طريقه! وقد ذهب الوعيد هباء دون خوف واكتراث!!

فنظر أحد الحاضرين طويلا إلى خالد ثم سأله فى أدب: أتستطيع أن تصف زيدا كأنى أراه.. فابتسم هشام وقال: كنت أريد أن أقول هذا السؤال، فأجب ياخالد دون إمهال! فقال الوالى فى جد واهتمام: هو ياأمير المؤمنين شاب قوى يبدو كفارس فى ميدان، ويضىء وجهه بالنور كأن قمرا يلوح وله لحية سوداء تكسوه جلالا ورونقا، فإذا سار وجدت إنسانا وسطا لا إلى القصر أو الطول!! ولا إلى السمنة أو الهزال.. أما إذا سمعت فصوت ممتلئ رنّان!! وحديث مؤثر خلاب!! وهو يقرأ القرآن بقراءة أثرت عنه، ويقول أنه أخذها عن أبيه، وقد افتتن بها المدنيون فلا يقرءون بغيرها القرآن.. بل إنهم يتناقلون كلماته وعباراته، ففى كل يوم يتحدثون، قال زيد كذا بالأمس، وقال زيد كذا اليوم!! حتى حرت ماذا أصنع، وقد ضاع ما بذلت من الجهود.

فاعتدل يوسف بن عمر الثقفى وقال فى اعتداد: أتحدثنا ـ بإذن أمير المؤمنين ـ عن بعض ما أتيته فى إرهاق زيد، وإهانة شيعته، لنعلم بعض ما كان؟ فقال هشام لخالد: قد أذنت فأوجب بما تراه!

فأطرق الوالى قليلا كأنه يجمع خواطره، ثم رفع رأسه، وقال فى ثبات: علمت ذات يوم أن خصاما عنيفا نشب بين زيد بن على بن الحسين وابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن، وقد شاع خبره فى المدينة، فأردت أن أشعل الفتنة ليزيد بينهما السباب واللغو، فينخفض قدرهما فى الناس!! فأحضرتهما على الملأ قريبا من المسجد، وقلت لجعفر ما تقول فى ابن عمك زيد، فبدأ ينتقص ويغلظ القول، فأسرع زيد يقول لابن عمه ـ وقد تنبه إلى ما أريد ـ لا تعجل ياأبا محمد، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أمير المدينة، ثم انسحب من مجلسه، وقال يخاطبنى! أجمعت ذرية رسول الله ﷺ لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر وعمر بن الخطاب!! فأغريت به أحد صنائعى من آل عمرو بن حزم! فسبه بأمه وأبيه!! ولكن الناس صاحوا به: اسكت قطع الله لسانك وأخذ بعضهم كفا من حصباء ورمى بها فى وجهه! فأطرق على خزى مشين!! ثم انتهى المجلس بين نظرات الشامتين وصيحات الغاضبين!

قال أحد الحاضرين: ألا تستطيع أن تعارض زيدا فى علمه ووعظه، فتأتى بفقيه من الشام أو العراق تصطنعه ليقعد له فى مجلسه مقعد المخالف المنابذ فينصرف الناس عنه إلى حين!!

فقال هشام: لا ياقوم! نريد حلا عمليا، فالرجل فقيه بصيرٌ روى عن أبيه وعن جده!! وقد أشرب المسلمون تصديق ما يقول دون نزاع، فلو عارضه أحد العلماء ما استمع فرد إليه فى شىء، ولباء لأول مجلس بالخذلان والكنود..!

فقال خالد فى أدب: ومن يعارض زيدا فى عمله! إن واصل بن عطاء وجعفر الصادق وأبا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حنيفة فقيه العراق، وغيرهم من فقهاء الملة يتعبدون بآرائه، ويفتون باتباعه!! ولن يستطيع الوالى أن يضع قدر رجل يبجله الأئمة من الفقهاء والمحدثين.

قال هشام: هذا كلامٌ سديد يا خالد، فلتبحثوا جميعا إذن عن حل مفيد، فتطلع خالد بن عبدالملك إلى هشام كمن يهم بالحديث، فأدرك الخليفة ما فى نفسه، وقال فى هدوء: أرى على شفتيك كلاما!! فقل ما عنّ لك من الرأى.

فقال خالد بن عبدالملك: لقد علمت من أهل المدينة أن والد زيد كان لا يبرحها إلى بلدة من البلدان غير مكة فى موسم الحج، ولكنى أشاهد زيد بن على يؤم البلدان النائية، فيقصد العراق والكوفة وبعض ديار الشام!! وإنه ليقابل الولاة فى كل مكان يحل به، فيخدعهم عن قصده السياسى ويتظاهر بالفقه والحديث، وقد قيل لى أن خالد ابن عبدالله القسرى قد استضافه وأودع لديه كثيرا من الأموال، وأن له بالكوفة لأنصارا من الشيعة، وبقية ممن جزعوا لمصرع الحسين فهم يتمسكون بإمامته ويرون فيه رجل الموقف، وسيد الجماعة!! وهاأنذا أدلى إليكم بجميع ما تطرق إلىّ إن صدقا وإن كذبا، وعليكم أن تميزوا الباطل من الحق، وتضعوا الخطة السديدة فى وضوح:

فقال هشام: لقد سرّنى من خالد إخلاصه وثباته، وأعجبتنى صراحته الجريئة التى يتحاشاها كثير من الولاة، فرارا من التبعة ورياء آثما لصاحب الأمر، وإنى لأثبته فى مكانه بالمدينة آملا أن يبذل ما أعهده لديه من حيلة وكياسة ليهدم كل متطلع متوثب عامل على تأليب الثوائر وتأريث الأضغان!!

فقال قائل يوجه حديثه إلى الخليفة: وماذا يصنع أمير المؤمنين فى خالد القسرى وقد صادق المتربصين؟

فقال هشام: لا أظن ما نقل عن خالد القسرى صحيحا معقولا لأنه يلعن آل أبى تراب جهرة على منابر العراق كل أسبوع! فكيف يسدى إليهم مال الخلافة وينتقصهم ويزدريهم أمام الناس!!

فقال يوسف بن عمر الثقفى يستدرك على هشام: ياأمير المؤمنين لا تعارض بين الناحيتين، لأنه حين يلعن آل أبى تراب يعبر عن رأى الخلافة، ولكن حينما يسدى إليهم.. يعبر عن ولائه وحبه وما نستطيع أن نبرئه من هوى القوم دون شاهد أكيد فلتحسم الشك باليقين.

فأطرق أمير المؤمنين بضع لحظات.. ثم نظر فى وجوه القوم قائلا: لقد عزلت خالداً عن العراق دفعا للشبهة فقط، ووليت مكانه يوسف بن عمر ليسد فى إمارته مسدا لن يبلغه سواه أما خالد بن عبدالملك فقد ثبته على المدينة واثقا كل الثقة فى كفايته وإخلاصه!! ثم نهض الخليفة ليقوم فأدرك الحاضرون رغبته فى انتهاء الحديث فأسرعوا متسللين.

ـ ٢ ـ

سار يوسف بن عمر الثقفى إلى العراق وجعل يتحسس خطوات زيد فيسأل متى كان بالكوفة ومتى رحل إلى البصرة وعند من كان يلقى برحله فى الغدو والرواح!! ثم أخذ يدوّن أسماء من يعرف عنهم حبّا متوارثا لعلىّ وشيعته!

ويزيد فيفاجئهم فى منازلهم متسللا مفتشا، حتى ألمّ بكثير من مواقف زيد وعرف عن يقين ما كان يتناقل فى مجالسه الخاصة من دعوة صريحة إلى إمامة عادلة رشيدة تهتدى بهدى الكتاب، وتأمر راشدة بالمعروف وتنهى عن المنكر، وقد نصب يوسف أرصاده فى مناحى العراق، وأقام العيون بين المدينة والكوفة لتأتيه بأخبار زيد فى ترحاله وحله، حتى علم ذات صباح بقدومه إلى الكوفة، فخفّ إليه فى بطش، وأغلظ له القول فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مهانة وغطرسة، وزيد يجيبه إجابة مسكنة تزيد من غضبه، وتؤجج الضغينة فى فؤاده، ثم زاد فاتهمه بإحراز مال كثير عن طريق خالد القسرى، وواجهه بخالد وكان فى مجلسه فأنكر الرجلان فى تصميم حاسم ما ادعاه يوسف.. فما ازداد إلا لجاجا وعتوا فى طغيانه.. وشاء زيد أن يضع حدا لهذا الوالى المتهور فرحل إلى دمشق ليطلع هشاما على ما يقوم به من إرهاب شنيع.. وكان زيد يظن أن هشاما سيستمع إليه كصاحب ظلامة ينتصر لنفسه بعد اعتداء غاشم!! ولا يدرى لماذا نسى هذا الألمعى الحصيف أنه يستجير من الرمضاء بالنار، وأن يوسف يستمد جبروته من طغيان هشام وعتوه!! لعله عرف ذلك عن يقين! ولكنه أراد أن يقنع شيعته بالكوفة وغيرها من مدن الإسلام بدليل ملموس على فساد الحاكم واعتسافه! يأتيهم به عن مشافهة ومشاهدة فلا يقبل طعنا لطاعن أو تقولا لمحتال.

ظلّ زيد ممنوعا أمام قصر الخلافة بدمشق محجوبا فلا يؤذن له فى المثول، وهو يرى بعينيه وفود المرائين ومواكب المتزلفين يغدون ويروحون دون حجاب موصد أو رتاج يقوم! حتى إذا ألحف فى الطلب جاءه الإذن المتمنع فدخل ليشهد أمير المؤمنين جهم الوجه بادى الغضب، متطاير الشرر، يقول له فى غطرسة: لقد خدعتك نفسك يازيد، أنت الذى تنازعك نفسك بالخلافة وأنت ابن أمة!!

ما هذه المواجهة الصاخبة؟! لو كان الذى يخاطبه الخليفة فردا عاديا لارتاع فى موقعه، وطارت الكلمات من لسانه فلا يجد مايقول، ولكن زيدا الرصين الفصيح ينظر فى حزم، ويقول فى رباطة جأش وقوة إيمان:

اسمعْ يا هشام إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبى بعثه للناس!! وقد كان إسماعيل بن إبراهيم ابن أمة وأخوه ابن حرّة صريحة!! فاختاره الله وأخرج من ذريته خير البشر، وما على أحد إذا كان جدّه رسول الله ﷺ وأبوه على بن أبى طالب أن تكون أمه أمة من السند أو من أى مكان!!».

فأخذ هشام بما سمع من المنطق المفحم وما قدر أن يجيب.. وظل حائرا يرمق جالسيه حتى إذا اشتد به الحنق صاح فى غضب: اخرج اخرج!!

فابتسم زيد فى استخفاف وقال: سأخرج ثم لا أكون إلا حيث تكره وتضيق!!».

وقد أنجز زيد ما قال فارتحل إلى الكوفة لينادى بالثورة ويدعو الناس إلى مبايعته على الجهاد، وأعلن لهم خطته فى رد المظالم ونصرة الحق وقسمة الفىء بين أهله على السواء والنصيحة لله فى السر والعلانية فبايعه خمسة عشر ألفا من الكوفة ثم انضم إليهم نفر كثير من واسط والمدن المجاورة حتى بلغ المبايعون أربعين ألفا!! وتحرج الموقف فى دمشق فباتت على شر عظيم!!

كان العقلاء من آل بيت رسول الله ﷺ لا يثقون فى أهل الكوفة مثقال ذرة فقاموا بنصيحتهم لزيد، وأخذوا يجادلون بمنطقهم المتحفظ، وهو يرد عليهم فى ثقة وإيمان، وقد قال له داود بن على بن عبدالله بن العباس فى بعض نقاشه:

ياابن العم إن هؤلاء يغرونك من نفسك، وقد خذلوا من كان أعز عليهم منك خذلوا جدك على ابن أبى طالب حتى قتل، وخذلوا جدك الحسين حتى استشهد، وقد حلفوا لهما أوثق الأيمان كبعض ما حلفوا لك فأين تكون!!

فقال زيد: لقد كان معاوية يقاتل بدهائه ويزيد يدافع بقوته!! والآن لا دهاء ولا تماسك فانسحب داود ولم ينطق!

وجاء سلمة بن كهيل فقال لزيد: رحمك الله كم بايعك من هؤلاء؟ فقال أربعون ألفا، فقال سلمة: وكم بايع جدك الحسين؟ فقال زيد: ثمانون ألفا،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال سلمة: وكم بقى معه؟ فقال زيد: ثلثمائة فقط!! فقال سلمة فى أسف وحيرة: واعجبا أيبقى معك أكثر ممن بقى مع الحسين فلم يصغ زيد إليه!! وواصل العمل دون مبالاة!

وجاء شيعى مخلص من خاصته، فقال فى أدب: يابن رسول الله لم ترد على داود بن على وسلمة بن كهيل ردا شافيا فما قولك، وقد جادلاك!

فابتسم زيد فى مرارة وقال: والله إنى لأعلم أن أهل الكوفة لا يصدقون فى لقاء!! ولكن العيش فى كنف المذلة دناءة وعار، وقد شاهدت من طغيان هشام وجبروته ما حبّب إلى الاستشهاد فى سبيل الحق، حتى يقول الناس: لقد أنف قوم من الإذعان للطغيان فلقوا الله شهداء أبرياء!!

فأطرق الشيعى معجبا وقال فى إكبار بالغ: انهض لما تريد جعلنى الله فداءك وسأنشط فى الدعوة إليك عن يقين وإيمان.

كانت الجموع تتزاحم حول راية زيد، فأنصاره يتزايدون كل يوم ويبدون من الحمية والغيرة مالا يشك أحد معه فى نجاح الثورة، وغلبة الناقمين إلا أن ذوى الحنكة ممن خبروا رجال الكوفة يرون وراء الستور فتوقا توشك أن تتسع فتكشف عن بلاء محدق وشر مبيد!

وقد عقد هشام مجلس مشورته بدمشق لينقذ سلطانه مما يتهدده من أخطار!! فعلم أن المال معجزة الإنقاذ، وباب النجاة فأخذ يسوقه على الإبل فى قوافل متتابعة لتنثره هناك فى أرباض الكوفة وفوق مشارف العراق، ثم بالغ فى الخديعة فاستمال فريقا من ذوى الأطماع وأمرهم أن يسألوا زيد بن على عن أبى بكر وعمر ليجيب بما يوقع الشقاق فى رهطه فينقسمون عليه وتضعف ريحه فلا يجد ظهيرا يعين!!

لقد نشط زيد بجماعته إلى القتال، وسار إلى الحومة الحمراء بجنانٍ ثابت ونفس متوقدة فوجد نفرا ممن بايعوه، يعترضون طريقه ويسألون:

ما قولك ـ رحمك الله ـ فى أبى بكر وعمر؟

فقال فى سرعة بادهة: غفر الله لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتى تبرأ منهما وأنا لا أقول فيهما إلا خيرا.

فقالوا: فلم تطالب إذن بدم أهل البيت؟

فأجاب فى ثقة: إن أشدّ ما أقول فيمن ذكرتم أننا كنا أحق بهذا الأمر ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه وقد عدلوا وعملوا بالسنة والكتاب.

فقالوا فى خُبث: ولم تقاتل الأمويين إذن؟

فقلّب زيد كفا على كف وقال يا سبحان الله: أبو بكر وعمر عادلان طاهران وهؤلاء ظلمة آثمون. فأين الأرض من السماء؟!

فانفضوا من حوله متذمرين، وقد أشاعوا الفوضى، ومالوا إلى الفتنة والإرجاف، ولكن زيدا لم يتراجع فواجه بالقلة القليلة ممن ثبت معه على الحق جيوش الدولة الباطشة ذات الحشد الكثير، وتلاحقت حوله نجدات بنى أمية من الشرق والغرب فما ضعف أو استكان بل واجه السيف فى مآزق حرجة تمت له فيها السيطرة والانتصار، لولا أن الرماة من أعدائه قد عمدوا إلى السهام، وليس فى ملئه رام واحد يدفع النصال بالنصال، فاتجه إلى قلبه سهم صادف منه مقتلا أليما.. فلقى ربّه شامخ الرأس موفور الكرامة، وتفرق أتباعه حائرين جزعين.

وجلس هشام يتحدث عن هزيمة غريمه!! منتشيا مخمورا بما تم لجيوشه من الظفر الباهر، والتفوق الحميد ثم سأل عن جثة الشهيد الصريع فعرف أنها أدرجت فى التراب، فيأمر بأن تصلب على جذع! وكان فى ذلك مالم يظنه هشام، إذ أشعل النفوس حسرة، وغرس بذرة الثورة على بنى أمية، فأثمرت بعد حين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع أول عربى رشح لنوبل:

الشيخ طنطاوى جوهرى وجواهره المنسيّة!

أ. د. محمد بلاسى

يعد الفيلسوف الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى فى مقدمة الأعلام من رجال الفكر العصريين الذين لا نزال إلى اليوم نذكرهم بكل إجلال وبكل تبجيل وإكبار، وسيبقى ويبقى أولادنا وحفدتنا وحفدة أولادنا إلى يوم الدين ـ متأثرين بمحاولاته الإصلاحية فى الأدب والدين وبتعاليمه التقدمية، سواء ذلك فى مصر وطنه العزيز أم فى العالم العربى، الذى كان فيه خير مصلح دينى، أم فى الشرق كله حيث كان يمد بصره وبصيرته فى جوانبه؛ فيفزع لهزيمته وتأخره وتخلفه عن الغرب؛ فيحاول أن ينفخ فيه روحاً فتية عساه أن يستعيد مجده، ويسترد سلطانه وجلاله[١].

يقول الكاتب المعروف الأستاذ رجاء النقاش عن الشيخ طنطاوى: هو أحد علماء الدين البارزين وواحد من المفكرين النابهين فى هذا العصر برغم أنه لم يحظ بما يستحق من الدراسة والاهتمام لا فى حياته ولا بعد وفاته[٢].

ويقول المستشرق الإيطالى الشهير الأستاذ «سانتيلانه» فى كتابه: «صدى صوت المصريين فى أوروبا» - والذى نشر عام ١٩١١ -: «ليس من يجهل بمصر الشيخ طنطاوى جوهرى: هو ذلك الكاتب النحرير، والمحرر الشهير، ذلك الإنسان ذو العقل الكبير، بل أحد رؤساء الحركة السياسية والاجتماعية التى انتشرت فى طبقات الشعب الإسلامى كافة تحت اسم الجامعة الوطنية»[٣].

أما الأستاذ العلامة الكبير كريستيان جب، فقد حضر من لكسمبورج إلى مصر سنة ١٩٣٨م ليلقى العالم الفيلسوف الشيخ طنطاوى، ويتعرف عليه شخصياً بعدما عرفه من كتبه التى ترجم منها كتابيه: «أين الإنسان؟» و «أحلام فى السياسة».

وقال الأستاذ جب فى محاضرة له بهذه المناسبة فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة: «إن كتاب (أين الإنسان؟) يبحث فى أعقد المشكلات المالية بحثاً عجزت أوروبا إلى اليوم عن الإتيان بمثله»... وقال: «إنى أعلن أن خير كتاب أخرج للناس فى هذا الشأن هو كتاب (أين الإنسان؟) الذى يرسم للعالم بأسلوب فلسفى عميق طريقه المستقيم إلى السلام الدائم الذى رسمه الله فى قوله تعالى: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾** (الحجرات: من الآية١٣)»[٤].

وها هو ذا فقيد الأمة والوطنية الزعيم مصطفى كامل يطلب مقابلة الشيخ طنطاوى، ويقول له: «بمثلك ترتقى الأمة» وكان أول من أطلق عليه اسم «حكيم»[٥]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حياته ونضاله:

ولد الأستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى عام ١٨٦٢م بقرية «كفر عوض الله حجازى» من أعمال مديرية الشرقية بالقرب من الآثار الفرعونية فى «بوباستس» (تل بسطة)، جنوب شرق الزقازيق.

اشتغل فى مبدأ أمره بالزراعة مع أسرته. ولما أتم حفظ القرآن الكريم فى (الكُتاب)؛ بدأ يشعر بغرام للعلم وولع للدرس، وزاد به الولع والغرام وهو فى سن الثالثة عشرة من عمره؛ لا سيما ما كان يراه من اشتغال أولاد عمه بالعلم والحضور بالجامع الأزهر، وكان منارة العلم فى هذا العهد.

وفى عام ١٨٧٧م التحق الشيخ طنطاوى جوهرى - والشوق يدفعه إلى العلم - بالجامع الأزهر، وبعد سنوات قضاها فيه، درس خلالها اللغة العربية والفقه الإسلامى على مذهب الإمام الشافعى وسائر العلوم الشرعية الأخرى. بعد هذه السنوات وقعت الواقعة بنزول البلاء؛ فسلب الزمان ضعف ما وهب؛ فقد مرض الشيخ طنطاوى مرضاً شديداً اضطره إلى الانقطاع عن الأزهر والتوقف عن الدراسة فيه، وعاد إلى أسرته فى القرية حيث وجد أباه - أيضاً - يعانى من المرض، واضطر إلى البقاء مع أسرته الفقيرة لمساعدتها بالرغم من مرضه، وأخذ يعمل مع الفلاحين فى الحقول بنفسه، ويداوى مرضه بالعقاقير التى كان يقرأ عنها فى كتب الطب القديمة، ويداوى كذلك والده(٦).

استعان الشيخ طنطاوى جوهرى فى تفسيره للقرآن بصفحات كاملة من صور التشريح ليثبت أن القرآن يدعم الروح العلميـة ويؤكـدها

وفى أثناء مزاولة الشيخ طنطاوى عمله فى الزراعة واشتغاله بالفلاحة، اكتسب نزعة جديدة اتجه فيها إلى البحث عن وجود الله، فقد تجلت له الطبيعة بأجلى مظاهرها، وانفتحت لبصيرته أبواب العلوم، هنالك أخذ ينظر إلى الأشجار والأزهار والحقول من حيث منافعها الطبية لمرضه الذى ألم به وبوالده، ومن حيث دلالتها على المبدع الخالق. ولم يقتنع بالأدلة التى أثبتت وجود الله فى الكون؛ فعكف على الصلاة وقراءة تفسير الجلالين، وفى النهاية بفضل الراحة التى أحسها بين أحضان الطبيعة وبفضل صلواته وتأمله الخاشع - زالت أزمته النفسية!

وكان فى نظره إلى جمال الكون وبهجة الطبيعة يدعو الله أن يشفى له والده، ويعيد إليه صحته، ويعيده هو إلى الجامع الأزهر، واستجاب الله دعوته، وعاد إلى الأزهر ثانية بعد ثلاث سنوات قضاها فى قريته عشق فيها الطبيعة وجمالها.

ومكث الشيخ فى الأزهر أربع سنوات وطد فيها أواصر الصلة بينه وبين أستاذه الشيخ على البولاقى - أستاذ الخطابة - الذى وجد عند الشيخ طنطاوى رغبة ملحة فى تعلم الفلك، فأعاره كتاباً كان يقتنيه خاصاً بهذا العلم، وكانت سعادته لا توصف إذ هيأ الله له الحصول على هذا الكتاب القيم؛ فتلك رغبة ملحة، صورها لنا الشيخ طنطاوى حين قال: «لما كنت فى الأزهر كنت أحس بميلى الشديد إلى الكواكب والنجوم، وكم ليلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضيتها أحلق فيها معجبا بجمالها فأحسست فى نفسى بحزن عميق لجهلى بهذه الأكوان....![7].

وفى عام ١٨٨٩م انتقل الشيخ طنطاوى جوهرى إلى مدرسة «دار العلوم»، وظل يدرس بها حتى تخرج فيها عام ١٨٩٣م. وهناك درس مبادئ المواد الحديثة التى لم تكن مقررة فى الدراسات الأزهرية: كالحساب والهندسة والجبر والفلك وعلم النبات والطبيعة والكيمياء. أيضاً درس الفقه الحنفى على الأستاذ الشيخ حسونه النواوى؛ ترشيحا للقضاء.

عمل الشيخ بعد تخرجه مدرساً ببعض مدارس البحيرة والجيزة، ولما تولى أحمد «باشا» حشمت نظارة المعارف العمومية عين الشيخ طنطاوى ١٩١١م مدرساً للتفسير والحديث بمدرسة دار العلوم، اختير - أيضاً - ضمن هيئة التدريس بالجامعة المصرية القديمة حين أنشائها ليلقى بها محاضرات على طلابها فى الفلسفة الإسلامية. وفى ذلك الحين طلب للقضاء ولم يقبل!.

وفى هذه الأثناء؛ أخذ الشيخ طنطاوى على نفسه عهداً؛ قائلا «إنى عاهدت ربى أن أعلم الناس ما علمت، وأنى إذا وقفت على حقيقة نشرتها بين العالم الإسلامى، وإن لم أنشر ذلك بين الملأ كنت كافرا بنعمة ربى ناقضاً لعهده»[8].

وفى عام ١٩٢٢م تخلي الشيخ طنطاوى عن التدريس لبلوغه السن القانونية للمعاش، ومنذ ذلك الوقت انقطع للتأليف، وأخذ يواصل الكتابة بأسلوبه الحلو الرزين الرصين، ويرسل فى أبحاثه بنظراته الفاحصة العميقة، ويفيض من علمه المتمكن الغزير فصنف الكتب الكثيرة التى توجها بتفسير يالجواهر» التفسير العلمى للقرآن الكريم. أيضا أسس «جماعة الأخوة الإسلامية» وكانت تجمع طلاب المسلمين من الشرق الأوسط ومن الشرق الأقصى حين جاءوا إلى مصر ليتعلموا فيها.

كان الشيخ طنطاوى جوهرى عالما دينيا ووطنيا مزج المسائل الدينية بالآراء الاجتماعية والسياسية

وكان الشيخ طنطاوى عضواً بـ«جمعية البر والإحسان»، عضواً فى جمعية «الشبان المسلمين»، التى كان يرى فيها مثلاً طيباً للحركة الإسلامية فى الشبيبة الناهضة، وكما كان عضواً بارزاً بدائرة القاهرة الروحية. وتولى رئاسة «جمعية المواساة الإسلامية» التي بدأت على يديه وكان أحد مؤسسيها.

وفى ١٢ يناير سنة ١٩٤٠م ألقي الشيخ طنطاوى جوهرى عصا التسيار بعد ترشيحه مباشرة لجائزة نوبل - وكان أول مصرى بل أول عربى يرشح لهذه الجائزة الرفيعة -. حيث عدوه من رواد المصلحين الداعين إلى السلام العالمى، ولكن القدر كان أسبق، فوقف كل شئ فى هذا الصدد، حيث إن جائزة نوبل لا تمنح إلا لعبقرى يكون على قيد الحياة![9].

عالم من طراز فريد :

لم يكن الشيخ طنطاوى عالماً كسائر العلماء، بل كان ممتازا فى كل النواحى، فهو عالم دينى إسلامى وطنى، وهو عالم اجتماعي عالمي، جمع بين الثقافتين الدينية والحديثة، ومزج المسائل الدينية بالآراء الاجتماعية والسياسية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاهد حق الجهاد بقلمه وبرأيه فى رفعة شأن الإسلام، والانتصار لمبادئه مظهراً أنه دين العقل والتجديد لا دين التسليم والتقليد، يرمى فى كل أحاديثه وتآليفه إلى التوفيق بين العلم وما جاء به القرآن، وإلى أن العلم إذا حسن فهمه كان أداة صالحة لتفهم روح الدين، كان من أخلص المخلصين لقضية البلاد واستغلالها من فجر النهضة إلى وقت وفاته، فهو أحد قادة النهضة السياسية والدينية، ومن رؤساء الحركة السياسية والاجتماعية(١٠)

ولقد قرظته الجمعية الآسيوية الفرنسية فى مجلتها عام ١٩٠٨م، حيث ذكرت - فيما ذكرت - : «إن الشيخ طنطاوى جوهرى رجل فيلسوف حكيم بقدر ما هو عالم بالدين. وبهاتين الصفتين فسر القرآن الذى أثبت أنه دين الفطرة بما هو أكثر ملاءمة للطباع البشرية، وموافقة للحقائق العلمية والنواميس الطبيعية أيما موافقة، بخلاف فريق من العلماء الغابرين الذين وقفوا على القشور، وجمدوا على الألفاظ جموداً معيباً أدى إلى انحطاط المدارك الإسلامية فى العصور المتأخرة؛ فانحطت بذلك الأمم الإسلامية عموماً وعشاق البحث من المخيم عليها فى جميع الأقطار وسائر الممالك على اختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم حتى أنه لا يخص مذهباً دون مذهب ولا مملكة دون مملكة، بل إنه فوق ذلك يخاطب كل عاقل يريد الحياة والاطلاع على الحقائق من أى دين وأى نحلة ببلاد الشرق، لأن بحثه عام فى الكائنات، ونداءه عام حتى يلحق الشرق الأدنى بالأمم الغربية فى المعارف والعلوم والمدنية والحضارة... أ. هـ.

يقول الأستاذ أحمد عطية الله - وهو أحد معاصريه -: «.. ومن ناحية أخرى كان الشيخ طنطاوى يتابع ما ينشر فى الصحف والمجلات من اكتشافات علمية ارتبطت فى ذهنه والتطور الحضارى للغرب، لهذا نراه يقرن بين الجمود والتخلف من ناحية، وبين عزوف المسلمين عن العلوم الحديثة، وقاد دعوة إلى الإصلاح الاجتماعى قوامها نشر هذه العلوم مؤيداً قوله بالأدلة والأمثلة التى لا حصر لها بأنه لا جفوة بين القرآن - وهو مصدر العقيدة الأول - وبين هذه العلوم، بل إنه أكد القول بأن القرآن يحث المسلم على طلب العلم بمعناه الشامل؛ وطريق ذلك - فى نظره - : نشر المدارس و إنشاء الجامعات الحديثة. وأجمل هذه الدعوة فى قصيدة له ما زلت أذكر بعض أبياتها منذ المرحلة الابتدائية، يقول فيها:

وابنوا المدارس فى القرى
والجامعات كما يرى...
فى كمبردج، ولندرا
فزمانها قد حانا..(١١)

لقد كان الشيخ عالماً متمكناً بطبيعة الأرض وبحياة أهل الأرض، وكان مجاهداً صادقاً مع الرعيل الأول من المجاهدين الصادقين فى الصف الأول.

لم تشتهر فى الشرق شخصية من المصريين كما اشتهر الشيخ طنطاوى؛ فقد كان السائح الشرقى إذا رحل إلى مصر يسأل عن الشيخ طنطاوى فى رحلته، كما يسأل الإنجليز أو الأوروبيون أو الأمريكيون عن «الأهرام»؛ فهو معروف فى الهند وبلاد فارس والصين وإندونيسيا وفى بلاد العرب وتركستان(١٢).

قالت مجلة «صحيفة دار العلوم» : «إن التركستانيين لما استقلوا استقلالاً تاما وأقاموا جمهورية إسلامية وأنشأوا المدارس والجامعات - اتفقوا على أن يسموها باسم الشيخ طنطاوى جوهرى؛ فسموها «جامعة طنطاوية» و «مدارس جوهرية» وألف زعماؤهم وعلماؤهم كتباً فى لغتهم للتدريس فى هذه الجامعات والمدارس باسم المترجم مثل كتاب «القصائد الجوهرية»؛ لأنه فى عقيدتهم حجة الشرق وفيلسوف الإسلام»(١٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عطاؤه العلمى:

كان الشيخ طنطاوى عالما وعلماً، وعاملاً مخلصاً، ينتمى إلى جيل من الرواد الذين امتازوا بما لم يسبقهم إليه غيرهم: سعة أفق، وبسطة فى العلم، وشمول نظرة، وإحاطة وقدرة على الاحتواء، ورسوخ فى الإيمان، يضاف إلى ذلك كله الموهبة التى منحها الله إياها...

ظهر هذا جلياً فى آثاره التى خلفها؛ فقد ترك لنا أكثر من ثلاثين كتاباً يمكن أن تكون موسوعة ضخمة من مختلف فروع المعرفة مكتوبة كلها بطريقة محببة للقارئ بأسلوب يسير ورشيق، يبدو فيها وكأنه قاص يقص عليك أمتع القصص وأغرب الوقائع صاعداً وهابطاً يجوب بك الآفاق ويخترق الحجب، ثم لا تجد صعوبة فى كل ذلك؟!!!

ولقد ترجم بعض هذه الكتب إلى الإنجليزية والفرنسية والأمهرية والهندوكية والإندونيسية وغيرها من اللغات.

فى الوقت الذى خلف لنا كثيراً من المقالات والأبحاث والمحاضرات التى نشرها فى الصحف والمجلات، وتبلغ عدداً كبيراً يمكن أن يكون موسوعة ضخمة فى المعارف سواء فى التاريخ أو الطبيعة أو اللغة أو غيرها من مختلف فروع المعرفة[١٤].

واليك ثبتاً بكتبه المطبوعة[١٥]:

١- الزهرة فى نظام العالم والأمم: رسالة صغيرة وفيها عجائب الزهور، وأوقات يقظتها ونومها وأسباب ألوانها وعجائب مدهشة.

٢- **نظام العالم والأمم:** أو الحكمة الإسلامية العليا: كتاب من جزأين يحتوى على نحو ألف صفحة فى عالم النبات والحيوان والإنسان والمعادن ونظام السموات وعجائب الملك والسياسة الإسلامية والسياسة العامة.

٣- **التاج المرصع بجواهر القرآن والعلوم:** وهو كمقدمة فى التفسير جمع فيه مقاصد الإسلام ونظام العالم. وقد ألف هذا الكتاب وأرسله إلى ملك اليابان، وترجم إلى اللغة القازانية واللغة الهندية.

٤- **نهضة الأمة وحياتها:** هذا الكتاب كان فى الأصل عبارة عن بعض مقالات نشرها تباعاً فى أعداد من جريدة «اللواء» بتوجيه من الزعيم مصطفى كامل؛ حيث طلب من الشيخ طنطاوى أن يؤلف كتاباً على هيئة مقالات، نشرت - وقتها - تحت مسمى «نهضة الأمة وحياتها: لحكيم من كبار الحكماء» ولا عجب إذا أحدثت المقالات المذكورة ضجة فى البلد، وقامت الأمة الحاكمة المستعمرة بترجمة أكثر هذه المقالات دون أن تعلم: من الذى كتبها؟!.

٥- **الفرائد الجوهرية فى الطرق النحوية:** كتاب تعليمى ألفه لطلبة القسم الثانى لمدرسة دار العلوم أيام كان يعمل فيها مدرساً.

٦- **جمال العالم:** عبارة عن سلسلة من الدراسات الطبيعية فى الحيوان والطير والهوام والحشرات، ولا يخلو مع هذا من دراسات أخرى ذات صبغة علمية أو دينية.

ولقد كان شاعر النيل «حافظ ابراهيم» هو المشجع للشيخ على وضع هذا الكتاب، بعدما جلس إليه يستمع زهاء الساعتين والنصف عن نظام العالم والأمم؛ فقال له: «لو دُوِّن هذا الكلام فى كتاب لترقت الأمة المصرية»، وكان ذلك فى عام ١٩٠٢م.

٧- **النظام والإسلام:** عبارة عن مجموعة مقالات نشرت فى جريدة «المؤيد»، وترجم إلى التركية والهندية والقازانية.

٨- **جواهر العلوم:** وقد قررته وزارة المعارف المصرية فى وقت ما على طلابها بالمدارس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

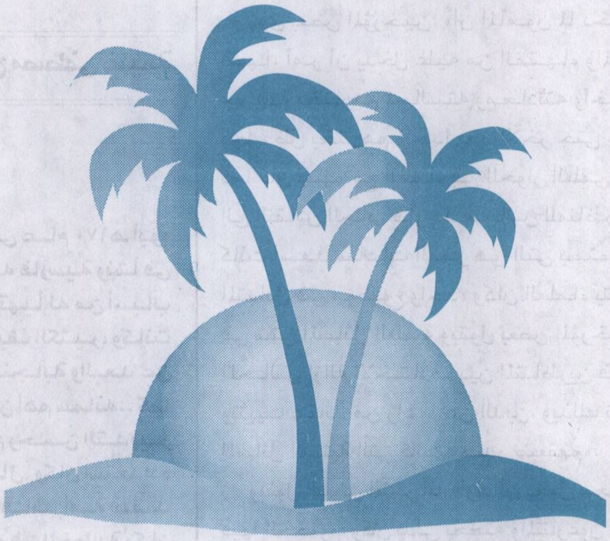

- العلم والترجمة فى عهد الخليفة المأمون
- ثورة مصر سنة ١٩١٩ هل كانت علمانية؟!
- مفهوم الحرب فى الإسلام
- المؤتمر الدولى.. (الشباب وتحديات العصر على ضفتى المتوسط)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والترجمة فى عهد الخليفة المأمون

أ.د/ عبدالفتاح مصطفى غنيمة

ولد المأمون فى عام ١٧٠هـ أبوه هارون الرشيد وأمه فارسية ونشأ فى حجر الخلافة وتهيأ له من أسباب التربية والتثقيف الكثير، وكانت مظاهر الذكاء والنجابة والبعد عن سفاسف الأمور من أهم سماته.. كما اشتهر بالحزم وحسن التدبير والطموح إلى الكمال، وكان استعداده الفطرى أن يكون قائد أمة فقد حيته قدرة الله فن الخطابة وكان جهير الصوت وحسن اللهجة، كما كان على عرفان بشئون الحياة. وكان حسن التوفيق فى اختيار حاشيته وأهل الشورى حوله من ذوى العلم والحنكة، وقد اشتهر أيضا بالحلم والعفو والكرم والبصر بالسياسة وشغف بالعلم والأدب والحوار الهادف.

كان هذا الخليفة عالما من كبار العلماء، مثقفا واسع الثقافة، يجيد كثيرا من العلوم يهب العلم وقته ورعايته، كما يهب العلماء عطفه وعنايته.

روى بعض المؤرخين: «أن المأمون لما دخل بغداد واستقر فيها، أمر أن يدخل عليه من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته واختير لمجالسته مائة رجل، ظل يختارهم واحدا بعد الآخر حتى حصل منهم عشرة» كما كان يسهم مع العلماء فى الحوار العلمى، ويستنهض العلماء إلى النقاش الحاد، فأوجد مجالس للمناظرة بين العلماء حيث كانت أسعد ساعات العمر هى التى يستمع فيها إلى الحوار المتبادل فى موضوع واحد، وكان العلماء يتجادلون ويتناظرون فى شتى المسائل العلمية ويقول بعض المؤرخين: «أراد بعقد هذه المجالس إزالة الاختلاف بين المتناظرين فى المسائل الدينية وتثبيت عقائد من زاغوا عن الدين، وبذلك تتفق كلمة الأمة فى المسائل الدينية التى كانت مصدر ضعفهم».

ويقول البعض الآخر أنه «أراد أن يجعل مجلسه (محكمة) يتنازع فيها الخصوم: وكان يدلى بحجته والمتنازعون هم العلماء، ثم تحكم المحكمة فيجب أن ينفذ حكمها.. ويجب أن يذعن المتنازع لحكم المحكمة، فلا يقول قائل برأى إلا ما قضت به المحكمة..».

وبلغت فى عهده الصالونات والمجالس العلمية الذروة.. فوصلت به دولة العلم إلى أوج قوتها. وقويت فى عهده حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية ـ وخاصة من اليونانية والفارسية ـ إلى العربية ـ فأرسل البعوث إلى القسطنطينية لإحضار المصنفات الفريدة فى الفلسفة والطب والعلوم التطبيقية والموسيقى.. ولم تكد تلك الذخائر النفيسة تصل إلى بغداد حتى عهد المأمون إلى جماعة من العلماء ـ منهم حنين بن إسحاق (١٩٤ ـ ٢٦٤هـ) (٨٠٩ ـ ٨٧٧م) والحجاج بن نصر وابن البطريق المتوفى (١٨٤هـ ـ ٨٠٠م)، وقسطا بن لوقا البعلبكى توفى حوالى (٣٠٠هـ ـ ٩١٢م) وثابت بن قرة المتوفى عام (٢٨٨هـ ـ ٩٠٠م) وهم يشكلون المرحلة الأكثر تألقا فى حركة الترجمة العربية. فى ترجمتها، وكان قسطا بن لوقا يشرف على الترجمة من اللغات اليونانية والسريانية والكلدانية إلى العربية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما كان يحيى بن هارون يشرف على الترجمة من الفارسية القديمة.

ويشير القفطى إلى تميز حنين فى الترجمة، وأنه هو الذى أوضح مؤلفات أبقراط وجالينوس ولخصهما بأفضل السبل، وكشف غموضهما. ويذكر ابن أبى أصيبعة أن حنينا قدم تلخيصا سريانيا لكتاب جالينوس حول العقاقير البسيطة، وأن ترجماته كانت أكثر سلامة لغويا، وتعطى الانطباع بأنها نتيجة امتلاك سلس وعميق للغة وليست نتيجة جهد قلق. وقد ظهر هذا الأمر فى التكييف السهل للأصل اليونانى وفى الدقة المدهشة للتعبير المنتج دون إسهاب.

أما يحيى بن البطريق فقد كان يهتم بكل كلمة يونانية ودلالتها، ثم يقدم الكلمة العربية المقابلة لها بالمعنى ويترجمها، ثم يأخذ كلمة أخرى وهكذا تنتهى الترجمة. وتعتبر هذه الترجمة رديئة.. حيث أن الكلمات اليونانية ليس لها كلها مقابل بالعربية وهكذا تبقى كلمات يونانية فى اللغة العربية.

وقد ذكر ابن العبرى فى كتابه مختصر تاريخ الدول، إن قسطا بن لوقا أحد مشاهير الأطباء ونقلة العلوم فى الإسلام - تبحر فى الفلسفة والتنجيم والهندسة والحساب والموسيقى، وكان يجيد اللغة اليونانية وجيد العبارة بالعربية. ولذا فقد نقل كتبا كثيرة من اليونانية إلى العربية، واشتهر بحسن النقل فصيحا باللسان العربى واليونانى والسريانى.. ويشير ماكس مايرهوف إلى ما نقله قسطا، أنه ترجم الكثير من المؤلفات الطبية والرياضية والفلكية كما ترجم إلى جانبها مؤلفات فلسفية نذكر منها:

كتاب فى أوجاع النقرس، كتاب فى الروائح وعللها، كتاب فى النبض ومعرفة الحميات، كتاب فى الأخلاط الأربعة، كتاب فى الكبد وما يعرض فيها من الأمراض، كتاب فى الأغذية، كتاب فى دفع ضرر السموم، كتاب فى المدخل إلى علم الهندسة، كتاب فى النوم والرؤيا، كتاب فى الدم، كتاب فى الفرق بين النفس والروح، كتاب فى شكل الكرة الاسطوانية،

كتاب فى الهيئة وتركيب الأفلاك، كتاب فى ترجمة ديوفنطس فى الجبر والمقابلة، كتاب فى الأوزان والمكاييل، كتاب بالاستدلال بالنظر إلى أصناف البول، كتاب فى شكوك إقليدس، كتاب القصد، كتاب المدخل إلى المنطق وغيرها.

فى عهد المأمون وصلت دولة العلم إلى أوج قوتها وقويت فى عهده حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية

وقال بعض المؤرخين أن المأمون كان يدفع ثمن الكتاب المترجم ذهبا ويقولون: إنه «أى الخليفة هو الكاسب، وفى عهده أيضا بدأ كثير من المسلمين فى دراسة الكتب التى ترجمت إلى العربية وعملوا على إيضاحها وتفسيرها والتعليق عليها وإصلاح أغلاطها. واشتهر من هؤلاء أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى (١٨٥ - ٢٥٣هـ) (٨٠١ - ٨٦٧م) - وهو عربى الجنسية من قبيلة كندة اليمنية - وقد نبغ فى الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق والهندسة وعلم النجوم، وحذا فى تأليفه حذو أرسطو.. وترجم كثيرا من الكتب اليونانية إلى العربية وشرح غوامضها فمثلا نقل كتاب الجغرافيا فى المعمور من الأرض لبطليموس، وكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سريانيا وقد نقله الكندى إلى العربية نقلا جيدا. كما نقح ما ترجمه غيره من المترجمين.. وكان هذا العالم معاصرا للمأمون ثم للخلفاء المعتصم والواثق والمتوكل.

ويقول أحد المستشرقين أن عصر المأمون كان: «أزهى عصور بنى العباس فى تاريخ النهضة العلمية فى العصر العربى، إذ كان المأمون نفسه من أساطين العلم - يختار أصحابه ورجال الدولة من الصفوة الأفذاذ من الشرق والغرب؟ ذلك إلى جانب المستشارين والمفكرين والمترجمين، الذين ملأ بهم بلاطه وزين بهم ملكه كما قيل أيضا أن بلاطه كان يموج بجمهرة عظيمة من رجال العلم والأدب والشعر والأطباء والفلاسفة الذين استدعاهم من جهات متعددة من أنحاء العالم، وشملهم جميعا بعنايته وعطفه وتشجيعه مهما اختلفت جنسياتهم ودياناتهم..

كان المأمون يقدر العلماء ويؤثرهم على الوزراء يتصدى لأعداء العلم وجفاة الفلسفة

وفى عهده وصل النشاط فى مكتبة «بيت الحكمة - التى أنشأها والده الخليفة هارون الرشيد إلى ذروته.. وقد نقل إليها المأمون كتب الفلاسفة من جزيرة قبرص، إذ أنه عندما هادن صاحب تلك الجزيرة أرسل إليه يطلب كتب اليونان.. ويقال أن المأمون اغتبط بهذه الكتب أيما اغتباط وقد خصص فى المكتبة خزانة خاصة لكتبه كما خصص خزانة لكتب والده الرشيد كما طلب كتبا من ملك الروم، الذى أرسل إليه الكثير من الكتب.

وقد صنفت كتب هذه المكتبة حسب موضوعاتها واختار لها المأمون المترجمين ممن لهم خبرة علمية بالموضوع إلى جانب اتقان اللغة المنقولة منها وكان من هذه الكتب كتاب كلوديوس بطليموس (١٢٧ - ١٨٠م) فى الجغرافيا السماوية فأمر المأمون بترجمته وسموه «المجسطى» وقام بترجمته ثابت بن قرة. حيث نجح بطليموس فى التدليل على أن الأرض ثابتة وهى مركز الكون. وهو من كبار علماء الفلك اليونان الذين استقروا بالإسكندرية تحت حكم الرومان. ويقال أن المأمون نقل إلى بغداد من الكتب اليونانية المكتوبة بالقلم ما يثقل مائة بعير.

وأكثر الكتب المنقولة عن الفارسية فى عهد المأمون من قبيل الآداب والأخبار والسير والأشعار وبعضها فى النجوم مما نقله آل نوبخت وعلى بن زياد التميمى وغيرهم أمثال جبلة بن سالم وعبدالله بن المقفع والأخير وهو المترجم لكتب كليلة ودمنة والأدب الكبير والأدب الصغير ومزدك واليتيمة ونقل العرب عن اللغة الهندية الكثير من كتب الطب والنجوم والرياضيات والحساب والأسمار والتواريخ ومن مشاهير المترجمين عن الهندية منكة الهندى وكان يعرف الفارسية أيضا.

والمأمون أول من نادى بأن يكون نشاط مكتبة «بيت الحكمة» موقوفا على سخاء الخلفاء والأمراء، فهيأ للعلماء أرزاقا ثابتة يتقاضونها من أوقاف ثابتة يكفى ريعها لكل المطلوب للعلماء والطلاب.

وقال كثير من المؤرخين: «إن جميع النهضات العلمية العربية إنما هى فروع للأصل الذى أنبته المأمون.. وأن ما جرى فى عهده من ترجمات

٩- **ميزان الجواهر فى عجائب هذا الكون الباهر:** وقد طبع عام ١٩٠٠م، وقدم له الشيخ حمزة فتح الله.

١٠- **رسالة الحكمة والحكماء.**

١١- **جوهر التقوى فى الأخلاق:** كتاب فى علم الأخلاق ألفه ودرسه لطلبة دار العلوم سنة ١٩١٠م.

١٢- **مذكرات فى أدبيات اللغة العربية:** مذكرات لتلاميذ المدرسة الخديوية وضعها وهو مدرس لها.

١٣- **أين الإنسان؟؛ وموضوعه:** إصلاح المجموع الإنسانى.. ودعا فيه إلى نظام دولى يقوم على السلام والإخاء منددا باستخدام الدول العظمى للقوة فى إقرار سياستها. وأوضح فيه إلى أن مدنية اليوم حيوانية؛ فدعا الناس إلى الإنسانية الحق التى يقوم فيها السلام والمحبة وتبادل المنافع!

١٤- **السر العجيب فى حكمة تعدد أزواج النبى ﷺ:** وهى رسالة مفيدة، وقد ترجمت للغة الهندية، وطبعت مرتين فى عام واحد.

١٥- **صدى صوت المصريين بأوروبا:** تلخيص سانتيلانا الإيطالى لكتاب «أين الإنسان؟».

١٦- **الموسيقى العربية:** عبارة عن ثلاث محاضرات أعدت لتلقى فى الجامعة المصرية.

١٧- **سوانح الجوهرى:** مذكرات يومية أتى فيها بما كان يشاهده وهو راكب وسائر، وما كان يعن له من سوانح عبرة له وهدى ونور لمن يقرأ من أنباء الجيل المقبل.

١٨- **رسالة الهلال:** ألفها عام ١٩١٤م حين سأله عالم من علماء القازان عن هلال رمضان، وقد اختلفوا فيه. وترجمت هذه الرسالة إلى اللغة الهندية والتركية والقازانية.

١٩- **براءة العباسة:** أخت هارون الرشيد، وهو كتاب تاريخى أدبى ألفه سنة ١٩٢٢م، وصحح فيه خطأ تاريخيا وقع فيه جورجى زيدان بصدد العلاقة بين العباسة أخت الرشيد وجعفر البرمكى.

٢٠- **المدخل فى الفلسفة:** وفيه ستة عشر علما نقلها العرب عن اليونان وأحسنوا فيها ما شاءوا.

٢١- **جوهرة الشعر والتعريب:** يحتوى على ما ترجمه من شعر أشهر شعراء الإنجليز. إضافة إلى قصائد له منظومة فى وصف جمال الطبيعة، وهى مطولة.

٢٢- **رسالة عين النملة:** عبارة عما يدور بينه وبين علماء الطب وكبار المدرسين فى عيون النملة، ولقد أثبت فى هذه الرسالة أن كل عين من عينى النملة مركبة من مائتى عين. وفى الرسالة عجائب كثيرة عن النمل..

٢٣- **كتاب التربية للحكيم الألمانى كانط:** وهذا الكتاب مترجم بتصرف عن الترجمة الإنجليزية التى قامت بها «السيدة آنت».

٢٤- **الأرواح:** وقد حاول فيه أن يوفق بين الآراء الصوفية والدينية، وبين شبيهاتها فى العلوم الروحية الحديثة.

٢٥- **أصل العالم:** عبارة عن مباحث فلسفية فى الجغرافيا الطبيعية.

٢٦- **أحلام فى السياسة:** وكيف يتحقق السلام العام؟ وقد كتبه الشيخ طنطاوى باللغة الإنجليزية، ثم ترجمه فى عام ١٩٣٥م إلى اللغة العربية.

٢٧- **القول الصواب فى مسألة الحجاب:** ثلاث مقالات رد بها على كتاب قاسم أمين فى تحرير المرأة، نشرها فى مجلة: «الموسوعات».

٢٨- **بهجة العلوم فى الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم العصرية:** وقد طبع فى عام ١٩٣٦م.

٢٩- **القرآن والعلوم العصرية:** وفى هذا الكتاب يحث المسلمين على جمع شملهم وعلى الأخذ بالعلوم؛ حتى يكونوا أهلا لما وعدهم به الله -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه وتعالى - من القيام على الأرض بالعدل.

٣٠- **الجواهر فى تفسير القرآن:** وهو آخر مؤلفات الشيخ طنطاوى، فكان ختام المسك، ولقد قام بتدوينه بدون توقف - وهو بالمعاش - من عام ١٩٢٢م حتى عام ١٩٣٥م، فى ٢٥ مجلداً كبيراً ثم كتب المجلد السادس والعشرين لاستدراك ما فاته فى التفسير.

وفى هذا التفسير طبق القرآن على النظريات الحديثة، أو استخرج النظريات العلمية من نصوص كتاب الله؛ فجاء مزيجاً من علوم الأمم قديمها وحديثها، مع التوفيق بين الآراء الحديثة والأفكار الدينية.

يقول الأستاذ رجاء النقاش: «وتفسير الشيخ طنطاوى جوهرى للقرآن أعجب تفسير قرآنى عرفه العقل العربى على الإطلاق، فالتفسير كله ينادى بأن القرآن يطلب من الإنسان أن يتوسع فى شتى أنواع المعرفة وأن ينظر فى كل العلوم نظرة عميقة؛ ولذلك استعان الشيخ طنطاوى فى تفسيره للقرآن بصفحات كاملة من صور التشريح والحيوانات والنباتات والخرائط؛ كل ذلك ليثبت أن القرآن يدعم الروح العلمية ويؤكدها، ويدعو إليها دعوة عميقة وصريحة»(١٦).

ومن العجيب: أن كل من تصدى لتفسير القرآن تفسيراً علمياً فى هذا الزمان لا يذكر الرائد الأول فى هذا المجال وهو الشيخ طنطاوى، ولا تفسيره العظيم الذى نحن بصدده؛ لذا نرى من واجبنا أن نستحث الهيئات الإسلامية؛ لعل واحدة منها - كمجمع البحوث الإسلامية أو غيره - تتبنى إعادة طبع هذا التفسير الجليل الذى فاق سواه بما جمع من شتى النواحى العلمية والكونية؛ لينتفع به المسلمون فى جميع بقاع العالم..(١٧)

رحم الله الإمام المجدد المصلح الكبير العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى - رحمة واسعة؛ بقدر ما قدم للإنسانية وأفادها من منبع علمه، وفيض معرفته، وأسكنه فسيح جناته مع الخالدين..

الهوامش:

(١) الشيخ طنطاوى جوهرى.. دراسة ونصوص: د. عبد العزيز جادو، ص ٥ - بتصرف -، ط. دار المعارف، د. ت.

(٢) من مقال بعنوان: «حول تفسير القرآن، وأضواء جديدة على عالم كبير مجهول : «الاستاذ رجاء النقاش، مجلة «المصور»: العدد ٢٥١١، بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٧٢م.

(٣) الشيخ طنطاوى جوهرى... دراسة ونصوص: ص ١٠٨.

(٤) المرجع السابق: ص ١٠٩؛ نقلا عن جريدة «المقطم»: عدد ٨ يناير ١٩٣٨م.

(٦) المرجع السابق: ص ١١ - ١٣، باختصار.

(٧) يراجع كتيب: فى ذكرى طنطاوى جوهرى: للأستاذ على الجمبلاطى، ص ١٥، ١٦. وكتاب: الشيخ طنطاوى جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ١٣.

(٨) الشيخ طنطاوى جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ١٤، ١٨.

(٩) ينظر؛ المرجع السابق: ص ٤٠، ٩٢ وما بعدها.

(١٠) تقويم دار العلوم: لمحمد عبد الجواد، ص ١٩٤. ويراجع: الشيخ طنطاوى جوهرى... دراسة ونصوص: ص ١٦، ١٧.

(١١) من مقال للأستاذ أحمد عطية الله فى مجلة «المصور»: بتاريخ ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٧٢م.

(١٢) الشيخ طنطاوى جوهرى... دراسة ونصوص: ص ٤٠.

(١٣) ينظر؛ المرجع السابق: ص ٤١.

(١٤) يراجع؛ نفس المرجع : ص ٥٦، ٢٠، ٣٩. ولمزيد من التفصيل؛ ينظر: الأعلام: للزركلى، ٣/٣٣٣، ٣٣٤. والأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية: للأستاذ زكى محمد مجاهد، ٢/١١٦، ١١٧. وتقويم مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر مصر: لإلياس زخورا ٢/٢٢٥ - ٢٢٨. ومعجم المطبوعات: لسركيس؛ وفيها تراجم وافية عن الشيخ وآثاره المكتوبة.

(١٥) المرجع السابق: ص ١٩ وما بعدها - باختصار -.

(١٦) تفسير القرآن العظيم بالخرائط وصور: للأستاذ رجاء النقاش، مقال منشور بمجلة «المصور» بتاريخ ٣ من نوفمبر عام ١٩٧٢م.

(١٧) الشيخ طنطاوى جوهرى... دراسة ونصوص: ص ٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للتراث اليونانى يعتبر مضرب الأمثال».

والمأثور عن المأمون أنه كان يقدر العلماء سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.. فقد روى أنه أكرم (يوحنا البطريق - وكان أمينا على ترجمة الكتب القديمة.. كما رفع منزلة (سهل بن سابور) وابنه (سابور).

كما روى أنه كان يضطهد أحيانا أعداء العلم وجفاة الفلسفة وقد عرف التاريخ كثيرا من أرباب الشهرة الذين قضوا فى سجنه الشهور أو السنين لأنهم كانوا يعادون الفلسفة، ظنا منهم أن منها ما يعدو على الدين فيفسده، ويقول المرحوم الإمام محمد عبده - رحمه الله - فى كتابه «الإسلام دين العلم والمدنية مستفهما: »هل رأيت فى غير الإسلام رئيسا دينيا يضطهد أعداء العلم وجفاة الفلسفة». ثم يجيب طيب الله ثراه، على هذا السؤال بقوله: «لعلك لا تجده أبدا».

وفى عهده أيضا نبغ علماء الفلك فقاسوا طول الدرجة الأرضية وحددوا محيط الأرض وحجمها على أنها كرة، ووجدوا درجة كالطول ٦٦ ميلا وثلثين، وهذا التقدير قريب من القياس الصحيح الذى انتهى إليه العلماء.

كما بنى فى عهده عدة مراصد وجهزت بأدوات شتى مثل مقياس الارتفاع والاسطرلاب والمزولة (الساعة الشمسية).

وفى عهده كذلك نبغ المسلمون فى علم الجغرافيا، حيث دخلت عهدا جديدا، وحلت كتابات المسلمين فيها محل كتابات اليونان، وأصبحت بعد تصحيحها لأخطاء اليونان الأصل الحقيقى الذى بدأ منه التقدم الأوروبى فيما بعد.

«والحق أن القياس المأمونى لخط منصف النهار (أى الذى تم فى عهد المأمون) كان أصح من القياسين اليونانيين السابقين وأكثرهما ذيوعا وانتشارا فيما بعد.

وفى عهد المأمون رسم سبعين رجلا من علماء العرب خريطة للأرض بالاستعانة بخريطة بطليموس مع الإشارة إلى تصحيحات كثيرة.. وقد صوروا هذه الخريطة العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره ومساكن الأمم والمدن إلى غير ذلك وقد رأى المسعودى هذه الخريطة وتكلم عنها.

ويقول الأستاذ كراتشكوفسكى أنه لم يبق شىء من هذه الخريطة.. وإن كانت المعلومات التى لديه عنها صحيحة لدرجة تسمح بتكوين فكرة عنها، ولكن إعادة تصورها بحذافيرها يكاد يكون أمرا مستحيلا إذ لايزال هناك غموض كثير يكتنف طبيعة الأسس التى رسمت عليها.

أما الأستاذ ليليفيل فيقرر أنه توجد بقايا منها، ورسم فعلا تلك الخريطة فى أطلسه.. كما يقول أنه إذا قورنت البقايا التى تحت أيدينا من رسم الأرض المأمونى، بخريطة بطليموس اتضح لنا تصحيحات كثيرة فى مجموع الخريطة، فالتحسينات التى أدخلها العرب على وضع الجزيرة العربية والمناطق حول دجلة والفرات هى تصحيحات ذات شأن، بالإضافة إلى التصحيحات القيمة التى أدخلوها على المناطق الممتدة من قادس فى أسبانيا إلى السند فى الهند.

وكان المأمون فوق ذلك كله يؤثر العلماء على الوزراء.. فقد قيل أنه كان لثمامة بن الأشرس وكان من أبرز رجالات العلم والأدب - مكانة عند المأمون فوق مكانة الوزراء.. وأراده ليكون وزيرا بعد قتل الفضل بن سهل، فأبى وقال: «إنى لم أرد أحد تعرض للخدمة والوزارة إلا لم يكن لتسلم حاله، ولاتدوم منزلته».

فقبل المأمون ذلك منه وهذا المنحى الذى نحاه المأمون يرجع إلى بصره بأسرار الشريعة وعلمه بدقائق الدين وتفوقه فى فهم أنواع الخلاف بين المسلمين وتعمقه فى دراسة النفس البشرية.. لذا فإن المأمون فى علمه وعرفانه أهل للاحتذاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الديـــن والدولـــة

ثورة مصر سنة ١٩١٩م.. هل كانت علمانية؟

أ.د. محمد عمارة

ثورة سنة ١٩١٩م.. غنية عن التعريف.. فتعريف «الأعلام» - فى مثل هذا المقام مما لا يجوز؟!..

وأما «العلمانية» Secularism فإنها نهج فى الفكر والتطبيق عرفته الحضارة الغربية إبان نهضتها، ولعب دورا تقدميا فى هذه النهضة، عند رفض تجاوز الكنيسة الكاثوليكية لحدود رسالتها الروحية، النابعة من طبيعة المسيحية.. ودعا إلى أن تكون المعايير «الدنيوية» هى وحدها المرجع والحكم فى تقرير شئون الدولة والفكر والتعليم والثقافة وسياسة المجتمع وتشريع القوانين.. فكان فصل «الدين» عن «الدولة» هو أبرز خصائص وثمرات هذا النهج العلمانى، فى الفكر والتطبيق.

فالعلمانية إذن، نبت أوروبى.. أثمرته ملابسات محددة وخاصة، تمثلت فى وجود لاهوت كنسى يؤمن بالوساطة بين الأرض والسماء - «الكهانة» -.. وفى وجود «مؤسسات دينية مقدسة».. وفى تجاوز هذه «المؤسسات المقدسة» إطار الرسالة الروحية للمسيحية، إلى حيث فرضت «ثبات الدين» - بل وجمود هذه المؤسسات الكنسية - على الفكر والعلم وسائر الشئون الدنيوية، المتغيرة بالطبع دائما وأبدا، فأصابت «دنيا» الناس بالقهر والبؤس والتخلف الذى تميزت به العصور الوسطى والمظلمة الأوروبية باسم «الدين»؟!..

وإذا كان ارتباط النبت بالتربة أمرا بديهيا.. وإذا كانت علاقة التلازم بين الأسباب والمسببات هى مما تدركها الفطرة السليمة التى فطر عليها الإنسان السوى.. وإذا كانت المعارف والأفكار - من حيث النشأة والانتشار - هى كالأحكام، فى الدوران مع عللها وجودا وعدما.. **فلقد كاد الإجماع أن ينعقد فى الدراسات الجادة ولدى المفكرين والباحثين الذين تتسم إسهاماتهم بروح المسئولية، على أن تميز الإسلام - كفكر - وكذلك التطور الحضارى للمسلمين - برفض «الكهانة» وبراءة حياته وحياة أهله من «المؤسسات المقدسة»، واقتصاده فى مساحة «الغيبيات» على النحو الذى وسع من مساحة التجربة الإنسانية وسلطان العقل والعقلانية، والانحياز إلى التمييز بين «الثوابت» - الحافظة للأمة هويتها الحضارية المتميزة - وبين «المتغيرات» - الكافلة للأمة سبل التطور الدائم والنجاة من ذبول التحجر واضمحلال الجمود.. كاد الإجماع أن ينعقد على أن تميز الإسلام عن «الكهانة الكاثوليكية الغربية» فى هذه القضايا قد جعل ويجعل «العلمانية»: خصوصية غربية أفرزتها هذه «الكهانة الكاثوليكية»، التى هى خصوصية غربية فى الأساس..**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكن حياتنا الفكرية قد عرفت، بل وابتليت بداء «التقليد»!..

وإذا كان الرسول ﷺ قد تنبأ - محذرا المسلمين - عندما خاطبهم فقال: **«لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا فباعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»**(١)؟!.. فإن هذا الداء - داء «التقليد» - الذى يتجاهل أهله خصوصيات الأمم. وتمايز أنماط التطور، واختلاف قسمات المراحل التاريخية - قد أثمر فى حياتنا الفكرية صورا من «الجمود السلفى»، وإن اختلفت واختلف أصحابها فى تعيين جنسية «السلف الصالح» إلا أنها تتفق فى «التقليد» لهذا «السلف» بصرف النظر عن «صلاحه»! و«صلاحية» فكره كى يكون المرشد فى مواجهة تحديات عصرنا، وحل مشكلات الواقع المتميز الذى نعيش فيه!..

من المغالطة التاريخية التسوية بين قادتنا القوميين وبين الغزاة الذين اقتحموا ديارنا ونهبوا ثرواتنا

فكما تشهد حياتنا الفكرية **«سلفية - نصوصية - دينية»** تبشر - واهمة - وتدعو إلى أن نقتفى - فى المتغيرات الدنيوية - سبيل التجارب التى تجاوزها التطور، وتصرخ مطالبة بصب حاضرنا ومستقبلنا فى قوالب عتيقة تمايزت عصورها عن العصر الذى نعيش فيه.. كذلك تشهد حياتنا الفكرية **«سلفية - نصوصية - متغربة»** تبشر - واهمة - وتدعو أن نقتفى سبيل النهضة الأوروبية فى كل شىء، دونما تمييز بين «الخاص» وبين «العام»، وتصرخ مطالبة، هى الأخرى، بصب حاضرنا ومستقبلنا فى القوالب الغربية.. ومنها قالب «العلمانية»، **متجاهلة كونها: حلا أوروبيا خاصا لمشكلة أوروبية خاصة.. حتى ليذهب دعاة هذه «السلفية الغربية» فى تزييف فكرنا وواقعنا - كى يقبل أن تزرع «العلمانية» فيه - إلى الحد الذى يظهرون فيه وكأنهم إنما يستعيرون المشكلة حتى يستعيروا لها الحلول؟!!..**

***

والذين يتابعون الجدل الفكرى الدائر حول مكان «العلمانية» فى نهضتنا الحديثة، يذكرون الدراسة التى كتبها الأستاذ الدكتور لويس عوض.. والتى حاول فيها تأكيد المقولة القائلة إن مصر الحديثة كانت دائما علمانية.. وأن مشاريع نهضتها المعاصرة كانت كلها علمانية..

ولقد ذهب الدكتور لويس فى دراسته هذه، إلى حيث قرر عددا من الأفكار المغلوطة والخطرة.. منها، على سبيل المثال:

- التسوية بين قادتنا القوميين وبين الغزاة الذين اقتحموا ديارنا فنهبوا الثروة وأذلوا الكرامة وأعاقوا النهضة.. عندما يجعل: بونابرت. ومحمد على.. والخديوى إسماعيل.. واللورد كرومر.. وسعد زغلول. وجمال عبدالناصر.. عندما يجعلهم فى سلة واحدة، هى سلة «أبطال العلمانية» فى مصر؟!

- واتهام التاريخ المصرى والواقع المصرى بأنه قد حكم بـ«الحق الإلهى» قبل عهد أبطال العلمانية هؤلاء حتى جاء محمد على فكان الحكم «بالحق الطبيعى».. على حين لم تعرف بلادنا هذه الثنائية ولا مصطلحاتها ولا مضامينها.. وعلى حين يعرف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين درسوا ويدرسون تطور التشريع والإصلاحات القضائية فى مصر، أن بلادنا لم تعرف الاحتكام، فى القضاء إلى قانون نابليون، إلا مع تزايد النفوذ الأجنبى، الذى مثل ـ ضمن ما مثل ـ عدوانا على سيادة القضاء المصرى وانتقاصا من استقلاله.. فكانت المحاكم القنصلية ـ منذ عهد الخديوى سعيد (١٢٣٧ ـ ١٢٧٩هـ ـ ١٨٢٢ ـ ١٨٦٣م) ـ والمحاكم المختلطة ـ فى عهد الخديوى إسماعيل (١٢٤٥ ـ ١٣١٢هـ ـ ١٨٣٠ ـ ١٨٩٥م) ـ هى وحدها الخارجة عن القانون الطبيعى الذى يحتكم إليه الناس منذ أن أسلمت مصر وتعربت.. ثم كان فرض الاستعمار الانجليزى، بقيادة اللورد كرومر (١٨٤١ ـ ١٩١٧م) لقانون نابليون على قضاء المحاكم الأهلية المصرية كلها سنة ١٨٨٣م واحدا من أبرز انجازات الاستعمار فى السنوات الأولى للاحتلال؟!(٢)..

● الادعاء ـ الذى نود أن نسلط عليه مزيدا من الضوء ـ بأن ثورة مصر سنة ١٩١٩م التى قادها سعد زغلول (١٢٧٣ ـ ١٣٤٦هـ ـ ١٨٥٧ ـ ١٩٢٧م) كانت ثورة علمانية فى الدوافع.. والفكر.. والثمرات.. وأن علمانيتها هذه قد امتدت حتى واصلتها ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م.

ونحن نعتقد أن محاورة هذه المقولة التى تدعى «علمانية سعد زغلول وثورة سنة ١٩١٩م وحزب الوفد القديم»، إنما تتعدى فى الأهمية حدود الحوار حول قضية من قضايا «التاريخ» إلى حيث تمثل قضية معاصرة يسهم الجدل حولها فى صياغة المستقبل الذى نأمل فضلا عن الحاضر الذى نناضل لتخليصه من السلبيات..

كذلك نعتقد أن اختيار الإنسان ـ أى إنسان ـ «للعلمانية»، وتحبيذه لها، هو خيار فكرى، وموقف سياسى، لا حجر عليه، بصرف النظر عن مدى الخطأ والصواب فى هذا الخيار والاختيار.. لكن هذا الخيار الفكرى والسياسى شىء، وإجهاد الحقيقة لتزييف تاريخ الأمة وثورات الشعب هو شىء آخر تماما.. فإذا كانت «الليبرالية الفكرية» تذهب فتبيح للإنسان أن يعتنق من مذاهب الفكر المذهب الذى يريد.. فإن تقييم ثورات الأمة وتاريخ الشعب لابد وأن تحكمه «حقائق الفكر» و«وقائع التاريخ»؟!

والآن.. لنقرأ كلمات الدكتور لويس حول علمانية ثورة سنة ١٩١٩م.. حتى ننظر حظها من الصدق فى «حقائق الفكر» و«وقائع التاريخ».. يقول: «.. وبتمزيق أوصال الامبراطورية العثمانية، وذبول دعوة الجامعة الإسلامية، ثم إلغاء الخلافة فى تركيا.. غدت عقيدة الجامعة الإسلامية غير ذات موضوع فى مصر وغيرها من إيالات الدولة العثمانية.. **وقد أطلق هذا مد القومية المصرية جارفا على الأساس العلمانى فى ثورة سنة ١٩١٩م، بزعامة سعد زغلول والوفد المصرى.. لقد كانت روح ثورة سنة ١٩١٩م خالية تماما من روح الكراهية للغرب.. فقد كان المحرك الأساسى لثورة سنة ١٩١٩ هو الإيمان الذى لا يتزعزع بالحق الطبيعى، أو بأن مزاولة السلطة لا شرعية لها إلا بتفويض من الشعب، وبمبدأ الفصل بين الدين والدولة.. ولقد لقنت مرارة فشل الثورة العرابية سعد زغلول جملة دروس.. منها: أن المصريين هزموا وسحقت ثورتهم، لا بسبب خيانة الخديوى توفيق، ولا بسبب سوء نية البريطانيين، ولا بسبب نفاق تركيا ذات الوجهين.. وإنما فشلت الثورة العرابية أساسا لأن المصريين كانوا غير ناضجين، وكانوا يعتمدون على تراث باق لهم من العصور الوسطى أكثره محض هراء. فشلت الثورة العرابية لأن طريق التحرر من الاستبداد الداخلى ومن السيطرة الأجنبية معا هو نفس الطريق الذى سارت فيه شعوب أوروبا منذ الرنيسانس، ألا وهو العلمانية.. وبثورة سنة ١٩١٩م انتصرت العلمانية**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مصر، وامتد انتصارها من الناحية الرسمية ثلاثا وثلاثين سنة، أى من ثورة سنة ١٩١٩م إلى ثورة سنة ١٩٥٢م..»(٣).

تلك هى كلمات الدكتور لويس عن «علمانية مصر» ثورة سنة ١٩١٩م والوفد وسعد زغلول.. والآن، لنعرض هذه الدعوى على «حقائق الفكر» و«وقائع التاريخ»..

● إن العلمانية ـ بما تعنيه من عزل الدين عن شئون الدولة والمجتمع ـ لم تكن «الأساس» الذى قام عليه المد القومى الذى فجرته، والذى فجر ثورة سنة ١٩١٩م.. **فشعار هذا المد قد كان «وحدة الهلال مع الصليب»، وليس تجاهل ولا تجاوز ما يرمز إليه «الهلال» و«الصليب»؟!.. فأين هى العلمانية فى ثورة قدح زندها وأورى نارها الشيوخ والقساوسة من فوق منابر المساجد والكنائس.. ولعب فيها الأزهر دورا بارزا؟!..**

● ومن الذى قال إن «روح ثورة سنة ١٩١٩م قد خلت تماما من روح الكراهية للغرب»؟!.. إن مبلغ علمى أن الدكتور لويس ليس الراهب المسيحى الذى يمارس خلق «الصوفية ـ المسالمة» الذى جاءت به المسيحية الأولى، خلق: «أحبوا أعداءكم. وباركوا لاعنيكم».. فهل بلغت به المحبة للغرب، والعشق لقيمه الحضارية إلى حد تصوير «ثورة» سنة ١٩١٩م بأنها قد خلت تماما من روح «الكراهية» للغرب، الذى كان يجلد الشعب، ويقهر الأمة، وينهب الاقتصاد، ويشوه الذاتية الحضارية، ويخضب الأرض بدماء الشهداء؟!..

● ثم.. من قال إن الثورة العرابية لم تهزم، فى الأساس، بسبب خيانة الخديوى، وسوء نية انجلترا؟!.. لست أتهم الدكتور لويس بالتعاطف مع توفيق.. أو الإنجليز، فالرجل برىء من ذلك تماما.. لكنه يوقع نفسه فى مواطن الشبهات طلبا لإلقاء تبعات هزيمة الثورة العرابية على كاهل عقيدة الأمة وموروث الشعب وما تؤمن به الجماهير ـ والإسلام ـ كما يعرف الدكتور لويس ويقصد ـ هو هذه العقيدة وهذا الموروث ـ.. فالثورة العرابية برأيه، قد فشلت لأنها لم تكن «علمانية» تفصل الدين عن الدولة، وتتبنى «القيم الغربية»، ولأنها بدلا من ذلك **«اعتمدت على تراث باق للمصريين.. أكثره محض هراء»؟!..** وفى موطن آخر من دراسة الدكتور لويس عن «قصة العلمانية فى مصر» يرجع تخلف الخديوى عباس الأول (١٢٢٨ ـ ١٢٧٠هـ ـ ١٨١٣ ـ ١٨٥٤م) إلى **«كراهيته للأوروبيين وحضارتهم.. واكتفائه بالقيم الدينية بين رعاياه»؟!..** فسبب الانحطاط، والمرجع فى هزيمة الثورة العرابية، عنده، أنها لم تتخلص من الموروث الإسلامى، ولم تتبن العلمانية الكافلة إزاحة الإسلام من ميدان الحياة الدنيا؟!

وبصرف النظر عن منافى هذه الدعوى من استفزاز صارخ لجمهور الأمة، يأباه الذين يدركون مكان العقائد الدينية وسلطان الموروث الدينى.. فإننا نتجاوز الجدل فى هذه النقاط الخطرة، ونعرض هذه المقولة على الثابت المتواتر من «حقائق الفكر» و«وقائع التاريخ» للثورة العرابية.

إن رموز الموروث، إبان الثورة العرابية، وأعلامه كانوا فى طليعة هذه الثورة.. **بل لقد كان المحافظون من هؤلاء الأعلام هم قادة الجناح الأصلب عودا والأكثر حسما والأوضح رؤية فى أحداث هذه الثورة وتطوراتها! فمواقف الشيخ حسن العدوى (١٢٢١ ـ ١٣٠٣هـ ـ ١٨٠٦ ـ ١٨٨٦م) وخطبه وفتاواه بخيانة الخديوى وعزله.. شهيرة فى تراث هذه الثورة وأحداثها.. وصلابة الشيخ عليش (١٢١٧ ـ ١٢٩٩هـ ـ ١٨٠٢ ـ ١٨٨٢م) فى أحداث هذه الثورة هى التى جعلت الإنجليز يحملونه ـ وهو المريض الذى جاوز الثمانين ـ غداة الهزيمة، فيلقونه بالسجن ليموت فيه؟!.. أما المجددون من رموز هذا الموروث وأعلامه، الذين كان يقودهم الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣هـ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) **فإنهم هم الذين صاغوا برنامج «الحزب الوطنى»، حزب الثورة، الذى وحد صفوف الأمة، وجعل برلمان الثورة ـ المجلس العرفى ـ يضم كل قيادات الطوائف الدينية غير الإسلامية، المسيحيين بطوائفهم، واليهود بمذاهبهم.. فهل هذا الموروث هو «محض الهراء» الذى قاد الثورة إلى الفشل والهزيمة؟!.. ولو كانت علمانية لانتصرت، رغم خيانة الخديوى، و«سوء نية البريطانيين» ـ** (لاحظ الوصف المخفف لجرم الغزاة المحتلين ـ مجرد «سوء نية») ـ؟!..

● أما «حكاية» «الحق الطبيعى» الذى يجعل «شرعية السلطة رهنا بتفويض الشعب لها».. فلقد سبق وعرضنا لها، على النحو الذى أكد **أن موقف الإسلام السياسى لا يعرف شرعية السطة لا تستند إلى تفويض من الأمة، لأن هذه الأمة، بنظرة، هى مصدر السلطة والسلطان..** كان هذا هو موقف الإسلام منذ أن حكم أبو بكر الصديق، بالاختيار والبيعة، وإلى أن اختارت الأمة، بواسطة «مجلس الشرع» محمد على باشا واليا على مصر، بشروط الأمة، تأسيسا على حقها الثابت، شرعا، فى عزل ولاة الجور، حتى ولو كانوا خلفاء وسلاطين.. فما جاءت به ثورة سنة ١٩١٩م من تقرير لهذا المبدأ ليس غريبا عن موروث الأمة، وإن كان معاديا لمذاهب المستبدين الذين اغتصبوا حقوق الأمة فى هذا الميدان..

● ويبلغ الدكتور لويس قمة تزييف الحقائق عندما يدعى أن سعد زغلول والوفد ـ بل ومصر ـ قد فصلت الدين عن الدولة على امتداد السنوات التى امتدت من ثورة ١٩١٩م وحتى ثورة ١٩٥٢م.

ونحن نسأل الدكتور لويس:

هل هى علمانية ـ تفصل الدين عن الدولة ـ دولة ومجتمع بنص دستورهما على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام؟!.. وفى أى دولة من الدول العلمانية الأوروبية يحدث ذلك؟!./.

وهل هى علمانية تلك الدولة التى تبنى المساجد وتنفق على الأزهر وترسل الدعاة الإسلاميين من ميزانيتها العامة؟!

وهل هى علمانية تلك الدولة التى تقرر تعليم الدين فى مدارس التعليم العام؟!..

وهل هى علمانية تلك الدولة التى ترعى القيم الدينية، وتسائل الخارجين على ما تعارف عليه الدين من عقائد وأفكار؟!..

ثم.. من الذى علم الدكتور لويس أن سعد زغلول كان علمانيا **«يؤمن إيمانا لا يتزعزع بمبدأ فصل الدين عن الدولة»**؟.. ألأنه درس القانون الفرنسى؟.. وهل محا ذلك إسلامه الذى ورثه، وتعلمه فى الأزهر، وتتلمذ فيه على جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده؟!..

إن هناك حقائق صلبة وعنيدة، تنفى علمانية سعد زغلول، وتنكر وتستنكر الادعاء بأنه كان يؤمن بفصل الدين عن الدولة.. وفى مقدمة هذه الحقائق موقف سعد زغلول من الكتاب الذى دعا إلى «علمنة الإسلام» ونادى بفصل الدين عن الدولة، كتاب الشيخ على عبدالرازق عن (الإسلام وأصول الحكم)!..

لقد سجل سكرتير سعد زغلول، الأستاذ محمد إبراهيم الجزيرى ـ وهو قانونى تخرج من مدرسة القضاء الشرعى، وصاحب مجلة (القضاء الشرعى) ـ التى كانت تتعاطف مع آراء الشيخ على عبدالرازق ـ سجل فى ذكرياته عن سعد زغلول، نص الكلمات التى انتقد بها أفكار كتاب (الإسلام وأصول الحكم)، واستنكاره للعلمانية وفصل الدين عن الدولة، وإنكار هذا الكتاب «مدنية الإسلام» وجمعه بين الدين والدولة.. وهذه الكلمات هى «وثيقة فكرية وتاريخية» تدحض القول بعلمانية سعد، وإيمانه هو والوفد وثورة سنة ١٩١٩م بمبدأ فصل الدين عن الدولة.. قال سعد زغلول ـ وكان يومئذ فى صفوف المعارضة للملك أحمد فؤاد (١٢٨٤ ـ ١٣٥٥هـ ـ ١٨٦٩ ـ ١٩٣٦م) الذى وقف خلف محاكمة «هيئة كبار العلماء» لعلى عبدالرازق ـ قال بعد أيام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من إدانة هذه الهيئة لأفكار على عبدالرازق ـ قال لسكرتيره، مساء يوم الخميس ٢٠ أغسطس سنة ١٩٢٥م:

«لقد قرأت كتاب (الإسلام وأصول الحكم) بإمعان لأعرف مبلغ الحملات عليه من الخطأ أو الصواب، فعجبت، أولا، كيف يكتب عالم دينى بهذا الأسلوب فى مثل هذا الموضوع؟!. وقد قرأت كثيرا للمستشرقين ولسواهم، فما وجدت ممن طعن منهم فى الإسلام حدة كهذه الحدة فى التعبير، على نحو ما كتب الشيخ على عبدالرازق!

لقد عرفت أنه جاهل بقواعد دينه، بل بالبسيط من نظرياته، وإلا فكيف يدعى أن الإسلام ليس مدنيا، ولا هو بنظام يصلح للحكم؟! فأية ناحية مدنية من نواحى الحياة لم ينص عليها الإسلام؟! هل البيع؟ أو الإجارة؟ أو الهبة؟ أو أى نوع آخر من المعاملات؟!. ألم يدرس شيئا من هذا فى الأزهر؟!

أو لم يقرأ أن أمما كثيرة حكمت بقواعد الإسلام فقط عهودا طويلة كانت أنضر العصور؟ وأن أمما لاتزال تحكم بهذه القواعد، وهى آمنة مطمئنة؟.. فكيف لا يكون الإسلام مدنيا، ودين حكم؟!

وأعجب من هذا ما ذكره فى كتابه عن الزكاة؟! فأين كان هذا الشيخ من الدراسة الدينية الأزهرية؟

إنى لا أفهم معنى للحملة المتميزة التى تثيرها جريدة (السياسة) حول هذا الموضوع. وما قرار «هيئة كبار العلماء» بإخراج الشيخ على من زمرتهم إلا قرار صحيح لا عيب فيه.. ومهما كان الباعث فإن العلماء فعلوا ماهو واجب وحق.. فذلك أمر لا علاقة له مطلقا بحرية الرأى التى تنعيها (السياسة).

والذى يؤلمنى حقا أن كثيرا من الشبان، الذين لم تقو مداركهم فى العلم القومى، والذين تحملهم ثقافتهم الغربية على الإعجاب بكل جديد، سيتحيزون لمثل هذه الأفكار، خطأ كانت أو صوابا، دون تمحيص ولا درس، ويجدون تشجيعا على هذا التحيز فيما تكتبه جريدة (السياسة) وأمثالها من الثناء العظيم على الشيخ على عبدالرازق، ومن تسميتها له بالعالم المدقق والمصلح الإسلامى والأستاذ الكبير.. إلخ..

وكم وددت أن يفرق المدافعون عن الشيخ بين حرية الرأى، **وبين القواعد الإسلامية الراسخة التى تصدى كتابه لهدمها»؟!..**(٤).

هذه هى كلمات سعد زغلول، تعلن فى حسم ووضوح:

«أن الإسلام دين مدنى ودين حكم».. وأن «قواعده وحدها» قد حكمت أمما كثيرة فيما مضى.. ولا تزال أمم تحكم بهذه القواعد فى عصرنا الحديث.. وأن ذلك الحكم الإسلامى قد أثمر، قديما، أنضر عصور تلك الأمم، ولايزال حتى اليوم مصدر «الأمن والطمأنينة» للذين يحكمون بالإسلام!..

وأن الذين يتحيزون للعلمانية وفصل الدين عن الدولة من أنصار الشيخ عبدالرازق، إنما دفعهم إلى ذلك: ضعف **«مداركهم فى العلم القومى»**، أى جهلهم بتراث الأمة وفكرها الحضارى.. **وتغربهم «وثقافتهم الغربية الى تحملهم على الإعجاب بكل جديد، خطأ كان هذا الجديد أو صوابا، دون تمحيص ولا درس»!..**

وأن القول بالعلمانية هو «هدم لقواعد الإسلام الراسخة»!..

فأين هى، إذن، علمانية سعد زغلول؟.. وعلمانية الوفد؟.. وعلمانية مصر ثورة سنة ١٩١٩م؟.. و«إيمانهم الذى لا يتزعزع بمبدأ فصل الدين عن الدولة»، الذى «اخترعه» الدكتور لويس عوض، ثم ألقى به إلى القراء؟!.

الهوامش:

١ ـ رواه بهذا اللفظ وبألفاظ مختلفة ـ مع نفس المعنى ـ: البخارى ومسلم وابن ماجة والإمام أحمد.

٢ ـ انظر تفصيل ذلك بكتابنا (العلمانية ونهضتنا الحديثة) طبعة القاهرة. دار الشروق. سنة ١٩٨٥م.

٣ ـ مجلة (المصور) العدد ٣٠٧٦ فى ١٩٨٣/٩/٢٣م.

٤ ـ محمد إبراهيم الجزيرى (سعد زغلول: ذكريات تاريخية) ص٩٢، ٩٣ طبعة القاهرة ـ كتاب اليوم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم الحرب فى الإسلام

فضيلة الشيخ /شوقى عبداللطيف

من الظلم البين أن يرمى المرء غيره بما ليس فيه، ويلقى عليه تهما هو منها براء.
وهذا إفك ما بعده إفك وضلال مابعده ضلال.
هذا هو بعينه ما فعله ويفعله الأعداء من اتهام الإسلام بأنه دين الارهاب ووصفهم للمسلمين بالارهابيين.
ونحن نسألهم عن قتلهم الأبرياء بغير ذنب، واستعمارهم الديار بغير حق أو سند قانونى، ونهبهم الخيرات ومقدرات الآخرين دون مبرر.
نسألهم عن قتلهم للأطفال والشيوخ وترويع الآمنين دون رحمة أو أدنى شفقة.

● والحق أننا لا نجد إجابة شافية، لا نجد سوى أدلة واهية وعذر فى الحقيقة هو أقبح من ذنب.

● والأدهى والأمر أنهم ينصبون أنفسهم قضاة للعدل وأنصارا للحق وكذبوا وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا* انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا﴾** النساء: الآيتان ٤٩، ٥٠.

● ومن العجب العجاب ادعاؤهم بأنهم حماة الديمقراطية.

بنى الإسلام خطته فى الحياة على معايشة جميع الشرائع السماوية واستحالة زوالها

لقد تحدثنا فى المقال السابق عن موقف الإسلام من الحرب والسلام، ونؤكد على أن القتال فى الإسلام لا يكون بسبب الكفر والضلال، وإنما يكون لرد الاعتداء، ولقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى فقال تعالى: **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين* واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين﴾** البقرة: الآيتان ١٩٠، ١٩١.

ذلك ما جاء فى القرآن الكريم، أما ما ورد فى السنة فقد صح أن النبى ﷺ مر فى بعض غزواته على امرأة مقتولة، فكأنه كره ذلك وقال مشيرا إلى حرمة هذا الصنيع ومحذرا جيشه من تكرار هذه الفعلة فقال: **«ما كانت هذه لتقاتل».**

يقول الصحابة فيما نقل: **«فعلمنا أن العلة فى تحريم قتلها أنها لم تكن تقاتل».**

وكان ﷺ يوصى دائما وبشدة بعدم التعرض لمن ليس من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شأنه القتال.

روى أبو داود أن النبى ﷺ كان يوصى الجيش وهو فى طريقه إلى المعركة قائلا: «**انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا، ولا صغيرا، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**».

- **وربما قال قائل من أصحاب الشبهات والأغراض الفاسدة:** لماذا حمل الرسول السيف ولم يكتف بالإقناع فى دعوته؟

إن المولى علم رسوله أن يترك الناس وشأنهم فى اختيار عقيدتهم وما عليه إلا أن يقول قولة الحق التى أرسل من أجلها ويدعو إلى الله بالحسنى.

﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ المائدة: آية ٩٩.

﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ الشورى: آية ٤٨.

- **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩.

- **﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾** الإنسان: آية ٢٩.

- **﴿فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمصيطر﴾** الغاشية: الآيتان ٢١، ٢٢.

- إن الإسلام بنى خطته فى الحياة على معايشة جميع الشرائع السماوية واستحالة زوالها واكتفى بأن يبقى مذكرا للحق منكرا للهوى، نرى ذلك فى قوله سبحانه وتعالى: **﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾** البقرة: آية ١٤٥.

- حسبنا نحن المسلمين أن نقرر الحق، وأن نحيا على هداه وأن نمهد طريقه لكل من أحب سلوكه وارتضاه، وأن نرد المهاجمين، ونحمى المستضعفين، وأن نسكت المعتدين إذا تمادوا فى غيهم وأذاهم ولننظر سويا فى الكتاب الذى أرسله النبى ﷺ إلى هرقل عظيم الروم نجد أن الرسول يدعوه فيه إلى الإسلام دون إكراه أو قتال: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإن عليك إثم الإريسيين **﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾** آل عمران: آية ٦٤.

- يقول ابن تيمية فى رسالته عن القتال: كانت سيرته ﷺ: «**أن كل من هادنه من الكفار لايقاتله، وهذه كتب الحديث والتفسير والفقه والمغازى تنطق بذلك ولو أن الله أمره بقتل أعدائه لبدأهم بالحروب ولكنه لم يفعل**».

- ولقد أثبت التاريخ بأن المسلمين منذ نشأة الدولة الإسلامية وحتى وقتنا الحاضر، لم يبدأوا أعداءهم بحرب وإنما فرض عليهم القتال فرضا واضطروا لخوضه دفاعا عن أنفسهم وعقيدتهم اضطرارا.

- وإلى هذا تشير الآية الكريمة: **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾** الحج: الآيتان ٣٩، ٤٠.

● إننا لا نعرف فى تاريخ البشرية حامل سيف أعف وأرحم من محمد ﷺ وكان مكان سيفه الطبيعى والمحبب إلى نفسه أن يكون فى غمده على الدوام فما غضب لنفسه قط، ما غضب إلا لله وحده.

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
بقتل نفس ولا جاءوا بسفك دم
جهل، وتضليل أحلام، وسفسطة
غزوت بالسيف بعد الغزو بالقلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والجهل إن تلقه بالحلم ضقت به
ذرعا وإن تلقه بالجهل ينحسم

● إن الإسلام لا يبيح حمل السلاح والخروج لمبارزة الأعداء إلا فى ثلاثة مواطن:

الموطن الأول: منع الفتنة:

قد يتعرض المسلمون فى البلاد لصنوف من الترويع وألوان من الأذى بهدف صدهم عن دين الله ومن هنا فلابد أن يحمى الإسلام أبناءه ولا يتركهم فريسة فى يد المعتدين فيضطر المسلمون لمنازلة الأعداء لكسر شوكتهم وتكون الحرية الدينية قال تعالى: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير* وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾** الأنفال: الآيتان ٣٩، ٤٠.

الموطن الثانى: تأمين الدعوة:

● من حق المسلمين أن يعرضوا محاسن الإسلام من باب التبليغ والنصح والإرشاد وأداء الأمانة عن طريق القول والسلوك، فإذا وقف العدو فى سبيل ذلك وحال دون تبليغ الدعوة قوتل العدو تأمينا للدعوة وحفاظا على القائمين بها.

الموطن الثالث: الاعتداء على دم المسلمين وأموالهم وأعراضهم:

● إذا ما تجاوز العدو حده وسولت له نفسه الاعتداء على دماء المسلمين أو أموالهم أو أعراضهم كان من الواجب على المسلمين قتال العدو صيانة للعرض ودفاعا عن المال والنفس إذ لا يمكن أن يقبل المسلمون الدنية فى دينهم أو دنياهم. **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨.

﴿والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون* وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ الشورى: الآيتان ٣٩، ٤٠.

● أما القتال لنعرة جنسية أو لأطماع شخصية أو لغرض مادى أو حتى للدخول فى الإسلام فالإسلام يرفضه قال تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦.

● والمتأمل فى القرآن الكريم يجد أن ما يربوا على مائة وعشرين آية كلها تؤكد على أن نشر الإسلام أساسه الإقناع الهادئ والتعليم المجرد وترك الناس أحرارا بعد عرض الدعوة عليهم ليقبلوها أو يرفضوها.

● ولما حزن الرسول ﷺ لتمادى قومه فى الباطل وتركهم للحق بين له ربه بأن المشيئة بيده وحده قال تعالى: **﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** يونس: آية ٩٩.

● ولقد حدد القرآن الكريم مهمة النبى ﷺ فى نشر الإسلام قال تعالى: **﴿فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمصيطر﴾** الغاشية: الآيتان ٢١، ٢٢.

● وهاهو النبى ﷺ يضرب المثل الأعلى للقيادة الحكيمة التى تعشق السلم وتبغض الحرب فبعد أن مكنه الله من رقاب أعدائه من أهل مكة بعد معارك عديدة يوم دخل مكة فاتحا أصدر عفوه العام الملىء بالقيم والفياض بالرحمة فقال: يامعشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال: فإنى أقول لكم كما قال يوسف لإخوته **«لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء»**.

● فهل يحق لعاقل أن يقول بعد هذا الصنيع من رسول الله ﷺ بأن محمدا نشر الإسلام بحد السيف وأن الإسلام دين يحب الدماء.

● إن رسول الله ﷺ عاش حياته فى معركة مستمرة مع الباطل ليخلص العالم بأسره من قيود الضلال والظلام ولغة القوة، وظل فى صدق الجهاد يصل ليله بنهاره من أجل إعلاء كلمة الحق وإرساء قواعد العدل وتحرير العبيد حتى أثمرت دعوته وعم الخير جنبات الأرض وعاش الكل فى سلام وحب ووئام **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتبنى منظومة رائعة للتواصل والحوار البناء..

المؤتمر الدولى.. «الشباب وتحديات العصر على ضفتى المتوسط»

د. جعفر عبد السلام:

الشباب هم الشريحة الحية فى نسيج المجتمع وهم القوة الفاعلة التى يقوم عليها أمن الشعوب

متابعة وإعداد:
مصطفى إبراهيم خيان

ليس بالدعاء الطيب ولا بالأمانى الوردية، وليس بالأقلام الغارقة فى مداد التفاؤل، نرسم صورة حقيقية للإسلام كبديل لصورة شوهتها ممارسات مغلوطة، أو نصحح معلومة مغلوطة ترسبت فى العقل الغربى بفعل أقلام مأجورة.

فكم من خطب لم تزدهم إلا صدودا، وكم من كلمات ذهبت أدراج الرياح ولم تجد لها صدى ولم تزدهم إلا نفورا.

وإذا كان الكثيرون قد حارت بهم الأسباب فى تجلية الحقيقة وتنقية صورة الإسلام المشوهة فإن المواجهة المفتوحة والتعاون الثنائى لمواجهة المشكلات المشتركة هو أول الطريق نحو بناء جسور قوية من الثقة المتبادلة، وحبذا لو كانت تلك الجسور وذلك التواصل بين الشباب الناشط من الجانبين بما يحمله ذلك من خطاب موجه للمستقبل المتمثل فى هؤلاء الشباب الغض الذى لم تلوث مسامعه أكاذيب ولم تتلفه عصبية دفينة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الشباب الواعد المتطلع بشوق إلى عالم أفضل يسوده الحب والمودة وترفرف عليه رايات السلام. هذا النموذج الرائع استضافته رابطة الجامعات الإسلامية فى مؤتمرها المتميز «**الشباب وتحديات العصر على ضفتى المتوسط**» لتحقيق فهم أفضل لشباب المتوسط كل عن الآخر، وتعرف كل منهما على الآخر من حيث مجالات الاهتمام والاتجاهات والقيم ودور الإسلام فى تكوينها والتعرف على الصورة الذهنية لكل جانب من الآخر.

يحسب لهذا المؤتمر أن التفاعل كان حيا وأنه ارتفع فوق صغائر الأمور وحلّق فى آفاق تفعيل العمل المشترك لصالح ضفتى المتوسط.

توطيد الروابط

فى البداية رحب الدكتور جعفر عبدالسلام ـ الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية ورئيس المؤتمر فى كلمة بليغة ومؤثرة ـ بالشباب الإيطالى والأوروبى، وبشيوخ العلماء الذين قدموا إلى هذا المؤتمر من شتى البقاع وكذلك رحب بشباب العالم الإسلامى الدارسين بجامعة الأزهر راجيا أن يتم التفاعل البناء بين جانبى المتوسط.

وأشاد الدكتور جعفر عبدالسلام بدور جامعة فلورنسا ووصفها بأنها صاحبة مبادرات مستمرة للربط الفكرى والعلمى بين الشرق والغرب وقال: إن هذا الاجتماع هو الرابع الذى يستهدف توطيد الروابط بين الشرق والغرب، وإن كنا قد اخترنا جانبا مهما من هذه الروابط وهى تلك التى تقوم بين الشباب فى الجانبين، لذلك لا يجمع هذا المؤتمر الشيوخ فقط كالمعتاد وإنما يجمع أطرافا من الشباب من الجانبين؛ فالشباب هم الشريحة الحية فى تركيبة أى مجتمع، وبالتالى فهو القوة الفعالة التى يقوم عليها أمن الشعوب وتقدمها.

وأضاف: إنه إذا ما أحسن فهم الحضارات من حوله واستفاد من المزايا النسبية التى تتمتع بها كل حضارة لاستطاع أن يحقق لمجتمعه كل تقدم وازدهار ولأسهم فى إزالة الشكوك التى يلقى بها البعض على الوجه المشرق لكل حضارة، حيث سيرى بنفسه على أرض الواقع معالم هذه الحضارات وأسس التقدم فيها.

حوار الند للند

وأشار الدكتور نبيل السمالوطى ـ مقرر عام المؤتمر ـ إلى أن حلقات المؤتمر الثمانية تستهدف تفعيل المشاركة الشبابية على ضفتى المتوسط فى الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية تحقيقا لتبادل الخبرات والمهارات مع تفعيل التعاون بين الشرق والغرب وإبراز دور الشباب فى هذا التفعيل، وقال: إن المؤتمر بهذه الصورة يقود حركة حوار بناء مستوفى الأركان بين الشمال والجنوب، حوار تختفى فيه نزعات الاستعلاء بين دول متقدمة ودول متخلفة، وتختفى فيه معالم التعصب والتمركز حول الذات وتتوارى فيه نزعات السيطرة والهيمنة، حوار يقوم على الندية واحترام الآخر، وعلى قبول التعددية الثقافية واللغوية، فنحن نعيش فى عالم متعدد ولا يمكن لأحد الادعاء بأنه يملك الحقائق المقدسة النهائية كما لا يملك أحد فرض آرائه وأفكاره على الآخرين.

> **د. باولو بلازى:**
> **أقول للشباب المسلم فى الغرب: انهلوا من العلوم الحديثة ولكن لا تتخلوا أبدا عن عقيدتكم وأعرافكم وتقاليدكم**

وأكد الدكتور السمالوطى أن الحوار الهادف الناجح هو الذى تسعى فيه الأطراف المتحاورة لتعميق القيم والمصالح المشتركة ومواجهة المشكلات المشتركة والوصول إلى أقصى قدر ممكن من التنمية والتعاون والتواصل لصالح الجميع. والشباب هم الأقدر على هذا التواصل وهذا الحوار وإغلاق ملفات شوهت العلاقة بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب.

استأثرت مشكلات الشباب المسلم فى إيطاليا بمساحة عريضة على ساحة المناقشات، وارتفعت حرارة المناقشات بصورة لافتة للنظر لا تقل حدة عن حرارة المشكلات التى تواجه الشباب المسلم فى هذاالبلد الغربى.

يقول الدكتور محمود الشيخ ـ نائب رئيس جامعة فلورنسا ـ : فى العصور الماضية شهد البحر المتوسط حضارات وثقافات مترابطة ومتشابهة مثل الفينيقية، الفرعونية، المسيحية، الإسلامية، وقد انتقلت هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارات من الجنوب إلى الشمال، فالحضارة الأوروبية الحديثة تدين اليوم لما أنتجته أرض جنوب المتوسط، ولاشك أن هناك تشابها كبيرا بين ما يعانيه شباب الجنوب من مشاكل وبين ما يعانيه شباب الشمال، وأنا أتفق مع ما قاله البروفيسور دى فيتا من أننا مدانون لأولادنا مما نتركه لهم من فساد وتلوث فنحن بالفعل نترك لهم مجتمعا آيل للسقوط، ونترك لهم صراعات تتأجج خلال سنين طوال.

وأضاف الدكتور الشيخ: إننا يجب ألا نظل أسرى للماضى، وعلينا نحن كمسلمين مهاجرين أن نحدد معالم واضحة لمشروعنا الهجرى ونشارك بجد فى مجتمعاتنا الجديدة حتى لا تتعدد مشاكلنا وتتفاقم يوما بعد يوم.

إقصاء الآخر

وندد جمال الشاعر - رئيس قناة النيل الثقافية - بالصورة الشنيعة التى يحاول البعض إلصاقها بالعرب والمسلمين، مؤكدا على أن ذلك نوع من المغالطة وتكريس إقصاء الآخر وليس حوارا مع الآخر؛ فناعوم تشاوشيسكى هو صاحب نظرية إقصاء الآخر، وصموئيل هنتنجتون هو صاحب نظرية صراع الحضارات، وبيرلسكونى أساء للإسلام وهو يؤكد نظرية نقص المعرفة.

وأضاف الشاعر: إن هناك حالة من حالات الاستعلاء الثقافى. هناك إحساس لدى الغرب يكرس من مشاكل الشباب المهاجر وهو الإحساس بتفوقهم الجينى. وإذا كان البعض يصف المسلمين بأنهم إرهابيون فإننى أقول إذا كان البعض يمكن أن يسىء للإسلام لكن هذا لا يعنى أن كل المسلمين إرهابيون، كما أن كل الإيطاليين ليسوا عصابات المافيا.

وأوضح الشاعر أن هجرة العرب والمسلمين تعود إلى الفقر المادى والنقص المعرفى، ولابد أن يقدم الغرب التعويض لهذه الشعوب التى أسهمت فى بناء حضارته، والتى أساء إليها كثيرا. وقال: إننا بحاجة ماسة إلى نوع من الحراك الثقافى لإيضاح الصورة.

الهجرة الآمنة

وعقب الدكتور باولو بلازى بقوله: من خلال لقاءاتى فى الفترة الماضية رأيت أن المشاكل التى يعيشها الشباب هنا وهناك تكاد تكون متشابهة فى جانب كبير منها؛ ففى إيطاليا عندما يولد الطفل لا يستمع إليه والداه لأنهما مشغولان عنه بالعمل، أما عندما يصل الشاب إلى مرحلة الجامعة فإن المجتمع يتحدث عنهم ولكنهم لا يجدون صدى لأصواتهم.

وأضاف بلازى: فى اعتقادى أن ظاهرة الهجرة مفيدة للطرفين، لصالح الدولة الطاردة والدولة المستقبلة، ولابد أن نعمل سويا من أجل توفير هجرة آمنة لأبناء الجنوب تقيهم التعرض لحوادث الغرق أو المطاردة وذلك بتنظيم الهجرة الشرعية.

> **د. محمود سالم الشيخ:**
> **يجب ألا نظل أسرى للماضى وعلينا أن نحدد معالم واضحة لمشروعنا الهجرى**

تسخير العلم لخدمة البشر

وقال إننى آخذ على عاتقى صورة حقيقية عن الإسلام فى إيطاليا، ومما يساعدنى كثيرا فى ذلك، اتخاذ التجمعات الإسلامية الإيطالية لموقف واضح ورافض للعنف والإرهاب. وأظن أن التفاعل بين العالمين الإسلامى والأوروبى يقوم على إعادة اكتشاف البعد الدينى لدى كل منهما، وأن تسخر الاكتشافات العلمية لخدمة البشر.

واسمحوا لى أيها الشباب المسلم فى الغرب: تمسكوا بقوة بالعلوم الحديثة ولكن لا تتخلوا عن أعرافكم وتقاليدكم وعقيدتكم.

تحقيق المعادلة الصعبة

وبطبيعة الحال وفى ظل مؤتمر يناقش قضايا الشباب بين ضفتى المتوسط أن تطفو الهجرة غير الشرعية فوق كافة الأحداث.

يشير البروفيسور فابيو بيرتى - المتخصص بشئون الهجرة - إلى أن الوضع السياسى فى إيطاليا معقد ومتباين، فرغم قناعة الحكومة بأن الهجرة تعمل على تفعيل العلاقات بين جانبى المتوسط إلا أنها قد تسعى للحد من هذه الهجرة وهو ما يعرقل التبادل الثقافى والبيئى، حيث يتركز الاهتمام بالتبادل التجارى فى المقام الأول، وتلك معادلة صعبة تتمثل فى كيفية الحد من الهجرة غير الشرعية مع الحفاظ على استمرار التبادل الثقافى المتنوع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأكد بيرتى أن مشكلة الهجرة من حيث الرفض والقبول تتعلق بالأساس بالوضع السياسى داخل إيطاليا، وقال: إنه قبل عام ١٩٦١م لم يكن الشباب الإيطالى معنيا بالسياسة، بل كان جل اهتمامه منصبا على تحسين الوضع الاجتماعى بغية الوصول إلى رغد العيش. ومع مطلع عام ١٩٦٨م طرأت مستجدات ومتغيرات على ساحة الوضع اليساسى فى إيطاليا، ومن أهمها حركة التوتر الشبابية التى اجتاحت أوروبا الغربية كلها، وبعدها سعى السياسيون لاستقطاب جيل جديد من الشباب الإيطالى من أجل عمل يتسم بالجماعية.

رأى عام مناهض للعولمة

ومن يمن الطالع أن السياسة الإيطالية فى أغلبها تتسم بالتوجه نحو سياسة السلم والسلام وتجنح نحو قبول الآخر، والانفتاح على الهجرة والحوار بين الأديان، وتلك هى التوجهات التى يميل لها شباب اليوم فى إيطاليا، وهو الذى يعانى من آثار العولمة البغيضة التى تحمل بين طياتها الشعور بالخوف وعدم الاطمئنان، ولذلك فهو يسعى للتآزر والتكاتف مع الآخرين من أجل تكوين رأى عام عالمى مناهض لآثار العولمة السلبية التى تجلت فى سيطرة الشك والقلق من المستقبل، وهو ما أسماه أحد رجال السياسة «الهروب من المجتمع».

التحرك الإيجابى

وعقب الدكتور باولو بلازى ـ رئيس جامعة فلورنسا ـ قائلا: نحن على يقين من أن أغلبية الشباب فى إيطاليا ومصر يتحركون بشكل إيجابى للتخلص من تلك الجوانب السلبية، وإننا نضع أمام أعيننا ضرورة تكوين أسرة طبيعية والحصول على عمل ودخل ثابت، وهذا ما يتطلب طريقة جديدة ومنهجا جديدا للتأهيل والتعليم يراعى التغيرات المجتمعية التى صاحبت تطور المجتمعات الإنسانية من الزراعى إلى الصناعى، ثم مجتمع المعلومات، وأخيرا مجتمع المعرفة الذى يتطلب تغييرا وتعديلا جوهريين فى نظم التعليم داخل الجامعة، الأمر الذى سيحقق للأجيال القادمة بلوغ مجتمع العقلانية.

د. نبيل السمالوطى:

نسعى إلى حوار مستوفى الأركان تختفى فيه معالم التعصب والتمركز حول الذات

وعقب الدكتور نبيل السمالوطى محذرا من شيوع هيمنة الأقوى ومؤكدا أنه لا حوار فى ظل هيمنة، وطالب بتصحيح صورة الإسلام فى وسائل الإعلام الغربى وتنقية مناهج التعليم والكتب المدرسية مما يسىء للإسلام ويرسم صورة مزيفة لحضارته.

المستقبل للإسلام

أما الدكتور حسن راتب ـ رئيس جمعية مستثمرى شمال ووسط سيناء ـ فأكد أنه رغم أن المسلمين يعيشون الآن محنة خانقة، إلا أن المستقبل سيكون للإسلام. وأضاف إنه لأول مرة منذ عقود طويلة يستمع العالم بأسره إلى صوت المسلمين ومن يريد أن يستوثق فليعد إلى حجم مبيعات الكتب التى تتحدث عن الإسلام وحضارته فى الغرب، فلقد فاقت كل تقدير، بل وكل تصور، لذلك فأنا أتصور أنه مع المحنة تكون المنحة من الله، وهناك حقيقة رائعة يجب ألا نغفل عنها ويجب أن نبرزها ونجليها لتسطع فى العالمين، تلك الحقيقة هى أن الحضارات جميعها لم تشهد رسالة رحمة كرسالة محمد ﷺ التى منهجها ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾ النحل: آية ١٢٥.

وحدد الدكتور حسن راتب ثلاثة مبادئ لتحقيق التربية والتكوين السليم للشباب وهى: تربية النفس وتقوم على مجاهدة النفس وتصويب مسارها وتنمية صفة الإيثار فيها وتربية القلب وهو محل الفقه، والروح التى تسمو بالإنسان إلى درجات علا، وقال: علينا أن نعلم أولادنا كيفية التمسك بثقافتنا دون أن نكون أسرى للماضى والنظر إلى الحضارة الجديدة دون أن نفتن بها، أى: بين عدم الأسر بماهو ماض وعمد الفتنة بما هو آت.

هوية لا تخشى الآخر

مشكلة الهوية من المشكلات الخطيرة التى تشغل فكر شباب المهاجرين وتؤرق حكومات المهجر وشعوبها، هذه القضية كانت محور اهتمام المشاركين فى المؤتمر من الجانبين المصرى والإيطالى.

يقول روبرتو فيتا ـ وهو واحد من كبار الباحثين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيطاليين فى هذا المجال ـ: برزت مشكلة الهوية منذ سنوات طويلة مضت، وذلك لوجود هويات متعارضة فى بلدان المهجر؛ فكل هوية تنظر إلى نفسها على أن من حقها الدفاع عن نفسها. وفيما يتعلق بإيطاليا فإن هناك حركة انتقال من مجتمعات أقل ثقافة إلى مجتمع متعدد الثقافات، ويواجه أكثر من ثقافة على أرضه؛ مما يجعله يعيد التفكير فى كيفية احتواء تلك الثقافات على أرضه.

ويضيف: إن الهوية تقسم المجتمعات إلى نوعين من حيث قوتها أو ضعفها، الهوية الضعيفة هى التى تنغلق على نفسها ولا تحبذ الالتقاء بالآخر، أما الهوية القوية فإنه لا يضيرها ذلك؛ ولذا فإنها تسعى للالتقاء بالآخر وترحب بذلك، فالتجربة إذا تؤكد أن الهوية الضعيفة تميل إلى التقوقع والانعزال لأنها تخشى الهزيمة أو الذوبان فى الآخر؛ لذلك تميل إلى الانعزال داخل اهتماماتها.

أما الهوية القوية فإن لديها الاستعداد والرغبة فى التفاعل مع الآخر، ولكن بصورة مقننة.

وأكد فيتا أن الاعتزاز بالانتماءات والقناعات الدينية أمر مطلوب ومرغوب فى ذات الوقت ولكن بشرط تجاوز الأفكار المسبقة، وأن يكون لدى الآخر الاستعداد للتواصل مع غيره والدخول فى حوار مع الثقافات الأخرى.

وقال: نحن جميعا متساوون رغم أننا مختلفون؛ فالمساواة تتولد من خلال التكيف والالتقاء مع الآخر والالتقاء مع المختلف، وتلك هى صفات الهوية التى تقبل التعايش مع الآخر والتكيف مع الثقافات المختلفة.

غرابة الهوية

أما البروفيسور أنزو باشى فقد روى قصته مع تلاميذه الذين أشار عليهم بكتابة مقال فى الهوية، فوجد أن هؤلاء التلاميذ قد شد انتباههم كتاب «المدن الكبرى» للعالم الألمانى زيمن، ذلك أن هذا الكتاب يمثل لهم مرآة لمشاكل الهوية، لأن المشكلة التى اختارها الكاتب تتمثل فى غرابة الهوية وهشاشة الحدود الثقافية التى أصبحت حدودا هشة، بمعنى أنه يمكن اجتيازها بسهولة.

وأضاف باشى إننا يمكن أن نفسر ذلك بمتعة الاختيار، متعة اختيار حياته مقارنة بالنماذج التقليدية التى ترسبت، لكن ذلك البحث يخص أوروبا وحدها؛ فهى مجتمع مفتوح يضم نوعيات شتى من الشباب.

وعن أثر منظومة القيم التنموية فى حياة المهاجرين تحدث لورنسو نازى قائلا: أظن أن التعاون الحقيقى والصادق هو الصيغة التى تكفل لنا نموا حقيقيا وتطورا نحو الأفضل، والتربية والتكوين لهما أهمية كبرى فى حياة البشر خاصة لمن قدموا كمهاجرين؛ فتهذيب الثقافات بين أوساط الشباب على وجه الخصوص يعنى حوارا مثمرا بناء يقوم على قبول الآخر.

> **جمال الشاعر:**
> **هناك حالة من الاستعلاء الثقافى لدى الغرب تكرس من مشكلات الشباب المهاجر**

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على رؤية المجتمع الإيطالى للهجرة نجد أن الآراء متناقضة؛ فهناك آراء تحبذ الانفتاح نحو الهجرة وآراء أخرى تعارضها.

وأضاف نازى: أن نصف من التقيت بهم فى عينة بحثية أكدوا لى اعتقادهم بأن جزءا كبيرا من المهاجرين متورطون فى أنشطة إجرامية أو غير شرعية وتلك معلومة مشوشة نعمل على تصحيحها.

والأجيال الجديدة لديها شعور عنصرى تجاه الآخر وتجاه العرب والمسلمين بسبب عقدة الخوف التى تسيطر عليهم، وموقف التوجس من الآخرين، ومن الإسلام والعالم الإسلامى، حتى إن نصف من شملهم الاستطلاع يقولون إن المسلمين يؤيدون الإرهاب، فنحن أمام شعور بالعنصرية يكسب أرضا جديدة، وهى ظاهرة بدأت تنمو وتزداد فى ظل سلبية البعض الآخر ممن يعرفون الإسلام جيدا وليس لهم رد فعل محدد لكننا يمكن أن نحد من تلك الظاهرة ونحصرها فى أضيق الحدود بالتواد بيننا وبتحقيق المزيد من التواصل والعمل المشترك.

صراع من أجل البقاء

وعبرت الباحثة سليفيا فورنارى عن سعادتها الغامرة لتعرفها بالثقافة الإسلامية عن قرب من خلال هذا المؤتمر الذى وصفته بأنه مؤتمر علمى ثقافى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشيرة إلى أننا جميعا نعيش عصرا يمكن أن يطلق عليه عصر الصراع من أجل البقاء على ظهر الحياة وتلك تغيرات - كما ترى - تركت أثرها السلبى على خريطة الحياة وعلى أنواع السلوك المختلفة بيننا.

وألقت الباحثة باللوم على وسائل الإعلام التى تم استغلالها بشكل سلبى، الأمر الذى أدى إلى صعوبة فى التفاهم المشترك خاصة إذا ما كانت هذه الوسائل توجه لتشويه الواقع عن عمد وسوء نية.

وأكدت فورتارى على أن الإشكالية القائمة اليوم تتمثل فى ضعف القدرة على الاستغلال الأمثل لوسائل الاتصالات الحديثة - ومنها الإنترنت - بالشكل المناسب على الرغم من توافرها وقدرتها على أن تجعل تبادل الأفكار حرا ومتاحا ودعت فى ختام كلمتها إلى ضرورة تعظيم الاستفادة من تلك الوسائل الحديثة المتاحة واستغلال قدرتها على دعم التفاهم بيننا فى اجتياز حاجز الخوف والمقاطعة بيننا وبين الآخرين.

معلومات مغلوطة

ومن اللمحات التى أضفت على المؤتمر طابع الحيوية، ذلك النموذج للشباب المسلم الذى يعيش فى إيطاليا وينتمى لأب مسلم أو أبوين مسلمين، وهو راجى محمود الشيخ نجل الدكتور محمود الشيخ والذى قدم نفسه على أنه ثمرة للقاء والتكامل بين حضارتين متعددتى الثقافات وقال: قبل المجيىء إلى مصر كان لدى رغبة عارمة فى اكتشاف الجانب الآخر من المتوسط، وكان لوالدى عظيم الأثر فى تولد هذا الإحساس.

لقد كانت معلوماتى عن أرض الآباء مغلوطة؛ ذلك أنى استقيتها من خلال وسائل الإعلام الغربى، وبالطبع كانت الصورة إما ناقصة وإما مشوهة واستطرد قائلا: كانت الأحداث الأخيرة التى مر بها العالم فرصة لاكتشاف الجانب الآخر.. فماذا وجدت؟

وجدت عالما مختلفا على الصعيد الثقافى والبيئى، وقد كنت من قبل لا أعرف عن مصر سوى أنها بلد الأهرامات والمناطق السياحية فقط وتبدد هذا الشعور القاصر فى ذهنى، واكتشفت أننى بإزاء شعوب يمكن أن تسهم بفاعلية فى صياغة النظام الدولى، وفى الادلاء بدلوها فى قضية العولمة بكل ما فيها من سلبيات وعيوب، وإن ذلك ليدعونا أن نُفَعِّل حوارا دائما بين الثقافتين الشرقية والغربية، وذلك ما يتيح لأمثالى رسم صورة واضحة عن الجانب الآخر لكن ما يعوق اندفاعى واستكمالى للصورة، العائق اللغوى، وهو ما أرجو أن أتغلب عليه بدراسة العربية.

أهم التوصيات:

انتهى المؤتمر الذى جمع بين شباب من ضفتى المتوسط فى تظاهرة رائعة دعمت من أواصر الود والتعارف بين الجانبين إلى عدد من التوصيات من أهمها:

أولا: ضرورة العمل على نشر ثقافات تتصل بوحدة العالم وتذويب الفواصل وتقريب الثقافات بين الإنسانية كلها مع الحفاظ على الذاتية والهوية الخاصة بالشعوب.

ثانيا: تكوين رأى عام بين شباب العالم يرفض ازدواجية التعامل مع الشعوب والأمم بحسب قربها أو بعدها من الدول الكبرى، والعمل على تقوية العلاقات الدولية القائمة على احترام حقوق الإنسان، والحقوق السيادية للدول ومقاومة الاحتلال.

وأعلن المؤتمر رفضه الكامل لمبدأ استخدام القوة لتحقيق المصالح الذاتية لبعض القوى الكبرى، وأكد على وجوب احترام العدالة ونشر مبادئ الرحمة والاحترام المتبادل والتعايش السلمى بين الشعوب.

ثالثا: ضرورة استمرار التعاون الفعال بين الشباب على ضفتى المتوسط وكذلك التعاون بين جامعات شمال وجنوب المتوسط.

رابعا: التركيز على الدور المهم للإسلام وللحضارة الإسلامية فى نشر قيم العلم والإيمان التى أنقذت البشرية خلال عصور طويلة عاشتها فى ظلمات الضلال والجهل والفتن.

خامسا: مناشدة الجانب الإيطالى فى المؤتمر الاستمرار فى إجراء المزيد من البحوث العلمية المعمقة عن صورة الإسلام والمسلمين فى أوروبا، ومناشدة الجانب العربى إعداد بحوث معمقة عن صورة الغرب فى العالم الإسلامى.

سادسا: حث الحكومات على تقديم التسهيلات اللازمة لفتح مجالات جديدة للعمل والاستثمار المشترك، وتقديم رحلات ثقافية بين شباب البحر المتوسط، تحت الإشراف المشترك للجامعات والمؤسسات المهتمة بالشباب.

سابعا: بث الوعى لدى الشباب بأهمية الحفاظ على البيئة بمفهومها الشامل ووقايتها من التلوث بكل صوره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد كريّم.. شهيد المقاومة الشعبية!

كمال عبدالوهاب

وَمَا نَيْلُ المطَالِب بالتّمنى
وَلَكِن تُؤخَذُ الدُنيا غِلابا
وَمَا استَعْصَى عَلى قَومٍ مَنَال
إذا الإقْدامُ كَانَ لَهُم رِكَابَا(١)

نعم، تُؤخـذ الدنيـا غِـلابا وإقداما..

ـ تُؤخذ الدنيا جهادا كبيرا، وجهدا جهيدا، وعزما حديدا!

ـ تُؤخذ الدنيا يقظة وتحسبا.. وهمّة وتحملا.. وجسارة وتحفّزا!

إنه النهج الإيجابى الذى ينبغى أن يلتزم به المرء المسلم فى مسيرته فى الحياة تجاه قضايا وجوده.. قضايا أمنه ومستقبله ومصيره.. إذ يجعله هذا النهج البنّاء مُقبلا.. فى تحدّ وإصرار ـ على الدنيا، لا يدعها للآخرين لقمة سائغة ـ يلتهمونها وحدهم!.. فيقوون هم ويستقوون وبالتالى يتحكمون ويستغلون!!

ـ فلم يعد من المعقول أو المقبول أن يقف الإنسان اليوم موقف المتفرج الذى يقنع بالمتابعة فقط، والدنيا من حوله تتحرك وتتغير.. تتطور وتتقدم!

ـ كما لم يعد من المعقول أو المقبول أيضا أن يقف الإنسان اليوم موقف الحمل الوديع والدنيا من حوله تحولت إلى غابة مـلأى بالوحوش المفترسة تحوم من حوله وتتحرش.. ترمقه بنظرات جائعة، وتزأر فى وجهه مهددة!

لابد ـ إذن ـ أن يكون للمرء المسلم فى ظل هذا الواقع أظفارٌ وأسنان.. وإذا اقتضى الأمر مخالب وأنياب! دفاعا عن النفس وليس هجوما على الغير.. حماية للذات وليس عدوانا على الآخرين!

ونحن هنا إزاء نموذج حى من النماذج الوطنية، أخذ قضية بلاده بقوة.. تعايش مع أحداثها، وتفاعل بحوادثها. لم يهادن أو يستسلم.. لم يركع أو يتراجع!

وقف ـ فى شجاعة ـ فى وجه الحملة الفرنسية الاستعمارية التى قادها نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م مفوضا من حكومة بلاده لاحتلال مصر، والزحف منها إلى الشرق أملا فى إنشاء امبراطورية شرقية فرنسية تسيطر على طريق القارات الثلاث!

تزعم هذا البطل حركة المقاومة الشعبية منذ أن وطأت أقدام الغزاة أرض بلاده، وبذل حياته فداء لوطنه، وكان من الشهداء الخالدين.

■■

○ تُرى من هو هذا القائد الشعبى.. الشهيد؟!(٢)

هو محمد كريّم الذى ولد بحى الأنفوشى بالإسكندرية قبل منتصف القرن ١٨، نشأ يتيما، فكفله عمه وافتتح له دكانا صغيرا يعمل فيه قبانيا فى ذلك الحى.. وكان يتردد على المساجد ليتعلم، وعلى الندوات الشعبية ليتحدث، وعُرف بين أهل مدينته بوطنيته وشجاعته، فأحبّه الناس وقدّروه، وحدث أن استبد حاكم الإسكندرية التركى برأيه وأثقل كاهل الشعب بالضرائب الباهظة التى كان يجمعها بالعنف والجور. فالتف الناس حول محمد كريّم وثاروا على هذا الحاكم الظالم، وألجأوه إلى الفرار من المدينة.

وفى تلك الفترة آلت السلطة الفعلية فى البلاد إلى اثنين من زعماء المماليك بالقاهرة هما مراد بك وإبراهيم بك، مشتركين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الحكم (فيما بين ١٧٩٠ ـ ١٧٩٨م). وكان مراد بك يعرف ما للسيد محمد كريّم من مكانة لدى سكان الإسكندرية، فنزل على إرادة أهلها، وعيّنه حاكما للإسكندرية ومديرا لجماركها.

يحدثنا المؤرخ الجبرتى عن نشأة محمد كريّم ـ وكان معاصرا له ـ بقوله:(٣)

«.. إنه كان فى أول أمره قبانيا يزن البضائع فى حانوت بالثغر. وعنده خفة فى الحركة، وتودد فى المعاشرة، فلم يزل يتقرب إلى الناس بحسن التودد، ويستجلب خواطر حواشى الدولة وغيرهم من تجار المسلمين والنصارى، ومن له وجاهة وشهرة فى أبناء جنسه، حتى أحبّه الناس واشتهر ذكره فى ثغر الإسكندرية ورشيد ومصر..».

○ الظروف التاريخية التى أحاطت بـ«محمد كريّم»

بينما كان محمد كريّم يقوم بواجبه نحو الشعب ـ محافظا للإسكندرية ومشرفا على جماركها ـ إذا بالعاصفة القادمة من وراء البحر تهبّ على وطنه منذرة باجتياحه.

ففى يوم ١٩ مايو ١٧٩٨م، أقلع أسطول فرنسى كبير من ٢٦٠ سفينة من ميناء طولون سرّا، محملا بالجنود والقواد، والمدافع والذخائر، والعلماء والأجهزة العلمية وعلى رأسهم نابليون بونابرت قاصدا الإسكندرية، ومرّ بمالطة فى طريقه. وبلغ الإنجليز هذا النبأ وتوجسوا من هذه الحملة خيفة، وعهدوا إلى نلسون باقتفاء أثرها وتدميرها.

فأرسل نلسون وفدا إلى حاكم المدينة ـ السيد محمد كريّم ـ يستفسر منه عن قدوم أسطول فرنسى إلى البلاد المصرية مؤكدا للحاكم أن الأسطول الإنجليزى ما أتى إلى هذه البلاد إلا ليرد عنها الأسطول الفرنسى، وأن كل ما يبغيه الإنجليز أن يسمح لهم بانتظار الأسطول الفرنسى خارج الميناء، وأن يشتروا من المدينة ما يحتاجون إليه من الزاد. رفض محمد كريّم طلبهم قائلا: **«ليس للفرنسيين أو سواهم شىء فى هذا البلد فاذهبوا أنتم عنا..»**.

وقف أسطول نلسون منتظرا خارج الثغر أربعا وعشرين ساعة، ثم أقلع متجها إلى شواطئ الأناضول باحثا عن غريمه. ولم يمض على رحيله غير أسبوع حتى لاح الأسطول الفرنسى أمام الإسكندرية. وعندئذٍ بعث محمد كريّم بالرسل إلى القاهرة يستنجد بمراد بك وإبراهيم بك، واستقر الرأى على أن يسير مراد بك مع جنده إلى الإسكندرية لصدّ الغزاة، ويبقى إبراهيم بك فى القاهرة للدفاع عنها إذا اقتضى الأمر.

أما الأسطول الفرنسى فقد وصل غربى الإسكندرية ـ عند العجمى ـ فى أول يوليه ١٧٩٨م وبادر بإنزال قواته ليلا إلى البر، ثم سيّر قسما من جيشه إلى الإسكندرية يوم ٢ يوليه، ولم يكن عدد سكان المدينة يزيد يومذاك على ٨ آلاف نسمة، ولم يكن بها من الجنود ما يكفى لصدّ هذا الجيش الكبير المزود بالمعدات الحديثة.

○ جهـــاده

ـ دفاع محمد كريّم البطولى عن الإسكندرية:

استعد محمد كريّم للدفاع بكل ما لديه من ذخيرة وعتاد، وكان بعض فصائل عرب «أولاد على» قد اعترض الفرقة الفرنسية الزاحفة قبيل الفجر. واحتشد الأهالى على الأسوار وفى الأبراج للدفاع عن المدينة بما لديهم من سلاح. وصعد نابليون على الربوة المقام عليها «عمود السوارى» ـ وكان قبلى سور الإسكندرية ـ وشاهد الأهالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتشدين بأعلى الأسوار، فأصدر أمره بالهجوم العام، وقسّم جنوده ثلاثة أقسام، وهاجم بهم الأسوار من اليمين واليسار والقلب.. فأخذ الأهالى يطلقون النار من المدافع المركبة على الأبراج والأسوار ومن بنادقهم القديمة. واقتحم الجيش الفرنسى أسوار المدينة، وظل الشعب السكندرى يقاوم ويطلق النار من البيوت والشوارع، ويمطر الجنود من النوافذ وابلا من المقذوفات.. وكاد نابليون نفسه يصاب فى زقاق ضيق برصاصة قاتلة لولا الحظ الذى نجّاه!

ظل محمد كريّم ثابتا فى هذه الحرب الشرسة، ثم اعتصم بقلعة قايتباى ومعه فريق من المقاتلة حتى فرغت ذخيرته فكف عن القتال، ولم يكن بدّ من التسليم، ودخل نابليون المدينة بعد معركة مضنية غير متوقعة!

أُعجب نابليون بشجاعة محمد كريّم، فأطلق سراحه من الأسر، وتظاهر بإكرامه، وأبقاه حاكما للإسكندرية كما كان، أملا فى ضمّه إلى صفّه، ولكن الأحداث خيبت أمله، فظل محمد كريّم يثير القلاقل فى وجه الفرنسيين، وكان قد قبل البقاء فى منصبه ليكون على علم بخطوات العدو ونواياه.

وصف أحد كتّاب الحملة الفرنسية اجتماع نابليون بمحمد كريّم ومعه بعض كبار رجال الثغر، فقال عن محمد كريّم: **«إن على ملامح الرجل الذكاء والدهاء»**!

ولما رأى نابليون أن يغادر الإسكندرية، عيّن «كليبر» حاكما عسكريا عليها، ثم أرسل خطابا إلى السيد محمد كريّم الحاكم الوطنى فى ٧ يوليه ١٧٩٨م يثنى فيه عليه، ويقرّه فى منصبه، ويجعل له حق الاتصال المباشر به(٤).

وبعد أن تمّ لنابليون الاستيلاء على الإسكندرية، أمر بإنزال كل معداته الحربية والعلمية إلى البرّ، ثم زحف إلى القاهرة فى ٧ يولية ووصلها فى ٢١ يوليه، واحتلها بعد موقعة امبابة وانسحاب مراد بك إلى الصعيد، وإبراهيم بك إلى الشام.

ـ «محمد كريّم» يقود المقاومة الشعبية:

أخذت دعوة محمد كريّم إلى المقاومة تلقى صداها بين المواطنين، فقتل يوم ١٤ يوليه أحد جنود مدفعية الأسطول الفرنسى، ولم يعرف قاتله ووجدت جثته ملقاة فى الشارع، وفى الوقت نفسه أُلقى فى البحر تابع لأحد الضباط الفرنسيين ومات غرقا.

كادت الثورة تعمّ المدينة، فاعتقل كليبر بعض الأعيان كرهينة، وهددهم بالشنق إذا لم يظهر الجناة(٥).

أعقب ذلك حادث آخر من حوادث المقاومة الشعبية، إذ عين كليبر الجنرال «ديموى» على رأس فرقة تجوب منطقة البحيرة، وسارت الكتيبة فى ١٧ يوليه، ولقيت فى زحفها بين الإسكندرية ودمنهور ألوان المصاعب والعقبات، إذ اتفق أهل هذه الجهة على أن يهربوا جمالهم حتى لا يستخدمها الفرنسيون، وعلى ألا يمدونهم بالماء والمؤن. وقد هاجم الشعب الكتيبة فى كل مكان وقُتل بعض أفرادها، واضطرت الفرقة إلى التقهقر إلى الإسكندرية فى أسوأ حال.

ـ اعتقال بطل الشعب «محمد كريّم»:

أخذ الفرنسيون يرتابون فى نيات السيد محمد كريّم ويتهمونه بتدبير المقاومة الوطنية ومما زاد فى شك كليبر بالنسبة لنوايا محمد كريّم أنه عارضه فى فرض سلفة من تجار الإسكندرية يدفعونها للجيش الفرنسى، وامتنع عن تحصيلها!

وعندئذ أمر كليبر بالقبض على السيد محمد كريّم يوم ٢٠ يوليه ١٧٩٨م، واعتقاله فى البارجة «أوريان» سفينة الأميرال برويس، تمهيدا لإرساله إلى القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان قصد كليبر من إبعاد محمد كريّم عن الإسكندرية هو القضاء على نفوذه بين الشعب، حيث نجح فى تأجيج مشاعره وإثارة غضبه.

ثم قام أمير البحر «برويس» بإرسال محمد كريّم إلى رشيد، كى يبعث به القائد مينو إلى القاهرة بطريق النيل.

احتفى أهل رشيد بمحمد كريّم، فقد كان له أنصار كثيرون. ولكن ما لبث أن قام الفرنسيون بترحيله على سفينة أقلعت به فى النيل من رشيد يوم ٤ أغسطس، ووصلت القاهرة يوم ١٢ من الشهر نفسه.

○ محاكمة البطل «محمد كريّم»

ظل هذا المجاهد الكبير مسجونا يحقق معه الجنرال «ديبوى» حاكم القاهرة إذ ذاك، حيث وجهت إليه تهمة «التحريض على المقاومة، وخيانته بذلك للجمهورية الفرنسية بمراسلته البكوات المماليك».

واستمرت المحاكمة حتى ٥ سبتمبر، وفى نهايتها أرسل نابليون خطابا إلى «ديبوى» جاء فيه: **«تجد مع هذا - أيها القائد - أمرا يجب أن تنفّذه مع محمد كريّم. لقد تركت له اليوم حرية افتداء رأسه بمبلغ ٣٠ ألف ريال يدفعها إلى خزينة الجيش».**

ولما رفض السيد محمد كريّم أن يدفع الفدية، أصدر نابليون أمرا آخر فى ٦ سبتمبر ١٧٩٨م، يقول: **«تنفذ عقوبة الإعدام اليوم ظهرا فى ميدان القلعة، وتطوف رأس كريّم فى شوارع القاهرة».**

ونُفّذ - بالفعل - فى محمد كريّم حكم الإعدام فى ظهر ذلك اليوم بميدان الرميلة بالقاهرة، وهكذا انتهت حياة هذا الشهيد الشجاع!

يصوّر الجبرتى هذا الحادث الشنيع بقوله(٦):

«أركبوه حمارا، واحتاط به عدد من العسكر وبأيديهم السيوف المسلولة، ويتقدمهم طبل يضربون عليه، رشقوا به الصليبة إلى أن ذهبوا به إلى الرميلة، وكتفوه وربطوه مشبوحا، وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلونه، ثم قطعوا رأسه، ورفعوها على نبوت، وطافوا به بجهات الرميلة.. والمنادى يقول: هذا جزاء من يخالف الفرنسيين. ثم أخذ أتباعه رأسه ودفنوها مع جثته، وانفضّ أمره، وذلك يوم الخميس ١٥ من ربيع الأول سنة ١٢١٣هـ».

■

وبعد، ماذا نبعث إلى الشهيد؟! نبعث إليه بكلمات حبٍّ دامعة تخرج مختنقة بالعَبَرَات قائلة فى رثاء:

قُلْ للشَّهيد إذا تَوارَى رَكْبُه:

إنَّ الشَّهيدَ رَحيلهُ لِرجُوعِ
سَيَعُودُ والدنيا تُردِّدُ ذِكْرَه

مِنْ فَوقِ كُلِّ مُجَلْجِلٍ مَسموعِ
إنْ نَكَّسَ الحزْنَ الرءوسَ فَحُزْنُنا

كالتَّاجِ فَوقَ جَبِينِنَا المرفُوعِ
ومواكبُ الشهداء لا يَبْكى لها

وطنٌ ولكن ينحنِى بخُشُوعِ

■

الهوامش:

١ - أمير الشعراء أحمد شوقى.

٢ - أعلام الإسكندرية، نقولا زيادة، منشأة المعارف، ١٩٦٩م.

٣ - تاريخ الجبرتى فى وفيات ١٢١٣هـ.

٤ - يتضح من هذه الرسالة ما كان لمحمد كريّم من مكانة شعبية لا يستطيع نابليون تجاهلها.

٥ - لم يؤد البحث إلى نتيجة.

٦ - تاريخ الجبرتى فى وفيات ١٢١٣هـ.

٧ - الشاعر الإسلامى محمد التهامى، من قصيدة بعنوان: وداع الشهيد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

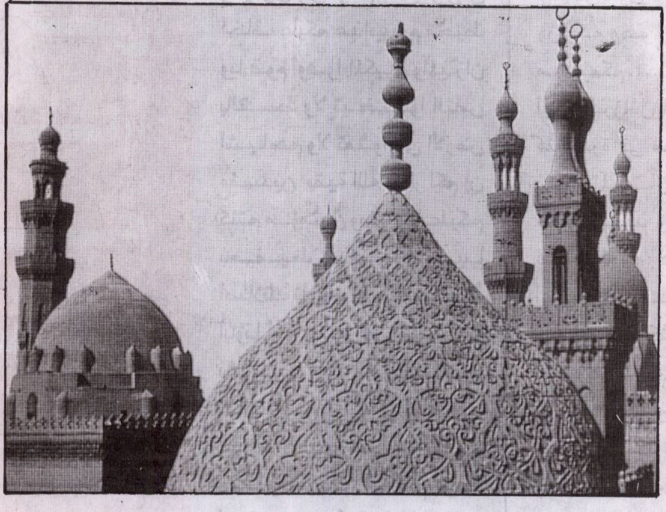

- من خلق المسلم .. الحلم والصفح (٢)
- الروابط الاجتماعية فى مفهوم الإسلام
- الزكاة وأحكامها فى الشريعة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خلق المسلم: الحلم والصفح (٢)

فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

ويستمر القرآن الكريم في وصف الرسل والأنبياء ـ عليهم جميعا الصلاة والسلام ـ بالتحلي بصفة الحلم وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على كمال صفة الحلم وعلى حث الإسلام على أن يتخلق المسلمون بتلك الصفة الحسنة الجميلة..

يقول الله تعالى: **﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاؤا إنك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينه من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾** هود: الآيات ٨٤ ـ ٨٨

كان النبى ﷺ إذا ذكر شعيب عليه السلام قال: «ذلك خطيب الأنبياء» لحسن مراجعته لقومه وقوة حجته وقدرته على النصح والإرشاد وتحمله سخرية قومه منه وتحليه بصفة الحلم وسعة الصدر.

ففى الآيات الكريمة ـ السابقة ـ نجد سيدنا شعيبا عليه السلام يبدأ دعوته: بأمر قومه بعبادة الله تعالى وحده فإنه لا إله لكم على الحقيقة سواه فهو الذى خلقكم وهو الذى رزقكم وهو الذى إليه مرجعكم.... ثم ينهاهم عن أبرز الرزائل التى كانت منتشرة فى مجتمعهم وهى: نقص المكيال والميزان عند الأخذ وعند الإعطاء فيخاطبهم: لا تعطوا غيركم أقل من حقه إذا بعتم ولا تأخذوا منه أكثر من حقكم إذا اشتريتم... ثم يبين الأسباب التى حملته ودعته إلى أمر قومه بعبادة الله والإيمان به وإلى نهيه لهم عن نقص المكيال والميزان وإلى طلبه منهم التزام العدل فى معاملاتهم ـ مستعملا أسلوب الترغيب والترهيب ـ فيقول لهم: إنه يراكم بخير... تملكون المال الوفير وتعيشون فى رغد من العيش وفى بسطة من الرزق... ومن كان كذلك فمن الواجب عليه أن يقابل هذه النعم بالشكر لواهبها وهو الله تعالى وأن يستعملها استعمالا يرضيه وأن يعطى كل ذى حق حقه... ثم يخوفهم ويرهبهم ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن هم استمروا فى كفرهم بالله وظلمهم الناس فى معاملاتهم - من عذاب يوم أهواله وآلامه شاملة لكل ظالم لا يستطيع أن يهرب منها ولا يجد ملجأ ولا مهربا... ثم ينهاهم نهيا عاما عن الإفساد فى الأرض ويحذرهم من البطر والغرور واستعمال نعم الله فى غير ما خلقت له... ويرشدهم - مستعملا أسلوب الترغيب مرة أخرى - إلى أن ما عند الله خير وأبقى مما يجمعونه عن الطريق الحرام وأن الرزق الحلال مع الإيمان والاستقامة خير لهم من المال الكثير الذى يجمعونه عن طريق الفساد والظلم وبخس الناس أشياءهم ثم ينبههم على أن الالتزام بتفيذ هذه الخيرية وإبقاء الله على نعمه لهم لا يتم إلا مع الإيمان والتصديق برسالته... ثم يعود - مستعملا أسلوب الترهيب مرة أخرى - فيحذرهم من مخالفة دعوته بأنه ليس عليهم بحفيظ بعد أن أدى ما عليه من بلاغ أى: وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ لكم أعمالكم وأحاسبكم عليها وأجازيكم بها الجزاء المناسب الذى تستحقونه وإنما أنا ناصح ومبلغ ما أمرنى ربى بتبليغه لكم وهو وحده - سبحانه وتعالى - الذى سيتولى مجازاتكم..

ولكن ماذا كان رد قوم شعيب عليه؟

لقد كان رد قوم شعيب عليه هو: عدم استجابتهم لما يدعوهم إليه بل كان ردهم عليه طافحا بالاستهزاء به والسخرية منه فقد قالوا له: يا شعيب إن كانت صلاتك تأمرك أن نترك عبادة الأصنام وتأمرك أن نترك ما تعودنا على فعله فى أموالنا من التطفيف فى الكيل والميزان فصلاتك فى نظرنا لا قيمة لها ولا وزن عندنا. وزيادة منهم فى السخرية منه والاستهزاء به والتهكم عليه عليه السلام قالوا له: إن ما تأمرنا به من ترك عبادة الأصنام ومن ترك النقص فى الكيل والميزان لا يتفق ولا يطابق حالك وما اشتهرت به بيننا من أنك الحليم الذى يتأنى ويتروى فى أحكامه الرشيد الذى يرشد غيره إلى ما ينفعه!! أى أن هذين الوصفين لا يليقان بك ما دمت تأمرنا بذلك مع علمك اليقينى بأن هذين الأمرين قد بنينا عليهما حياتنا وإنما اللائق بك - مادام الأمر كذلك - أن تتصف باضدادهما: أى تتصف بالجهالة والسفه... فعكسوا صفاته الحقيقية ليتهكموا عليه...

ولكن مع كل هذه السفاهة التى قوبل بها شعيب من قومه نرى شعيبا عليه السلام «لأنه الحليم الرشيد حقيقة» يتغاضى عن سفاهة قومه لأنه يدرك جهلهم وعنادهم وفى الوقت نفسه يؤمن بقوة الحق الذى أتاهم به من عند ربه فيوجه حديثه إليهم بأنه: لا يريد إلا إصلاحكم وسعادتكم وما دمت أستطيع ذلك وأقدرعليه فلن أقصر فى إسداء الهداية لكم ثم يفوض الأمور كلهابعد ذلك إلى الله فهو وحده الذى عليه أتوكل وأعتمد فى كل شئونى وهو وحده الذى إليه أرجع فى كل أمورى...

ثم توضح آيات القرآن الكريم - التالية لهذه الآيات الكريمة - معاودة شعيب عليه السلام مخاطبة قومه بأسلوب مهذب حكيم ناصحا لهم منشطا لذاكرتهم بأن يتذكروا مصارع السابقين من أقوام سبقتهم كذبوا رسلهم: ما أصاب قوم نوح من غرق... وما أصاب قوم هود من ريح دمرتهم... وما أصاب قوم صالح من صيحة أهلكتهم... فإذا لم تتعظوا بذلك فاتعظوا بما أصاب قوم لوط من عذاب جعل أعلى مساكنهم أسفلها... وهو حدث قريب منكم فى الزمان والمكان «زمن لوط عليه السلام كان غير بعيد عن زمن شعيب عليه السلام وديار لوط كانت قريبة من ديار قوم شعيب»... فاتحا لهم باب الأمل فى التوبة والاستغفار...

غير أن القوم كانوا قد بلغوا من الفساد نهايته ومن الجهل أقصاه ومن التحدى والتكذيب ما لا يؤمل فيهم رجاء ومن الاستهانة بشعيب وإظهار ضعفه ما يؤكد غرورهم وبطرهم... فيقولون له بكل كبر وتعال: إنه لولا عشيرتك التى هى على ملتنا وشريعتنا لرجمناك بالحجارة حتى تموت ولكن مجاملتنا لعشيرتك التى كفرت بك هى التى جعلتنا نبقى عليك وما أنت علينا بمكرم أوعزيز أومحبوب أوقوى حتى نمتنع عن رجمك بل أنت فينا الضعيف المكروه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهنا نجد شعيبا عليه السلام يغير فى أسلوب مخاطبته لهم فيهددهم بوقوع عذاب الله «الذى نزل عليهم بعد ذلك» على النحو الذى ورد فى القرآن الكريم فى بقية الآيات السابقة «سورة هود الآيات من ٨٩ ـ ٩٥، وما ورد فى سورتى: الأعراف والشعراء».

إن للحليم جزاء عند الله لا ينالها إلا من أنعم الله عليه بالتحلى بتلك الصفة الكريمة روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد: أين أهل الفضل قال :فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون: إنا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون: نحن أهل الفضل فيقولون لهم: وما فضلكم فيقولون :كنا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أسئ الينا عفونا وإذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم: أدخلوا الجنة فنعم أجر العاملين»**(١)

بل إن الحليم ينال درجة أعلى من ذلك وأرفع وهى: حب الله له ومن يحبه الله فقد حاز النعيم كله فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«وجبت محبة الله على من اغضب فحلم»**(٢)، وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«إن الله ـ عز وجل ـ ليعطى على الرفق ما لا يعطى على الخرق وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا»**(٣).

ولذا نرى رسول الله ﷺ وهو الحريص على فتح أبواب الخير لأمته ـ يرغب أصحابه ويرغب المسلمين فى التحلى بصفة الحلم والصفح ببيان فضل الحلم والصفح والعفو فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله. قال: تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك»**(٤).

ولقد رفع الله ـ جل وعلا ـ من شأن فضيلة الحلم والصفح والعفو فجعلها من صفات المتقين الذين صانوا أنفسهم عن محارم الله وجعلوا بينهم وبينها وقاية وساترا وخافوا مقام ربهم ونهوا النفس عن الهوى فوعدهم الله بجنة عرضها السموات والأرض يقول الله تعالى: **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** آل عمران: الآيتان ١٣٣، ١٣٤.

فجعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ الجنة جزاء للمتقين الذين من صفاتهم أنهم يمسكون غيظهم ويمتنعون عن إمضائه مع القدرة عليه ويغضون أبصارهم عمن أساء إليهم.

غير أن هاتين الصفتين: كظم الغيظ والعفو عن الناس إنما تكونان محمودتين عندما تكون الإساءة متعلقة بذات الإنسان أما إذا كانت الإساءة متعلقة بالدين بأن انتهك إنسان حرمة من حرمات الله ففى هذه الحالة يجب الغضب من أجل حرمات الله ولا يصح العفو عمن انتهك هذه الحرمة فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما فإن كان ثم إثم كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شىء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى»(٥).

ويكفى الحلم فضلا وشرفا وقدرا ورفعة أن الله جل وعلا تسمى به فهو اسم من أسماء الله الحسنى وأنه من أسماء الله التى يلجأ الإنسان عند نزول الكرب بالدعاء به لرفعه، فعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: كان النبى ﷺ يدعو عند الكرب يقول: **«لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم»**.

وقد ورد اسم الله «الحليم» فى إحدى عشرة آية فى تسع سور فى القرآن الكريم.

الهوامش:

١ ـ البيهقى فى شعب الإيمان.
٢ ـ الأصفهانى.
٣ ـ الطبرانى.
٤ ـ الطبرانى والبزار.
٥ ـ متفق عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الروابط الاجتماعية فى مفهوم الإسلام

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

الإسلام دين البشرية جمعاء نزل لإصلاح أحوال الناس فى كل نواحى حياتهم فهو دين قيم جاء لإيجاد مجتمع فاضل يتعاون فيه كل الناس ويؤدى كل واحد فيه دوره بأمانة وصدق وإخلاص فينفع نفسه وينفع مجتمعه، وهذا الدين صالح لكل زمان ومكان لا يأتى عليه التقادم ولا ينتهى بطول المدة ورسالته تتوافق مع حاجات الإنسان ومتطلباته حيث راعى جميع النزعات الإنسانية وعمل على إصلاحها وتلاقى مع كل حاجات البشر وتعامل معهم على أن لهم متطلبات ورغبات ومن هنا عندما خاطب النبى ﷺ قريشا بالقرآن كان ضمن ما امتن الله به عليهم أنه لبى احتياجاتهم إلى الأمن والناس من حولهم فى فزع وكان أقل ما ينبغى أن يشكروا نعمة الله ويعبدوا رب هذا البيت ﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف* فليعبدوا رب هذا البيت* الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ قريش: الآيات ١ ـ ٤.

ففى هذه السورة يذكر الحق سبحانه وتعالى أنه لبى احتياجاتهم الفسيولوجية بأن وفر لهم الغذاء ومنحهم مقومات الحياة ثم أعطاهم الأمن والأمان حيث كانت مشكلة الأمن وحاجتهم إليه هى شغلهم الشاغل كما دعاهم إلى التعاون على الخير ودفع الشر قال تعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾** المائدة: آية ٢.

فلا ينبغى لفرد فى هذه الأمة أن يعيش سلبيا يرى أسباب الفضيلة ميسرة ولا يحث عليها ويرى أسباب الرذيلة متفشية ويهز كتفيه إزاءها ويمضى غير مكترث بل عليه أن يرتفع بمجتمعه إلى المستوى الفاضل وبين أن تكون الجماعة كلها آثمة إذا رأت الشرير رافعا رأسه وسكتت عنه وفى الحديث الشريف: **«مثل المدهن فى حدود الله ـ أى الذى لا يقيم الحق ولا يخذل الباطل ملقا أو تهاونا أو**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجاملة - مثل قوم استهموا فى سفينة فصار بعضهم فى أسفلها وبعضهم فى أعلاها فكان الذى فى أسفلها يمرون بالماء على الذين فى أعلاها فتأذوا به فأخذ أحدهم فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك؟ قال تأذيتم ولابد لى من الماء؟ فإن أخذوا أحدهم على يديه أنجوه ونجوا بأنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم». فهذا المثل النبوى يصور التعاون الذى يجب أن يكون والتكامل فى محاربة الآفات الفكرية والخلقية والاجتماعية ومن أجل تأكيد تماسك المجتمع كان النبى ﷺ يخاطب أصحابه بما يشعرهم بالانتماء إلى جماعة الإسلام والمسلمين وأن الجماعة تقدر الفرد والفرد يحترم الجماعة حيث إن الإنسان فى حاجة ماسة إلى الانتماء ليؤكد ذاتيته ووجوده من خلال الاشتراك والتفاعل مع أناس آخرين كما أوجب الإسلام على المحكومين الطاعة لولاة أمورهم وأشهر النصوص الدينية فى ذلك قوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**﴾ النساء: آية ٥٩.

وقال ﷺ: «عليك السمع والطاعة فى عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»، ومن توجيهاته ﷺ: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب»، «يد الله مع الجماعة»، «وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، «المؤمنون كرجل واحد إذا اشتكى رأسه اشتكى كله وإذا اشتكى عينه اشتكى كله»، وبما أن النصيحة رائدة الخير وباب كل فلاح وطريق كل نجاح لأنها تجلب الخير وتزيل الشر كما أنها تكفر السيئات وتذهب الخطايا حث عليها الإسلام من أجل تماسك المجتمع الفاضل فعن أبى داود بسنده عن تميم الدارى رضي الله عنه قال: **«قال رسول الله ﷺ إن الدين النصيحة. إن الدين النصيحة. إن الدين النصيحة. قالوا لمن يارسول الله قال لله وكتابه ورسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم أو أئمة المسلمين وعامتهم».**

كان النبى ﷺ يخاطب أصحابه بما يشعرهم بالانتماء إلى الإسلام والمسلمين تأكيدا لتماسك المجتمع

قال الخطابى النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له كما أوجب الإسلام الوفاء لأن وفاء الإنسان أساس كرامته فى الدنيا وسعادته فى الآخرة، ولذا كان رسول الله ﷺ وفيا كريما يفى بالعهد ويصدق القول كما أن سلفنا الصالح كانوا يرتبطون بالكلمة التى يقولونها بدون حاجة إلى كتابة عهود ومواثيق والكتابة جدت حينما ضعف الرباط الذى يربط الإنسان بدينه والله تعالى يقول: ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا**﴾ النحل: آية ٩١.

فالله تعالى يحب الأوفياء من عباده ويبغض الغادرين والمخادعين وما أهلك القرى الظالمة إلا بعد أن قال فى أهلها: ﴿**وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لفاسقين﴾ الأعراف: آية ١٠٢.

ومن الروابط الاجتماعية التى حث عليها الإسلام ونادى بها القرآن تكوين مجتمع لنشر الحق والعدل لا للفتح والسيادة فقد ألغى الفكرة القديمة التى كانت ترى أن جنسا له التفوق على باقى الأجناس قال تعالى: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

والآية الكريمة التى ترفع شأن المسلمين تحدد أن ذلك مرتبط بمواقفهم المستقبلية وعملهم الصالح قال تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠.

وهناك روابط اجتماعية كثيرة حفلت بها آيات القرآن الكريم كالشورى والعدالة الاجتماعية وحقوق المرأة وتحرير الرقيق إلخ.. وهكذا وضع الإسلام أسس الروابط الاجتماعية ولو أحسنا فهم هذه الأسس وتفسيرها لشكلت نظاما رائعا صالحا للناس جميعا فى مختلف الأزمنة والأمكنة ولضمنت لهم السعادة كل السعادة وحسبك أن تتبصر القرآن وترى أسلوبه فى تربية الفرد فإنه ربطه بخالقه عن طريق العبادات وربطه بالمخلوق عن طريق الأخوة التى فرضها الله بين المسلمين كما نظم أمور الأسرة وأمور المجتمع وأقام الإسلام مجتمعا سياسيا على نظام الشورى الحقيقية وأقام مجتمعا اقتصاديا على أساس العدالة الاجتماعية وأقام مجتمعا اجتماعيا على أساس المساواة ونجد القرآن الكريم يربط المجتمع الإسلامى بالمجتمعات الأخرى على أسس رائعة من العلاقات الدولية فى حالتى السلم والحرب.

أرسى الإسلام قواعد الروابط الاجتماعية التى تقيم مجتمعا سياسيا على نظام الشورى الحقيقية

وخلاصة القول إن الإسلام يكفل للمجتمع البشرى أسعد حياة وفى تطبيق تعاليمه حل لجميع مشاكلنا الاجتماعية وغيرها.

وعلى السادة الدعاة من خلال خطبهم ودروسهم تبيان هذه الحقائق وشرح هذه الروابط مع التأكيد على نسبية المعرفة الإنسانية وتوضيح المفاهيم الإسلامية وقواعد الأخلاق الفاضلة والقيم الإسلامية الأصيلة والعمل على ترسيخها بمنطق الحكمة والموعظة الحسنة لمواجهة مختلف التيارات الفكرية التى تختلف مع تعاليم ديننا وسماحته حتى يعود للمسجد دوره كما كان فتتعلم فيه الأجيال أمور الدنيا والدين.

كما أن عليهم الترشيد لمكبرات الصوت ومقاومة الارتفاع الحاد لأصواتها المزعجة بسبب المنافسة غير الحميدة بين المؤذنين والقراء وبعض الأئمة فى رفع الأصوات التى تنطلق من المساجد والزوايا وكأنها تطارد المصلين وتحاصرهم وليست تذكرهم بالصلاة وتدعوهم لها وتحببهم فى ارتياد المساجد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزكاة وأحكامها فى الشريعة الإسلامية

تأليف

أ. د. نصر فريد واصل

عرض وتقديم

سعيد صالحة

تماسك البناء بمقدار ما بين لبناته من ملاط ورباط. ونضارة الحلية الذهبية بمقدار ما فى لحام شذراتها من إتقان ونقاء وعلى قدر ما أودع الله فى الكون من جاذبية، يمسك الله السموات والأرض أن تزولا حتى يشاء الله، والإسلام هو دين المجتمع السليم ذو الحياة الطيبة الرشيدة التى قد عنيت بإسعاد المجتمع ورفع شأن الإنسانية بتهذيب النفس البشرية فهى إلى ذلك قد نظرت نظرة فاحصة إلى أدواء المجتمع تعالجها وتخفف من آلامها حتى لا يتفاقم شرها ولا يعضل دواؤها.

وأنت ترى أن (الفقر) من أدواء المجتمع إذا لم يعالج وتلطف حدته بالتشريعات كان وبالا على البشرية وكان خطرا على النفوس. إن الفقير الحانق الذى لا يجد من المجتمع مواساة ولا ترفيها قد يعضه الجوع ويدفعه اليأس حين لا يجد قلبا ينبض بالخير ولا يدا تمتد بالإحسان ويا ويل المجتمع من ثورة الفقير المحروم وما أشد ما يفعل الحقد بالأرواح البريئة!! من أجل ذلك فرضت الشريعة الإسلامية (الزكاة) تؤخذ من الأغنياء فترد على الفقراء ثم حددت مصارف الزكاة تحديدا يكفل للمجتمع السعادة ويقيم دعائمه على أسس ثابتة.

لقد أوجب الإسلام الزكاة فيما أخرجت الأرض من زروع وثمار وفيما استخرج من معادن وركاز وفيما جمع الناس من المال ذهبا أو ورقا وفى الأنعام من الإبل والبقر والغنم وفى تقليب هذا كله فى التجارة والاستثمار فقد فرض فى

ذلك كله قدرا معلوما ليشيد ركن العدالة الاجتماعية ويسد الثغرات فى المجتمع ويقضى على الفقر والمرض والتعطل والتشرد وكانت الزكاة هى الوصلة العملية لذلك بعد الدعوة والحث على التعاون والتماسك بمثل قوله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** والكتاب الذى نعرض له يقع فى ١٣٥ صفحة من القطع الصغير غير أنه بين فى وضوح جلى الزكاة ومعناها ومقدارها وعرض كذلك لزكاة الحيوان والحلى وزكاة الفطر، ومصارف الزكاة ولم ينس المؤلف **الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل - مفتى الجمهورية السابق** - أن يوضح منهج الإسلام فى إعادة توزيع الدخل وحق الدولة فى تحقيق التوزيع وأثر ذلك فى التنمية.

إن الزكاة شرعت فى الإسلام وجُعلت عبادة دائمة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبادات الإسلام التى فرضها الله على المسلمين جميعا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد اقتضت حكمة الله أن تكتسب عظيم الشرف لارتباطها بالصلاة فى سلك واحد فيقول الله سبحانه وتعالى فى آيات عدة: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ المزمل: آية ٢٠.

سبب التسمية وحكمة المشروعية

كثيرا ما يدور سؤال فى نفس الإنسان عن تسمية الزكاة بهذا الاسم، ندرك الإجابة من خلال ما وضحه المؤلف يقول: لأن المال المزكى منه ينمو ببركة إخراجها ودعاء الآخذ والمستحق لها، ولأنها تطهر مخرجها من الإثم وتشهد له بصحة الإيمان وقد علمنا سلفا ما جاء بالكتاب من ذكرها فى آيات عدة ومن السنة قوله ﷺ: «**بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا**».

وأما الإجماع: فقد أجمع المسلمون فى جميع الأعصار والأمصار على وجوبها واتفق الصحابة - رضى الله عنهم - على قتال مانعيها فقد قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه وقال فى شأن من منع الزكاة بعد وفاة الرسول ﷺ: «**والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال. والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها**»، ولهذا قال الفقهاء: إن من اعتقد عدم وجوبها فقد كفر لأنه أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة. ويستطرد المؤلف الدكتور نصر فريد مبينا الأمور التى تجب فيها الزكاة وأنها لا تخرج عن خمسة أنواع:

الأول: النعم.. وهى الإبل والبقر والغنم.

الثانى: المعشرات وهى القوت الذى يجب منه العشر أو نصفه.

الثالث: النقد وهو الذهب والفضة.

الرابع: عروض التجارة.

الخامس: زكاة الفطر.. وهذه الأنواع الخمسة من المال هى الذهب والفضة والإبل والبقر والزروع والنخيل والكرم (العنب) ولذلك وجبت الزكاة لثمانية من طبقات الناس.

أشياء لا تجب فيها الزكاة

ولا تجب الزكاة فى الخيل والبغال والحمير استنادا لقول الرسول ﷺ: «**ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقة**» كما لا تجب الزكاة فيما تولد بين حيوان أهلى وحيوان وحشى ولا مما لا يملكه المسلم ملكا تاما ولا فيما لا يحول عليه الحول قال ﷺ فى اشتراط الحول: «**لا زكاة فى مال حتى يحول عليه الحول**»، ولأن المال لا يتكامل نماؤه غالبا إلا بعد تمام الحول.

لا تجب الزكاة أيضا فى الإبل إلا إذا بلغت خمسا لمدة عام كامل لحديث الصحيحين: «**ليس فيما دون خمس زود من الإبل صدقة**».

زكاة الزروع والثمار

يوضح المؤلف د. نصر فريد واصل وجوب الزكاة فيما يقتات الناس ومما يزرعون وهو ما يعادل ٤٦٤ كيلو جراما مصريا صافيا مجففا وفيما يدخره بقشره كالشعير والأرز وغيرهما فنصابه (٣٢٠٠) رطل مصرى. أما القيمة الواجبة فى إخراج الزروع ١٠٪ إن تم الحصول عليه بمؤنة، أما إذا سقى نصفه بمؤنة ونصفه بغير مؤنة وجب فيه الزكاة ٧,٥٪ أى ثلاثة أرباع العشر ومما زاد على النصاب تجب الزكاة فيه بحسابه قل أو كثر لأن العبرة ببلوغ أول النصاب فقط فى الحبوب والثمار.

زكاة الثمار

وهنا يعتمل سؤال فى صدر المسلم: متى تجب زكاة الثمار؟ ويجيب المؤلف الدكتور نصر فريد واصل: لا زكاة إلا فيما يدخر كالحبوب أو يمكن تجفيفه، أما مالا يمكن تجفيفه من الزروع والثمار فلا زكاة فيه لذاته لعدم ادخاره ولعدم معرفة نصابه لا تقديرا ولا تحديدا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زكاة الذهب والفضة

يستطرد المؤلف فيقول: تجب الزكاة إذا بلغ النصاب من الذهب (٢٠) مثقالا أى ما يساوى (٩٠) جراما من الذهب الخالص وزكاة الفضة (٢٠٠) درهم من الفضة الخالصة وزكاة هذا النصاب خمسة دراهم وهى ٢,٥٪ وفيما زاد على ذلك فبحسابه.

زكاة الحلى

ويستطرد الدكتور نصر فريد واصل موضحا الاختلاف فى زكاة الحلى فقال الليث والمالكية والشافعية على الأظهر عندهم والحنابلة (لا زكاة فى حلى المرأة المباح لها مهما بلغ مقداره خلافا للحنفية فتجب الزكاة إن بلغ نصابا ولكل فريق أدلته للعمل به بعد استخارة الله تعالى).

زكاة عروض التجارة

ما المراد بالتجارة والعروض سؤال يجيب عنه المؤلف الدكتور نصر فريد ضمنا موضحا أن المراد بالتجارة البيع والشراء والمراد بالعروض كل ما يمكن تملكه وبيعه ثم شراؤه بغرض التجارة ومما يدلك على ذلك أن النبى ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من المال الذى نعده للبيع(١).

ويكشف الدكتور نصر فريد واصل المفتى السابق عن شروط وجوب الزكاة وهى الإسلام - الحرية - الملك التام - النصاب - أما كيفية إخراج الزكاة فهى أن تقوم عروض التجارة عند آخر الحول فإن بلغ نصابا زكى عنه وإن لم تبلغ نصابا فلا زكاة فيه والواجب ربع العشر ٢,٥٪.

كما تجب الزكاة فى كل المعادن التى تستخرج من الأرض والواجب ١/٥، وقال المالكية الواجب الـ ١/١٠.

زكاة الدين

لقد ذهب جمهور الفقهاء أن الدين يمنع وجوب الزكاة فى الأموال الظاهرة كعروض التجارة والباطنة كالأثمان وهذا المعنى يتضح جليا فيما لو ملك رجل نصابا وعليه دين بمقداره أو بجزء منه فلا زكاة عليه، وهذا ما ذهب إليه الحنابلة ومالك والليث والثورى والشافعى فى القديم وفى الجديد لا يمنع الزكاة، وعلل ذلك لأن الحر المسلم إذا ملك نصابا حولا تجب فيه الزكاة والمدين كمن لا دين عليه(٢).

زكاة الفطر

ويوضح المؤلف د. نصر فريد واصل متى شرعت زكاة الفطر وأنها طهرة للصائم من اللغو والرفث كما بين ذلك الرسول ﷺ فى سنته الغراء.

إنها شرعت فى السنة الثانية من الهجرة وأنها طهرة للصائم وطعمة للمساكين ومن شروط وجوبها بعد الإسلام والحرية اليسار بزيادة عن مؤنته ومؤنة من تلزمه نفقته فى يوم العيد وليلته لقول الرسول ﷺ **«أما غنيكم فيزكيه الله وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما يعطى»**.

ومقدارها صاع، والصاع بالكيل المصرى قدح من الحبوب الصافية من قشرها وطينها وعطبها وتجب بتمام غروب شمس آخر يوم من رمضان وأفضل وقت لخروجها قبل العيد أى قبل الخروج لصلاة العيد.

وختاما يدعو الإسلام إلى الانفاق وبذل المال بقصد تحقيق المنفعة للجميع كما أن الانفاق الاجتماعى يلعب دورا مهما فى تمويل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ودفع النشاط الاستثمارى ثم يناشد المؤلف بضرورة تفعيل أموال الزكاة وتنميتها واستثمارها لصالح أصحاب مصارفها الشرعية فى المجتمعات التى لا تقوم الدولة بتحصيلها ولا تلزم المكلفين بها بأدائها لأصحابها وهى من أهم المتطلبات العاجلة التى يجب العمل بها وإخراجها إلى حيز الوجود لعلاج مشكلات الفقر والبطالة وقلة الإنتاج والذى حث به الإسلام فى كل زمان ومكان.

الهوامش:

١ - فقه الزكاة للدكتور عبدالفتاح الشيخ ص٢٢.

٢ - المغنى ٤١/٢ والموطأ ١٦٨/١. والمهذب ١٥٨/١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسجد ومدرسة أم السلطان شعبان

محمد كامل شاهين

تصوير: سيد الزفزاف

مصر غنية بآثارها الإسلامية الرائعة التى تحكى عصورا مزدهرة مرت بها، فيشاهدها المرء كأنه أمام متحف مفتوح، فكل عصر له عبقه التاريخى فملوكه وسلاطينه أبدعوا وأحضروا خيرة البنائين والعمال لكى يبنوا صروحا لاتزال قائمة إلى يومنا هذا تشهد على عظمتهم واهتمامهم بالإسلام بالمساجد والأسبلة والعديد من التكايا للفقراء والمساكين على مر العصور الإسلامية ولاسيما العصر المملوكى الذى يعد بحق أحد العصور الذهبية للإسلام، ففى هذا العصر تفنن سلاطين المماليك فى بناء المساجد وزخرفتها بطريقة غاية فى الثراء والابداع، ومن هذه المساجد مسجد ومدرسة «أم السلطان شعبان» بمنطقة الدرب الأحمر بالقاهرة.

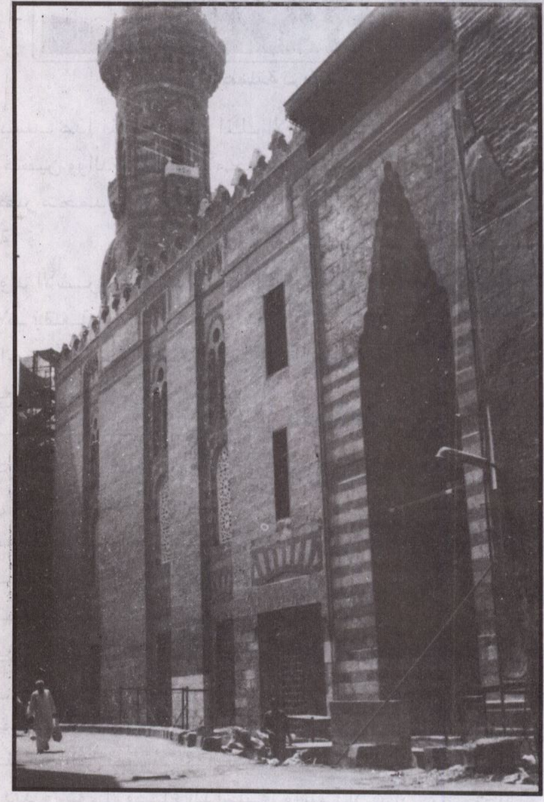

واجهة مسجد أم السلطان شعبان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عملية ترميم قبتى ومأذنة مسجد أم السلطان شعبان

مسجد أم السلطان شعبان.. تحفة معمارية رائعة من زمن المماليك تبين عظمة وروعة الزخارف الإسلامية

عماد عثمان عبدالقادر

ينسب هذا المسجد إلى الملك الأشرف شعبان بن حسين ووالده الأمير الأمجد حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ووالدته السيدة خوند بركة.

ولد الأشرف شعبان سنة ٧٥٤هـ بقلعة الجبل ووصفته المراجع بأنه كان مليح الشكل بديع الجمال، وهو السلطان الثانى والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية جلس على عرش مصر (بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجى بن الناصر محمد) وعمره عشر سنوات، وتميزت فترة حكمه بأنها الفترة التى اصطلح العلماء على تسميتها بعصر أولاد الناصر وأحفاده والتى تميزت بطابع خاص من التدهور الشديد وسوء الأوضاع الداخلية، واشتداد تيار الأخطار الخارجية، والذى كان نتيجة طبيعية لصغر سن السلاطين من أولاد الناصر محمد بن قلاوون وأحفاده، فضلا عن المنازعات والخلافات التى قامت بين الأمراء للاستبداد بالسلطة.

ومن أهم وأخطر الأحداث فى عهده تعرض مصر لحملة صليبية عام ٧٦٧هـ ـ ١٣٦٥م، إذ أدى اختلال الأحوال الداخلية فى البلاد وافتقار دولة المماليك لسلاطين عظام إلى فقدان هيبتها فى الخارج، واستخف بها الأعداء وطمع فيها الطامعون.

فقد تعرضت الإسكندرية لحملة صليبية قادها بطرس لوزجنان حاكم قبرص نجحت فى الاستيلاء عليها وخربتها ونهبت نفائسها ومتاجرها فحمل المسلمون عليهم واشتدوا فى قتالهم حتى أخرجوهم منها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد أن استقرت الأحوال فى مصر للسلطان شعبان شرع فى بناء المسجد والمدرسة التى سميت باسم أمه من شدة حبه لها الذى أحاطها بكل مظاهر الحب والرعاية حتى أنها حينما خرجت إلى الحج أرسل فى صحبتها حاشية كبيرة ومائة من المماليك السلطانية وفرقة موسيقية، كما اشتملت راحلتها على قطار من الجمال محمل بمختلف المؤن حتى عرف حج هذه السنة بين العامة بسنة أم السلطان.

ويقال إنها بعد عودتها من الحج خرج ابنها السلطان شعبان لاستقبالها وكان يوم مجيئها يوما مشهودا.

ويذكر التاريخ أنها كانت ذات حسن وجمال وعقل ورأى سديدين، وقد أنشأت إلى جانب مدرسة السلطان شعبان الربع المعروف بربع أم السلطان بالقرب من جامع الأقمر علاوة على قيسارية الجلود التى كانت تحت الربع.

وتوفيت خوند بركة أم السلطان شعبان ودفنت فى المسجد المسمى باسمها عن نيف وخمسين عاما.

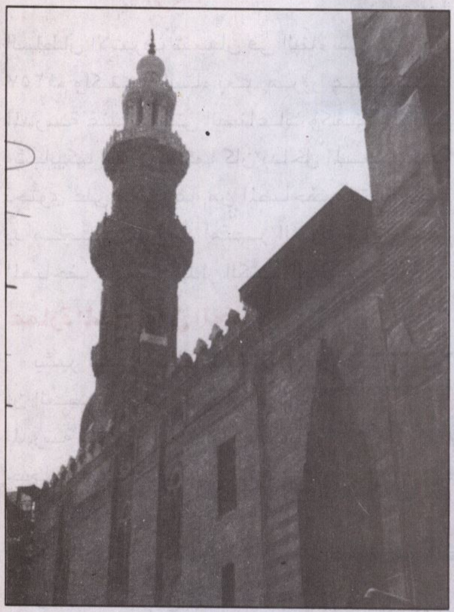

مأذنة مسجد أم السلطان شعبان ويبدو الجزء العلوى للمأذنة بعد تجديدة

العصر المملوكى.. من العصور الذهبية للإسلام حيث عنى سلاطين المماليك ببناء المساجد والأسبلة والتكايا

يقول السيد كريستوف بولو - سويسرى - المشرف على ترميم مسجد ومدرسة «أم السلطان شعبان» من قبل مؤسسة أغاخان للخدمات الثقافية بالاتفاق مع المجلس الأعلى للآثار يرجع اختيار هذا المسجد لترميمه لأهميته التاريخية والفنية حيث يقع هذا المسجد فى الجزء الجنوبى من القاهرة الإسلامية فى منطقة باب الوزير، والهدف من وراء ترميم مثل هذه الآثار هى المحافظة عليها وإعادتها إلى سابق عهدها، وتدريب الحرفيين والمتخصصين فى الترميم على الأساليب الحديثة، وتوعية السكان بقيمة هذا الأثر.

وقد بدأ فى ترميم المئذنة وإعادة بناء الجوسق، وترميم الواجهة الشرقية والدور الأرضى للمدرسة كمرحلة أولى، ثم ترميم الواجهات الجنوبة والغربية والقباب كمرحلة ثانية.

ثم تأتى المرحلتان الثالثة والرابعة من ترميم باقى أجزاء المسجد ومن المنتظر أن يتم الانتهاء من كافة أنواع الترميم سنة ٢٠٠٦م.

ويقول السيد / عماد عثمان عبدالقادر - مدير منطقة باب الوزير الأثرية - إن المسجد والمدرسة كانا فى غاية الإبداع والجمال، فقد شرع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلطان الأشرف شعبان فى البناء سنة ٧٧٧هـ - ١٣٥٧م واكتمل البناء بعد مرور عام، وكانت المدرسة غنية بشتى الصناعات وكفتت أبوابها وشبابيكها بالذهب، كما كان بداخل المسجد مكتبة تحتوى على مجموعة من المصاحف مكتوبة بخط يد مجموعة من أمهر الخطاطين، وبعض المصاحف محفوظة بدار الكتب المصرية.

عمارة المسجد من الخارج

يشير السيد عماد عثمان إلى أن العمارة الخارجية لهذه المدرسة تتكون من ثلاث واجهات حجرية **أولاها:** رئيسية تقع فى الجهة الشمالية الشرقية وبها المدخل الرئيسى.

وثانيتها: تقع فى الجهة الجنوبية الشرقية وبها إيوان القبلة وواجهتها القبتين وتحتهما دفنت «خوند بركة» أم السلطان شعبان وابنتها «خوند زهرة» أخت السلطان شعبان، كما دفن السلطان شعبان تحت القبة أيضا بعد مقتله على يد مجموعة من أمراء المماليك وذلك بإجماع المؤرخين.

وثالثة هذه الواجهات هى الواجهة الجنوبية الغربية وتطل الواجهة الرئيسية على شارع باب الوزير وبها عدة ملحقات للمسجد.

ملحقات المسجد

ألحق بالمسجد عدة وحدات هى السبيل، حوض الدواب، الكُتاب.

السبيل: يقع على يسار المدخل الرئيسى كجزء من الواجهة الرئيسية وهو عبارة عن حجرة مربعة طول ضلعها ٣,٨٠م مغطاة بقبو طولى مشيد بالأُجر، أما الجدران فشيدت بالحجر، والأرضية مبلطة ببلاط حديث، ومن الملاحظ أن الأرضية رفعت بمقدار متر وذلك لارتفاع أرض الشارع.

حوض الدواب والكتاب

تميزت المدرسة بأن الكُتاب لا يعلو السبيل ولكنه يعلو حوضا للدواب ويعد ذلك من الأمثلة القليلة فى العمارة الإسلامية.

المئذنة: تعلو إيوان مدرسة الشافعية وتطل على الواجهة الرئيسية على يمين القبة الكبيرة، وتبدأ المئذنة بقاعدة مربعة طول ضلعها ٤ أمتار وارتفاعها ٤,٥ متر.

تهتم الدولة بترميم المساجد الأثرية من أجل الحفاظ على كنوز العمارة الإسلامية وتوعية المواطنين بقيمتها الأثرية

القبة: توجد قبتان للمسجد مزخرفتان بزخارف غاية فى الإبداع والجمال تميز العصر المملوكى الذى برع فيه الفنان المسلم باقتدار، وقد زينت القبتان من الداخل بآيات قرآنية بخط الثلث.

عمارة المسجد من الداخل

وعن تخطيط المدرسة من الداخل يضيف السيد عماد عثمان قائلا: يتكون المسجد من الداخل من صحن أوسط مكشوف يحيط به أربعة إيوانات أهمها القبلة الذى توجد على جانبيه قبتان ضريحيتان، كما توجد مدرستان لتدريس المذهب الشافعى والحنفى، وتتمتع هاتان المدرستان بثراء زخرفى وافد من عمارة الأتراك السلاجقة بآسيا الصغرى.

هذا هو مسجد ومدرسة «أم السلطان شعبان» الذى يعد بحق تحفة فنية رائعة من زمن المماليك يشهد بعظمة سلاطين المماليك الذين وهبوا أنفسهم دفاعا عن الإسلام وخدمته ونشر رايته خفاقة عالية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملف العدد

دليل الصائم وأحكام الصيام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دليل الصائم

وأحكام الصيام

فقه الصوم

فرض الله الصوم على المسلمين فى السنة الثانية من الهجرة لليلتين خلتا من شهر شعبان، وجعله سبحانه وتعالى عبادة متميزة عن سائر العبادات لأن الصيام كف وامتناع بينما العبادات الأخرى أقوال وأفعال وبذل.

تعريف الصوم :

يطلق الصوم فى اللغة على الإمساك يقال صام فلان عن الكلام أى صمت. ومنه قوله تعالى: ﴿إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ مريم: آية ٢٦، أى لا أكلم أحدا.

والصوم فى الشريعة هو «الإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع نية الصوم فى نهار لا يحرم صومه»، وفرضية الصوم ثبتت بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية وبإجماع المسلمين.

يقول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾** البقرة: آية ١٨٣، أى فرض عليكم، ويقول تعالى: **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾** البقرة: آية ١٨٥، فدل ذلك على وجوب صوم شهر رمضان وفرضيته.

ويقول النبى ﷺ **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»** فدل الأمر على الوجوب. ويقول - عليه الصلاة والسلام - **«بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج»** وهذا يدل على أن صوم رمضان ركن من أركان الإسلام فرضه الله على المسلمين.

وقد ثبت إجماع المسلمين على فرض صوم شهر رمضان من لدن رسول الله إلى أن تقوم الساعة فكان ذلك إجماعا على فرضية صوم رمضان.

ويجب الصوم من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

النية والصوم :

أجمع الفقهاء على وجوب النية مع الصيام، لأن ترك المفطرات من غير نية لا يجعل الترك صوما، والجمهور يرى وجوب تبييت النية من الليل قبل الفجر..

والأحناف يذهبون إلى جواز النية إلى الضحى.

والمالكية يجيزون نية واحدة للشهر كله فى أوله.

والنية عمل من أعمال القلوب يكفى فيها العزم، والقصد وتحديد المراد، والقيام للسحور، وتحرى وقت الفجر للإمساك عن الطعام والشراب يقوم مقام النية لأنه أثر لها.

شروط وجوب الصوم :

والصوم واجب على كل مسلم بالغ عاقل خال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأعذار ذكرا كان أو أنثى لأن الإسلام أساس التكليف مطلقا، ولقوله ﷺ **«رفع القلم عن ثلاثة. عن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم»**

ويستحسن تدريب الصبيان المميزين على الصوم لما روى عن الربيع بن معوذ بن عفراء قال: أرسل رسول الله ﷺ ـ غداة عاشوراء ـ إلى قرى الأنصار التى حول المدينة: من كان أصبح صائما فليتم صومه. ومن كان مفطرا فليتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه ونصوّم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار.

الأعذار المبيحة للفطر:

لأصحاب الأعذار الآتية أن يفطروا فى رمضان، وعليهم أن يصوموا أياما بدل الأيام التى أفطروا فيها.

وأصحاب الأعذار هم:

ـ المسافر سفرا تقصر الصلاة بسببه وقد قدر العلماء مسافة هذا السفر بثمانين كيلو مترا مهما كانت وسيلة السفر، لقوله ﷺ **«ليس من البر الصيام فى السفر».**

ـ المريض الذى يخاف من زيادة المرض وعليه أن يستشير طبيبا مسلما أمينا فى ذلك.

ـ الصحيح الذى يتضرر بالصوم.

ـ الحائض والنفساء.

ـ الحامل والمرضع إذا كان الصوم يضرهما أو يضر الولد.

ـ الشيخ الفانى والمريض بمرض مزمن لا يرجى برؤه.

وعلى هؤلاء بعد فطرهم القضاء وذلك بصوم أيام أخر بدل الأيام التى أفطروا فيها ما عدا الشيخ الفانى والمريض بمرض مزمن فلهما أن يفطرا ويفديا عن فطرهما بإطعام مسكين عن كل يوم وجبتين كاملتين من أوسط ما يأكل المفطر.

وأساس هذه الأعذار قوله تعالى: **﴿أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر * وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾** البقرة: آية ١٨٤.

تمام الصوم:

والصيام يكون بترك الطعام والشراب والجماع وسائر المفطرات الحسية التى سنشير إليها. وهناك آداب أخر يكمل الصوم بها، من أهمها:

١ ـ المحافظة على السحور وتأخيره لقوله ﷺ: **«تسحروا فإن فى السحور بركة»**. ولقوله ﷺ: **«ثلاثة يحبها: الله تعجيل الفطر وتأخير السحور.....»** رواه الطبرانى، **«وضرب اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة».**

٢ ـ التعجيل بالإفطار والمحافظة عليه لقوله ﷺ: **«لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»** ويقول أنس رضي الله عنه: «ما رأيت النبى ﷺ قط صلى المغرب حتى يفطر ولو كان على شربة ماء».

وتأخير السحور وتعجيل الفطر فيه رحمة وتيسير للصائمين.

٣ ـ صيانة اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والشتم وقول الزور، لقوله ﷺ **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»** ولقوله ﷺ: **«الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم»**. يقول جابر بن عبدالله: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم ودع أذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ الإكثار من فعل الخير فى شهر رمضان كقراءة القرآن، والتصدق وكثرة الإنفاق، والإكثار من العبادة والتقوى.

٥ ـ ذكر الله عند الإفطار كما كان يفعل رسول الله ﷺ فعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا أفطر قال: **«اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت. ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»**.

يقول الإمام الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين: وتمام صوم الصالحين بستة أمور، هى:

الأول: غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر إلى كل ما يذم ويكره. وإلى كل ما يشغل القلب، ويلهى عن ذكر الله عز وجل.

يقول ﷺ **«النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله، فمن تركها خوفا من الله أتاه الله ـ عز وجل ـ إيمانا يجد حلاوته فى قلبه»**.

الثانى: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء وإلزامه السكوت، وشغله بذكر الله سبحانه وتعالى وقراءة القرآن الكريم. جاء فى الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا. فبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه فى الإفطار فأرسل إليهما قدحا. وقال ﷺ: **«قل لهما قيئا فيه ما أكلتما»**. فقاءت إحداهما نصفه دما غبيطا ولحما غريضا. وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك. فقال ﷺ: **«هاتان صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما. قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم»**.

الثالث: كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه، وقد نهى النبى ﷺ عن الغيبة وعن الاستماع إليها، ويقول: **«المستمع أحد المغتابين»**.

الرابع: كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وكف البطن عن الشبهات فى وقت الإفطار. وقد حذر رسول الله ﷺ من ذلك وقال: **«رُبَّ صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش»** قيل هو الذى يفطر على الحرام ولا يحفظ جوارحه عن الآثام.

الخامس: أن لا يكثر من الطعام الحلال عند فطره ليستفيد من صومه ويتحقق الهدف الذى شرع له الصوم.

السادس: أن يبقى قلبه معلقا بخالقه، مضطربا بين الخوف والرجاء مشغولا بطلب القبول والعفو والغفران.

مفسدات الصوم الموجبة للقضاء فقط :

١ ـ يفسد الصوم بتعمد الأكل والشرب فى نهار رمضان لقوله تعالى: **﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾** البقرة: آية ١٨٧، حيث أحل الله الأكل والشرب إلى أن يتبين الفجر، ثم أمر بالصيام عنهما بعده، ويقول النبى ﷺ **«والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى»**.

وقد أجمع الفقهاء على أن الصوم يفسد بالأكل والشراب عمدا، وجمهورهم يوجب بهما القضاء، أما أبو حنيفة ومالك ـ رضى الله عنهما ـ فيوجبان على من تعمد الأكل والشراب فى نهار رمضان القضاء والكفارة.

٢ ـ يفسد الصوم بإدخال شىء ولو صغر إلى الجوف إذا وصل باختيار الصائم. وكان مما يمكن التحرز عنه على أن يكون دخوله من طريق معتبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرعا. كالفم والأذن والعين والدبر والجرح النافذ إلى الجوف، وعلى ذلك فإن الدخان والنشوق والحقنة الشرجية تفطر الصائم لأن الصائم لما أوصل إلى جوفه شيئا باختياره صار كالأكل.

٣ ـ يفسد الصوم بتعمد القئ لقوله ﷺ **«من استقاء عمدا فليقض»**.

٤ ـ يفسد الصوم بنزول المنى بالاستنماء أو بتكرار النظر.

٥ ـ يفسد الصوم بالأكل والشرب فى وقت الصوم ظانا أنه وقت فطر.

٦ ـ يفسد الصوم بنية الفطر لأن نية الصوم شرط فى الصوم.

وكل من أفطر فى نهار رمضان فعليه أن يمسك عن الطعام والشراب احتراما لحرمة الشهر. وتقديرا لمشاعر الصائمين.

والقضاء يكون بصيام يوم آخر بدل يوم فسد الصوم فيه ويشترط أن يكون القضاء فى يوم لا يحرم صومه كيوم العيد وأيام التشريق الثلاثة.

ويستحب الإسراع فى القضاء إبراء للذمة ويجوز القضاء فى العام التالى كله قبل قدوم رمضان الثانى ولا يجوز القضاء فى رمضان لأنها أيام تعينت لفريضة فلا تشغل بغيرها.

مفسدات الصوم الموجبة للقضاء والكفارة :

أجمع الفقهاء على أن الجماع فى نهار رمضان يوجب القضاء والكفارة. فإن كان الجماع باختيار الزوجين فعليهما القضاء والكفارة. وإن أكره أحدهما على الجماع فعلى المكره القضاء فقط.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ وقال: هلكت يارسول الله.. قال: وما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتى فى نهار رمضان. قال: هل تجد ما تعتق به رقبة؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد ما تطعم به ستين مسكينا؟ قال: لا، ثم جلس الرجل فأتى النبى ﷺ بعذق (إناء) فيه تمر فقال: تصدق بهذا. قال الرجل: فهل على أفقر منا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا. فضحك النبى ﷺ وقال: **«اذهب وأطعمه أهلك»**.

ولو بدأ الزوجان الجماع فأذن الفجر فواصلا جماعهما لزمتهما الكفارة.

وجماع الناسى والجاهل بالحكم موجب للقضاء فقط.

ويرى الإمام أحمد أن الجماع موجب للكفارة عمدا أو نسيانا.

ويرى الإمام مالك وأبو حنيفة أن الأكل والشرب عمدا موجبان للقضاء والكفارة.

والكفارة عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا وهى واجبة على الترتيب المذكور.

وإعطاء الفقير القريب أولى من غيره بشرط أن لا يكون زوجا أو أبا أو أما أو ابنا لأن هؤلاء تجب النفقة عليهم.

أمور لا تفسد الصوم :

من الأمور التى تقع للصائمين وهى غير مفسدة للصوم:

١ ـ المضمضة والاستنشاق.

٢ ـ استعمال السواك ومعجون الأسنان ومضغ العلك بشرط عدم تحلل أجزاء منها ودخولها فى الجوف.

٣ ـ غلبة القئ فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من ذرعه القئ ـ وهو صائم ـ فليس عليه قضاء»** رواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائى.

٤ ـ لا يفسد الصوم بالحجامة، وهى أخذ الدم من الرأس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن ثابت البنانى أنه قال لأنس بن مالك: أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: «لا، إلا من أجل الضعف».

٥ - ومن احتلم - أى رأى فى المنام أنه يجامع فأنزل - فلا شىء على صيامه.

قال رسول الله ﷺ: **«لا يفطر من قاء ولا من احتلم ولا من احتجم».**

٦ - ومن أكل ناسيا أو شرب ناسيا فصيامه صحيح.

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه».**

٧ - وإذا اغتسلت من الحر أو غيره فهو جائز ولا يفسد الصوم.

عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: **«رأيت النبى ﷺ يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم».**

٨ - ويرخص للصائم أن يصبح وهو جنب.

عن عائشة وأم سلمة أن النبى ﷺ كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام، ثم يصوم فى رمضان.

٩ - والكحل لا يفسد الصوم.

عن عائشة أن النبى ﷺ اكتحل فى رمضان وهو صائم.

١٠ - ويسرى حكم الكحل على ما يستقطر فى العين - كالقطرة - أو الأذن مالم يصل إلى الحلق أو الأنف.

ومثل ذلك غبار الطريق والطحين: ولا بأس بالحقنة فى الوريد، أو تحت الجلد، ولا بأس بالطيب، ولا بتذوق الطعام للضرورة (كالطهى مثلا) إذا لم يبتلع شيئا من ذلك. وقد أجاد أبو محمد بن حزم فى توجيه هذه الأحكام إذ قال (إنما نهانا الله - تعالى - فى الصوم عن الأكل، والشرب، والجماع، وتعمد القئ، والمعاصى).

نية الصيام

نسيت نية الصيام بالليل، ثم تذكرت بعد الفجر أننى لم أنو، فهل يصح صومى..؟

النية للصوم لابد منها، ولا يصح بدونها، وأكثر الأئمة يشترط أن تكون لكل يوم نية، واكتفى بعضهم بنية واحدة فى أول ليلة من رمضان عن الشهر كله، ووقتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. فإذا نوى الإنسان الصيام فى أية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية مادام ذلك كله قبل الفجر. روى أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة والترمذى أن رسول الله ﷺ قال: **«من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له».**

ولا يشترط التلفظ بالنية، فإن محلها القلب، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك حتى لو تسحر بنية الصيام، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش فى أثناء النهار كان ذلك نية كافية فمن لم يحصل منه ذلك فى أثناء الليل لم يصح صومه. وعليه القضاء. هذا فى صوم رمضان. أما صوم التطوع فتصح نيته نهارا قبل الزوال.

صيام الأيام البيض وستة من شوال

ما أصل تسمية الأيام بالبيض؟ وهل منها الستة من شوال كما يشاع بين الناس؟

الأيام البيض موجودة فى كل شهر قمرى، وهى التى يكون القمر موجودا فيها من أول الليل إلى آخره (١٣ ، ١٤ ، ١٥) وسميت بيضا لإبيضاضها ليلا بالقمر ونهارا بالشمس.

وقيل لأن الله تاب فيها على آدم وبيض صحيفته «الزرقانى على المواهب» ج٨ ص١٣٣.

وجاء فى الحاوى للفتاوى للسيوطى: يقول الناس إن آدم لما أهبط من الجنة أسود جلده،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأمره الله بصيامها من الشهر القمرى، فلما صام اليوم الأول ابيض ثلث جلده، ولما صام اليوم الثانى ابيض الثلث الثانى وبصيام اليوم الثالث ابيض كل جلده، وهذا القول غير صحيح، فقد ورد فى حديث أخرجه الخطيب البغدادى فى أماليه، وابن عساكر فى تاريخ دمشق من حديث ابن مسعود مرفوعا، وموقوفا من طريق آخر، وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات من الطريق المرفوع، وقال إنه حديث موضوع وفى إسناده جماعة مجهولون لا يعرفون.

وبصرف النظر عن كون سيدنا آدم صامها أو لم يصمها فإن الإسلام شرع صيامها، وجعله مندوبا ومستحبا، جاء فى الزرقانى على المواهب المذكور سابقا أن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ **لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر**»، رواه النسائى.

وعن حفصة أم المؤمنين: أربع لم يكن النبى ﷺ يدعهن - يتركهن - صيام عاشوراء، والعشر وأيام البيض من كل شهر وركعتى الفجر» رواه أحمد.

تأخير قضاء الصيام

أفطرت أياما من رمضان لعذر، ولم أتمكن من قضائها حتى دخل رمضان التالى، فهل على كفارة للتأخير؟ وعند القضاء هل يجب أن يكون متواليا أم يجوز أن يكون مفرقا؟

جمهور العلماء يوجب فدية على من أخر قضاء ما فاته من رمضان حتى دخل رمضان الذى بعده، وتتأكد هذه الفدية، وهى إطعام مسكين عن كل يوم بما يكفيه غداء وعشاء، إذا كان تأخير القضاء لغير عذر. واستدلوا على هذا الحكم بحديث موقوف عن أبى هريرة، أى أنه من كلامه هو، ونسبة هذا إلى رسول الله ﷺ، أى رفعه إليه ضعيف كما أن هذا الحكم مروى عن ستة من الصحابة ولم يعلم يحيى بن أكثم مخالفا لهم، منهم ابن عباس وابن عمر - رضى الله عنهم -..

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا فدية مع القضاء، وذلك لأن الله تعالى قال فى شأن المرضى والمسافرين: **﴿فعدة من أيام أخر﴾** البقرة: آية ١٨٤، ولم يأمر بفدية، والحديث المروى فى وجوبها ضعيف لا يؤخذ به.

قال الشوكانى «نيل الأوطار ج٤ ص٣١٨» منتصرا لهذا الرأى: ليس هناك حديث ثابت عن النبى فيها، وأقوال الصحابة لا حجة فيها، وذهاب الجمهور إلى قول لا يدل على أنه الحق، والبراءة الأصلية قاضية بعدم وجوب الاشتغال بالتكاليف حتى يقوم الدليل الناقل عنها، ولا دليل هنا، فالظاهر عدم الوجوب.

وقال الشافعى: إن كان تأخير القضاء لعذر فلا فدية، وإلا وجبت، وهذا الرأى وسط بين الرأيين السابقين، لكن الحديث الضعيف أو الموقوف الوارد فى مشروعية الكفارة لم يفرق بين العذر وعدمه، ولعل القول بهذا الرأى يريح النفس لمراعاته للخلاف بصورة من الصور. ثم إن قضاء رمضان واجب على التراخى وليس على الفور. وإن كان الأفضل التعجيل به عند الاستطاعة فدَين الله أحق بالقضاء العاجل، وثبت فى صحيح مسلم ومسند أحمد أن عائشة رضى الله عنها كانت تقضى ما عليها من رمضان فى شعبان، ولم تكن تقضيه فورا عند قدرتها على القضاء.

ولا يلزم فى القضاء التتابع والموالاة، فقد روى الدارقطنى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال فى قضاء رمضان **(إن شاء فرق وإن شاء تابع)**.

السواك فى الصيام

معلوم أن تنظيف الأسنان مطلوب شرعا، فهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتنافى ذلك مع الأحاديث التى تمدح خلوف فم الصائم؟

روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال فى ضمن حديث «والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» كما روى أبو داود والترمذى حديثا حسنا عن عامر بن ربيعة قال: **«رأيت رسول الله ﷺ يتسوك مالا أحصى وهو صائم».**

استنتج الشافعى من الحديث الأول كراهة استعمال السواك للصائم - ومثله فرشاة الأسنان - وخص ذلك بما بعد الزوال. إبقاء على رائحة الفم التى مدحها النبى ﷺ. وتغير رائحة الفم ناتج عن عدم تناول الطعام والشراب، ويظهر عادة بعد الزوال، ولم يعمل الشافعى بالحديث الثانى لأنه أقل رتبة من الحديث الأول ويؤيد رأيه حديث البيهقى «إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى» والغداة أول النهار والعشى آخره.

وقال الأئمة الثلاثة، مالك وأبو حنيفة وأحمد: لا يكره السواك للصائم مطلقا سواء قبل الزوال أو بعده، ودليلهم فى ذلك هو حديث عامر بن ربيعة المذكور، وحملوا الحديث الأول الذى يمدح الخلوف على الترغيب فى التمسك بالصيام وعدم التأذى من رائحة الفم، وليس على الترغيب فى إبقاء الرائحة لذاتها. ثم قالوا: إن رائحة الفم تزول أو تقل بالمضمضة للوضوء، الذى يتكرر كثيرا، ولم يثبت نهى الصائم عنها، وقالوا أيضا: إن حديث البيهقى ضعيف كما بينه هو.

وإذا لم يكن من الأئمة الأربعة إلا الشافعى الذى قال بكراهة تنظيف الأسنان أثناء الصيام بعد الزوال، فإن من كبار أئمة المذهب من لم يرتضوا ذلك. فقد قال النووى فى المجموع «ج١ ص٣٩» : إن المختار عدم الكراهة. وقال ابن دقيق العيد معقبا على قول الشافعى: ويحتاج إلى دليل خاص بهذا الوقت - أى بعد الزوال - يخصّ به ذلك العموم - وهو حديث الخلوف - وعلى هذا فلا كراهة فى استعمال السواك فى رمضان، «انظر أيضا كتاب: طرح التثريب فى شرح التقريب، للعراقى وأبى زرعة ج٢ ص٦٥».

وبعد استعراض ما قيل فى السواك فى الصيام أختار القول بعدم كراهة تنظيف الأسنان بأية وسيلة، شريطة ألا يصل إلى الجوف شىء من المعجون أو الدم ونحوهما ومن الأحوط استعمال ذلك ليلا.

فتح أماكن الطعام فى نهار رمضان

هل يجوز فتح المطاعم فى نهار رمضان؟

صيام رمضان من أهم الأركان التى بنى عليها الإسلام، وكان من رحمة الله تعالى أن خفف عن ذوى الأعذار فأباح لهم الفطر مادام العذر قائما، على أن يصوموا قضاء ما أفطروه كما قال سبحانه وتعالى **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾** سورة البقرة: آية ١٨٥.

ولذلك حذر النبى ﷺ من التهاون فى أداء هذه الفريضة فقال فيما رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجة وابن خزيمة فى صحيحه **«من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه»** بل جاء التحذير من التعجل بالفطر قبل موعده فقد روى ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما أن النبى ﷺ رأى فى النوم - ورؤيا الأنبياء حق - قوما معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل دما، وهم الذين يفطرون قبل تحلة الصوم، أى قبل وقت الافطار، والذى يساعد المفطر على فطره من غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عذر شريك له فى الإثم، فما أدى إلى الحرام يكون حراما كما أن تقديم طعام أو شراب له باختياره دليل رضائه عن فعله. والراضى بالمعصية عاص كما قرر العلماء، وكما نص الحديث على لعن شارب الخمر وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمول إليه.

والذى يملك محلا لبيع مأكولات أو مشروبات قد تتناول بعيدا عنه أو تعد لتناولها فى وقت يحل فيه تناولها. لا وجه لمنعه من ذلك مادام لم ير المنكر يرتكب أمامه بتناول المشترى له فى نهار رمضان، والواقع يقضى بتيسير حصول الناس على ما يحتاجون، والإثم عليهم فى سوء استعمال مايقع تحت أيديهم، أما الذى يملك مطعما يتناول فيه الناس غداءهم، أو مقهى تتناول فيه المشروبات، فإن كان ذلك التناول فى نهار رمضان، وتأكد أن متناوله مفطر لا عذر له فى الإفطار كانت مساعدته على ذلك محرمة، وإذا كانت معرفة المعذور وغير المعذور متعسرة فى المجتمع الكبير الذى يجمع أخلاطا متنوعة قد تنتحل فيه الأعذار فالأفضل عدم القيام بهذا العمل نهارا، وفى ممارسة نشاطه ليلا متسع له دون حرج.

ذلك أن تيسير تناول الطعام والشراب فى هذه الأماكن فى نهار رمضان فيه إغراء بالفطر وفيه تشويه لسمعة المجتمع الإسلامى الذى يجب أن يراعى حرمة هذا الشهر الكريم، والمتقون لربهم يستعدون قبل رمضان بما يغنيهم عن العمل فيه من أجل العيش، ليتفرغوا للعبادة أو لمزاولة عمل آخر، والليل كله مجال واسع للعيش الكريم.

إن الأمر يحتاج إلى مراقبة الضمير، وإلى يقظة المسئولين وتعاون الجميع على مقاومة المنكر والتمكين للخير والمعروف، وبخاصة فى هذا الشهر المبارك العظيم.

حبوب منع الحمل فى رمضان

تحرص بعض النساء على صيام كل أيام رمضان، ولتفادى الدورة الشهرية التى تمنع الصيام يتعاطى بعضهن أقراصا تمنع الدورة، فما رأى الدين فى ذلك؟

رمضان شهر مبارك عظيم فيه من الخيرات والنفحات مالا يوجد فى غيره، وقد فرض الله فيه الصيام على المكلف القادر المستطيع، لينال الثواب العظيم، وخفف عن ذوى الأعذار فأباح لهم الفطر حتى يزول العذر، وعليهم قضاء ما فاتهم من أيام رمضان، قال الله تعالى: **﴿ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة﴾** سورة البقرة: آية ١٨٥،

وممن خفف الله عنهم فى رمضان المرأة فى أثناء الدورة الشهرية، وفى مدة النفاس، فأوجب عليها الفطر كما أوجب عليها القضاء، والقضاء سيكون فى أيام غير رمضان، والشهر الذى يجرى فيه القضاء ليس له من الفضل وليس فيه من النفحات ما فى رمضان، ولذلك يرى بعض النساء منع نزول الدم فى رمضان ليصح الصوم ويَفُزْنَ بفضل رمضان من صيام ومن صلاة التراويح وقراءة قرآن.

ولا يوجد دليل يُحرم ذلك فى كتاب أو سنة، ولا فى مأثور السلف الصالح، بل جاء فى المأثور عنهم أنهم كانوا يجيزون للنساء فى موسم الحج أن يتعاطين ما يمنع نزول الدم حتى لا يُحْرمن من أداء الشعائر التى تشترط فيها الطهارة كالطواف حول البيت والصلاة فى المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول بالمدينة، وكقراءة القرآن الكريم.

وكان منقوع شجر الأراك الذى يؤخذ منه السواك مفيدا فى هذا الموضع، فوصفوه للنساء ولم ينقل اعتراض أحد عليه، ومع جواز ذلك أنصح باستشارة الطبيب قبل تناول أى دواء يمنع نزول الدم، فقد يكون فيه ضرر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرمة الصيام مع الدورة

وما الحكم لو أصرت المرأة على الصيام على الرغم من وجودها فى فترة الدورة؟

بعض ذوى الأعذار الذين يجوز لهم الفطر يجوز لهم أن يصوموا وإن كان فى الصوم مشقة وليس عليهم قضاء، لكن المرأة فى أثناء الدورة لا يجوز لها أن تصوم حتى لو كانت قادرة على الصيام، فيحرم عليها ذلك ولا يصح منها ما صامته، وعليها أن تفطر لأنها لو صامت كانت كالتى تصلى وهى غير متطهرة، حيث تلبست بعبادة فاسدة وذلك محرم باتفاق العلماء.

ودليل حرمة صيامها ليس نصا صريحا فى كتاب أو سنة وإنما هو إجماع الأئمة والمجتهدين، بناء على ما أثر عن العصر الذى يؤخذ عنه التشريع، أما القضاء فجاء فى رواية البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة . قال بعض العلماء مفهومه أنهن ماكن يصمن ولا يصلين عند وجود الدم، ولو جازت صلاتهن وصيامهن لنقل للحاجة إليه.

صلاة التراويح

تعرف هذه الصلاة بصلاة القيام، وسميت بصلاة التراويح لأن الذى يصلى التراويح يستريح بالجلوس عقب كل أربع ركعات.

حكم صلاة التراويح: صلاة التراويح سُنة مؤكدة للرجال والنساء ويسن أداؤها فى جماعة.

مشروعية التراويح: ثبتت مشروعية التراويح بفعل النبى ﷺ، فلقد ورد أنه ﷺ خرج من جوف الليل ثلاث ليال فى رمضان، ليلة الثالث والعشرين. وليلة الخامس والعشرين وليلة السابع والعشرين، وصلى فى المسجد، وصلى الناس بصلاته فيها. وكان يصلى بهم ثمانى ركعات فى المسجد، ويكملون باقيها فى بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل. وبصحة هذا الأثر عن رسول الله ﷺ تثبت مشروعية التراويح وأيضا فإن صلاة عمر بن الخطاب تؤكد هذه المشروعية لقول رسول الله ﷺ: **«عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى. عضوا عليها بالنواجذ»** .

ركعاتها: أخذ بعض الفقهاء من صلاة رسول الله للتراويح فى المسجد أن عدد ركعات التراويح ثمان وأخذ فريق آخر أن عددها عشرون ركعة لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاها عشرين ركعة فكأنه صلى فى المسجد بالناس ما كان يؤديه الصحابة مع الرسول ﷺ فى المسجد وفى بيوتهم.

وفريق ثالث من الفقهاء يرى أنها ست وثلاثون ركعة لأن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه صلاها بالناس كذلك وفق اجتهاد خاص منه رضي الله عنه لأنه لاحظ أن أهل مكة كانوا يطوفون بالبيت الحرام عقب كل أربع ركعات. فرأى عمر بن عبدالعزيز أن يصلى بدل كل طواف أربع ركعات فصارت بذلك التراويح ستا وثلاثين ركعة.

والفقهاء متفقون على الجهر بالقراءة فى التراويح، وعلى أن ختم القرآن الكريم فى صلاة التراويح خلال شهر رمضان. مندوب ومستحب ويرون أن الخشوع والخضوع من الجوانب الضرورية معها كما هو الشأن فى الصلاة عموما.

وقتها: اتفق الفقهاء على أن وقت صلاة التراويح هو وقت صلاة العشاء ومن المعلوم أن القيام يتحقق بصلاة ركعتين إلا أن اتباع ما ورد على لسان أحد الفقهاء أسلم.

سبب اقتصار النبى ﷺ على ثلاث ليال: يرى الفقهاء أن عدم مداومة النبى ﷺ على صلاة التراويح جماعة بالناس فى المسجد مخافة أن تفرض عليهم لأنه ﷺ قال للصحابة لما سألوه عن ذلك: قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الأكبر شيخ الأزهر ووزير الأوقاف فى افتتاح الموسم الثقافى بمسجد النور بالعباسية

إلغاء عقوبة الإعدام انتهاك لحقوق الإنسان

وراء الأخبار

منير بيومى

الحملة الواسعة التى تتبناها جمعيات حقوق الإنسان فى الغرب التى تنادى بإلغاء عقوبة الإعدام بحجة الحفاظ على حياة الإنسان وحقه فى الحياة كانت محور المحاضرة التى ألقاها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى بدء فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية فى دورته الثامنة.

فقد استجابت كثير من دول العالم لهذه الدعوة الخادعة تحت ستار الحضارة والمدنية بعد أن ملأ أدعياء الحرية وحقوق الإنسان الدنيا ضجيجا حيث يعتبرون إن فى هذه العقوبة إهدارا لحق الإنسان فى الحياة متجاهلين أن القاتل لو تأكد من العقوبة لامتنع عن ارتكاب جريمته، وفى حقيقة الأمر أن هذه الدعوى صادرة عن تفكير إنسانى لا ينظر إلى أحكام الشريعة الإسلامية محاولا إلباس الباطل ثوب الحق نتيجة الخروج عن منهج العدل.

خطف الآمنين مرفوض شرعا وما يحدث فى العراق لا علاقة له بالإسلام

يقول فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر: لقد كثر الحديث عن حقوق الإنسان هذه الأيام واختلطت الأمور فيرى البعض أن من حق الإنسان أن يفعل ما يشاء ويطالبون بإلغاء شرائع معينة أمرت بها الأديان السماوية.

وفى الحقيقة أن من واجب الدعاة أن يبينوا كيف أعطى الإسلام الإنسان بصفة عامة من الحقوق التى لم تأت بها أية شريعة أخرى لأن الإسلام هو دين الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

واستنكر فضيلة الإمام الأكبر فى محاضرته بعنوان «من حقوق الإنسان فى الإسلام» المطالبات المتزايدة بين الحين والآخر بضرورة إلغاء عقوبة الإعدام موضحا أن ذلك لا يجوز شرعا ـ بل إنه يعد نفاقا للقاتل وظلما للمقتول، مؤكدا أن القصاص هنا للحفاظ على الحياة، واعترض فضيلته على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ظل غياب الشرائع السماوية تتحول الفضائل إلى رذائل

القضايا التى تقيد ضد مجهول مؤكداً أن هذا التعبير بعيد عن تعاليم الشريعة الإسلامية التى تستوجب التيقن فى حالة القتل، وإجراء تحقيقات واسعة حتى مع أقرب بلدة للمقتول. حتى إذا لم يتضح القاتل وجب على أهل البلدة القريبة تقديم (ديّة) لأهل المقتول حسبما يتفقون. أى أن هذه الجريمة لا تترك هكذا دون عقاب حفاظا وصيانة للنفس البشرية التى كرمها الله ـ عز وجل ـ بقوله: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠. مشيرا إلى أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بها دلائل كثيرة تؤكد أهمية حق الحياة الآمنة المطمئنة التى يسودها الرخاء للإنسان بصفة عامة سواء كان مسلما أو غير مسلم وبصرف النظر عن دينه وجنسه ووطنه ومركزه الاجتماعى فقد نهى الله سبحانه وتعالى أن تمتد يد بالعدوان إلا بالحق، يقول سبحانه وتعالى: **﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا﴾** الإسراء: آية ٣٣.

وأضاف أن شريعة الإسلام نهت عن أن يمازح الإنسان أخاه بالسلاح فمجرد الممازحة منهى عنها حتى لا ترهب أخاك، وفى هذا يقول ﷺ عندما رأى أحد الصحابة يمازح أخاه بالسلاح: **«لا تشر على أخيك بالسلاح فإن الشيطان على رأس هذا السلاح»**. وفى هذا صيانة لحياة الإنسان من أن تتعرض للخطأ.

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن القرآن الكريم جعل قتل النفس الواحدة كأنه قتل للناس جميعا، وفى سورة المائدة آية توضح ذلك بأسلوب مؤثر بليغ فى قوله تعالى: **﴿من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾**، ولنا أن نتصور أن القرآن الكريم جاء بكلمة نفس (نكرة) سواء كانت لمسلم أو غير مسلم دون أن تكون تلك النفس قد ارتكبت ما يوجب قتلها ولم تفسد فى الأرض. مشيرا إلى أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ شرع القصاص حماية للنفس الإنسانية وصيانة لها ولولاه لعم القتل والتخريب والفساد فى الأرض.

وأوضح فضيلته أن شريعة القصاص موجودة فى الكتب السماوية السابقة فى التوراة والإنجيل مؤكدا أن ترك الأمور دون محاسبة تجعل المفسدين يتمادون فى الظلم والعدوان، ولهذا شرعت العقوبة فى الإسلام لتأمين الناس فى حياتهم وأموالهم وكرامتهم وأعراضهم، يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿ولكم فى القصاص حياة يأولى الألباب لعلكم تتقون﴾**.

حماية المستجير

وحول حماية النفس الإنسانية فى حالة الحرب يقول فضيلة الإمام الأكبر: إن الإسلام أمرنا أن تحمى المستجير حتى لو كان من أهل العدو أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

نأذن له بالحوار - إذا أذن الحاكم بذلك - تناقشه فى أمور الدين والحياة حتى إذا رفض الدخول فى الإسلام علينا أن نؤمنه حتى يصل إلى بلده وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾**.

وحول ما يحدث فى العراق من خطف وقتل الأسرى والآمنين قال فضيلة الإمام الأكبر: إن الإسلام برىء من هذه الأفعال لأن مرتكبى مثل هذه الأفعال يمارسون لونا من ألوان الإجرام وخسة نفسية.

وأوضح أن الإسلام يقف موقفا حازما ضد قتل الأسرى أو تعذيبهم، ويأمرنا أن نعاملهم برفق ولين، والإحسان إليهم مهما كانت دياناتهم، ومن المروءة والفروسية أن نحسن معاملة الأسير.

ويشير فضيلة الإمام الأكبر أنه فى الوقت الذى شرعت فيه العقوبات حماية لحقوق الإنسان نجد السفهاء يحولون الفضائل إلى رذائل كما يحولون الرذائل إلى فضائل بدعوى حق الإنسان فى الحياة حتى لو كان ذلك على حساب حقوق الآخرين ظلما وعدوانا.

واجب الدعاة

وطالب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدعاة فى الداخل والخارج أن يوضحوا تعاليم الإسلام واحتفائه بحقوق الإنسان خاصة أن هناك دولا كثيرة تجعل من حقوق الإنسان أن يرتكب ما نهى الله عنه، وينتشر بها زواج الشواذ ويطالبون بإلغاء عقوبات معينة جاء بها الإسلام والشرائع السابقة.

وأشار إلى أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بها دلائل كثيرة تؤكد أهمية حق الإنسان فى حياة مطمئنة.

وقال فضيلته: إن الله توعد من يقتل غيره ظلما وبغيا وعدوانا بأشد أنواع العذاب بل إن له خمس عقوبات، يقول تعالى: **﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾**. وجعل الله لولى الدم (أهل المقتول) ثلاثة اختيارات فى القصاص إما أن يطلب قتل (القاتل) وهو ما لا تستطيع قوة فى الأرض منعه، وإما أن يطلب دية بالتراضى بين الطرفين، وإما أن يعفو (عند المقدرة).

ادعاءات باطلة:

وأشار الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - إلى أن حقوق الإنسان من المحاور التى تتردد على الساحة الإقليمية والعالمية الآن وفى حقيقة الأمر أن الإسلام قد أكد ووثق هذه الحقوق منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، ومن المؤسف أن نجد هجوما عنيفا يتهم فيه ديننا بعدم معرفة حقوق الإنسان، وواجبنا يحتم علينا ليس الرد فقط، ولكن تقديم مبادئ الإسلام وقيمه السامية والتأكيد عليها وإبرازها أمام العالم حتى يعرف غيرنا مافى الإسلام من خير كثير وما يخفى على الآخرين من حقائق الإسلام الدافعة إلى تقدم الإنسان.

وأوضح وزير الأوقاف أن الإسلام حريص على كل حقوق الإنسان ليس فقط فى الحياة الآمنة، ولكن حق التعبير والتملك، وأهم مافى هذه الحقوق (حق الحياة الآمنة) وبلغ من حرص الإسلام عليها المحافظة على الإنسان قبل أن يولد حيث حرم الإجهاض للجنين الذى نفخت فيه الروح، وكذلك حرم الإسلام الانتحار لأن الله سبحانه وتعالى هو واهب الحياة وهو صاحب الحق فى إنهاء حياة الإنسان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ديسمبر المقبل مؤتمر دولي يناقش:

صورة الإسلام في الكتب المدرسية في أوروبا

تستعد جامعة الدول العربية لعقد مؤتمر دولي تحت عنوان: «الحوار العربي ـ الأوروبي» صورة الإسلام في كتب التاريخ المدرسية في أوروبا، بالقاهرة في الفترة من ١٢ ـ ١٤ ديسمبر المقبل.

وتدور محاور المؤتمر الذي يعقد بالتعاون مع كل من منظمة اليونسكو والاتحاد الأوروبي ومنظمة الإيسيسكو والمعهد السويدي بالإسكندرية حول الجهاد والشريعة، ووضع المرأة في الإسلام وقضايا أخرى، وأكدت سامية بيبرس مدير إدارة حوار الحضارات بالجامعة أن من أهداف المؤتمر تصحيح العديد من الأخطاء المتعلقة بصورة الإسلام والموجودة في كتب التاريخ المدرسية التي تدرس في الوقت الراهن في العديد من الدول الأوروبية.

وأشارت إلى أن المؤتمر يسعى إلى العمل على تقديم الصورة الموضوعية للعالم العربي والإسلامي التي تسهم في الحيلولة دون إصدار أحكام خاطئة مسبقا عنها ومن ثم التخفيف من حدة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» أو الخوف من الإسلام بأوروبا، وسوف يشارك في المؤتمر العديد من أساتذة الجامعات والمتخصصين من البلدان العربية إلى جانب مفتشي مادة التاريخ في وزارات التعليم ومسئولي دور النشر المدرسية في الدول الأوروبية وممثلي الاتحاد الأوروبي بالقاهرة واللجان الوطنية للدول الأوروبية والعربية باليونسكو إلى جانب العديد من الشخصيات العامة.

في معرض موسكو للكتاب

مسابقة لـ ٢٠٠ قصيدة عن حلاوة قراءة القرآن الكريم

في إطار معرض موسكو للكتاب شارك مجلس الافتاء الإسلامي ودار نشر **«الأمة المتخصصة في نشر الآداب الإسلامية»** في فعاليات المعرض، وقد عرضت دار نشر الأمة مسابقة تحت عنوان: «حلاوة قراءة القرآن الكريم» وهي تسمية ترجع إلى الشاعر الروسي الشهير الكسندر بوشكين نجم الأدب في روسيا في القرن التاسع عشر، وقد واصل الشعراء على مدى شهرين كاملين إرسال إبداعاتهم الشعرية المستمدة من جوهر نصوص القرآن وكلف جينادي كوزمينوف مدير معرض موسكو للكتاب مع الشيخ راوي عين الدين مدير دار الإفتاء لمسلمي روسيا مع إسلام إيجاف اختيار أفضل ما أرسل من أشعار من بين ٢٠٠ قصيدة، وكان على هيئة التحكيم أن تختار ثلاثة فائزين لمنحهم الجائزة.

وقد منحت الجائزة الأولى إلى آلا بروديتا من مدينة كراسنودار بجنوب روسيا على قصيدتها «النبي»، وكان الفائز الثاني هو يوري فيديكيسموف على قصيدته «نور معجز»، وكانت الجائزة الثالثة للرسامة انستاسيا فينيسكايا على قصيدتها «نص الخط العربي»، وقد منح كل من الفائزين الثاني والثالث نسخة خشبية مزينة فنيا من القرآن الكريم بترجمته، ومن الملاحظ أن معظم الفائزين في المسابقة هم من الروس غير المسلمين ولكنهم أناس معنيون بالثقافة والتقاليد الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقائق الإسلام فى معرض فرانكفورت

كانت مشاركة العالم العربى فى فعاليات معرض فرانكفورت الدولى للكتاب التى انطلقت فى الخامس من أكتوبر الحالى والتى اختارت العالم العربى كضيف شرف فرصة لتركيز الفعاليات على الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للدول العربية بمختلف جوانبها لتقديمها للعالم فى أفضل صورة. كما كانت فرصة لتصحيح صورة العرب والمسلمين التى يجهلها الكثير فى الغرب ولا يعرف الكثير عنها.

وقد لاقت الثقافة الإسلامية والكتب التى تتحدث عن الدين الإسلامى إقبالا كبيرا فى المعرض هذا العام.

ومن بين الإصدارات التى شاركت بها دار الشروق التى تتحدث عن الدين بأسلوب علمى مبسط وسهل فى آن واحد يأخذ البعض منها شكل السؤال والجواب والبعض الآخر يعرض للتعاليم الإسلامية من خلال التحليل والشرح.

وتهدف هذه الإصدارات إلى تعريف الغرب بديننا الإسلامى الحنيف عبر رؤية واضحة ومركزة لتكون بمثابة بطاقة تعارف موضوعية وصادقة ترد على كل الافتراءات الكاذبة نذكر منها حقائق الإسلام أسئلة وإجابات باللغة الإنجليزية وقضايا إسلامية باللغة الألمانية للأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، ماهو الإسلام للدكتور مصطفى محمود، من قصص القرآن الكريم إعداد عادل المعلم، ومذهب الإسلام لفضيلة الشيخ محمود شلتوت.

الجدير بالذكر إن هذه الإصدارات مترجمة إلى كل من اللغة الإنجليزية والألمانية.

تطوير شامل لوكالة الأنباء السعودية على شبكة الإنترنت

أجرت وكالة الأنباء السعودية تطويرا شاملا لموقعها على شبكة الإنترنت العالمية من خلال البث الذى بدأ صباح الخميس الموافق ٢٣ سبتمبر الماضى.

وأعلن الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسى وزير الثقافة والإعلام السعودى أن بدء البث يتوافق مع ذكرى عزيزة على قلب كل مواطن وهو اليوم الوطنى.

كما صرح أن موقع (واس) «هو دبليو. دبليو. دبليو. إس بى آى جى أو فى إس آى» يبث حاليا باللغتين العربية والإنجليزية وجار العمل لإدراج اللغة الفرنسية على الموقع بالإضافة إلى خدمة الوكالة المصورة.

وأضاف الوزير أن هذا التطوير من شأنه تحقيق طموحات وتطلعات المشتركين والمتابعين والمطلعين على خدمة الوكالة بما يوفره من سبل ميسرة للمتابعة والبحث عن المعلومة والخبر بأشكاله وموضوعاته المختلفة إلى جانب الصور اليومية.

وقال إنه من خلال الإحصائية اليومية لعدد زوار الموقع تبين أهمية تطويره بما يخدم جميع زواره سواء من وسائل الإعلام المحلية أو العربية أو الدولية بما يسهل لهم الحصول على المعلومة فى وقت يسير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف في شهر القرآن

محمد سيد أحمد

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ البقرة: آية ١٨٥.

وقال تعالى: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر* وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر* تنزل الملائكة والروح فيها* بإذن ربهم من كل أمر* سلام هى حتى مطلع الفجر﴾ القدر: الآيات ١ ـ ٥.

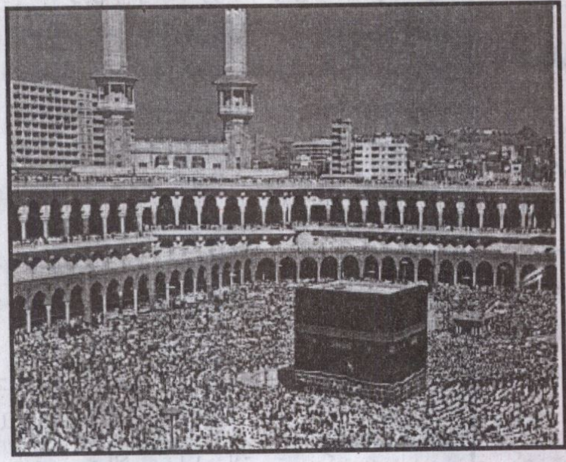

القرآن الكريم أول كتاب عربى

القرآن الكريم هو دستور المسلمين الأعظم، وشرعة الإنسانية السمحاء، ووحى السماء الذى نزل به الروح الأمين على قلب خاتم المرسلين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه ورضوانه إلى يوم الدين، قال تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾** الشورى: آية ١٣.

وقد نزل القرآن الكريم بلغة قريش أفصح ما للعرب من لغات وأبهى مالهم من لهجات وأنقى، فكان أول كتاب عربى عرفه العالم، ملأ فجاج الأرض نورا وعدلا وبعث الهامدين من مراقد الجهالة والضلال فدبت فيهم الحياة ونهضوا يترسمون معالم الهداية فاتسعت أمامهم آفاق المجد ودانت لهم العرب والعجم.

وصف رسول الله ﷺ للقرآن

ويصف رسول الله ﷺ معجزته الكبرى فيقول كما روى عن على رضي الله عنه: **«عليكم بكتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرَّدِّ ولا تنقضى عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به أفلح، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم».

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن هذا القرآن مأدبة الله فأقبلوا مأدبته ما استطعتم».

إعجاز القرآن

جاء القرآن الكريم مشتملا على قصص ومواعظ وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وتحذير وتبشير، وأمر ونهى، وحث على التمسك بالأخلاق الكريمة والمثل العليا والقيم الرفيعة والآداب العظيمة كل ذلك فى نهج من البلاغة رائع عجيب، وأسلوب من الفصاحة رائق خصيب يهز المشاعر ولا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومعينا قال تعالى: ﴿**نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين**﴾ يوسف: آية ٣، وقال تعالى: ﴿**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾، وقال تعالى: ﴿**لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين**﴾ آل عمران: آية ١٦٤، وقد جعله الله تبارك وتعالى آية لنبوة النبى الخاتم محمد ﷺ ومعجزة خالدة له وحجة قائمة مدى الدهور على صدق نبوته ورسالته.

جمع القرآن وتدوينه

جُمع القرآن الكريم فى خلافة الصديق أبى بكر رضي الله عنه وذلك أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رأى أن أكثر أصحاب رسول الله ﷺ من حملة القرآن قد استشهدوا فى حرب المرتدين بعد وفاة الرسول ﷺ فطلب من أبى بكر جمعه خوفا من ضياعه بذهاب الحفظة، فنفر أبو بكر وقال: أفعل مالم يفعله رسول الله؟ فتراجعا فى ذلك، وأرسل أبو بكر إلى «زيد بن ثابت» رضي الله عنه وهو من كُتاب الوحى ومن الحفظة المستيقنين وعرض عليه قول عمر بن الخطاب فنفر زيد وقال: نفعل مالم يفعل رسول الله ﷺ؟ فقال عمر رضي الله عنه وما عليكما لو فعلتما؟ إنه والله خير. ومازال بهما حتى وافقاه.

فجمع أبو بكر الحفظة المشهود لهم بالاتقان وكُتاب الوحى وأخذوا يوالون الاجتماع وأحضروا كل ما كانوا قد كتبوه بإملاء النبى ﷺ، ثم أخذوا يقرءون ويقابلون على ما كتب حتى وصلوا إلى قوله تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم* فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**﴾ التوبة: الآيتان ١٢٨، ١٢٩.

فلم يجدوه مكتوبا مع أنه محفوظ، فمازالوا يبحثون عنه حتى وجدوه مكتوبا عند أبى خزيمة بن أوس الأنصارى.

وكذلك آية ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾ الأحزاب: آية ٢٣، فوجدوها عند خزيمة بن ثابت، فكتبوا القرآن آياته وسوره على الترتيب والضبط اللذين تلقوهما عن رسول الله ﷺ ووضع المصحف المكتوب عند أبى بكر الصديق رضي الله عنه، فلما توفى كان عند عمر بن الخطاب وبعده وضع عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنها ـ.

نهج زيد بن ثابت فى تدوين القرآن الكريم

وقد انتهج زيد بن ثابت رضي الله عنه فى تدوين القرآن الكريم طريقة دقيقة محكمة، وضعها له الصديق أبو بكر رضي الله عنه وفيها ضمان لحياطة كتاب الله بما يليق به من تثبت بالغ، وحذر دقيق، فلم يكتف زيد بما حفظه فى قلبه ولا بما كتب بيده، ولا بما سمع بأذنه، بل جعل يتتبع ويستقصى آخذا على نفسه أن يعتمد فى جمع القرآن على مصدرين:

أحدهما: ما كُتب بين يدى رسول الله ﷺ.

والثانى: ما كان محفوظا فى صدور الرجال من أصحاب رسول الله ﷺ.

وبلغ من شدة حيطته أنه لم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدل أنه كُتب بين يدى رسول الله ﷺ، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الاعتكاف

السؤال من القارئ/ أنور السيد محمود، من البلينا، يقول:

ما حكم الاعتكاف للرجل والمرأة وهل يشترط له الصيام ومتى يعتكف ومتى يخرج منه؟

الجواب: الاعتكاف سنة وليس فرضا، اقتداء بالنبى ﷺ حيث كان يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوما كما رواه البخارى، وقد اشترط العلماء أن يكون الاعتكاف فى مسجد، أيا كان هذا المسجد صغيرا أو كبيرا كما ذهب إليه الشافعى ومالك، وإن كان أبو حنيفة وأحمد اشترطا أن يكون المسجد جامعا، أى تصلى فيه الصلوات الخمس وتقام فيه الجماعة، والمسجد الذى تصلى فى الجمعة مقدم على جميع المساجد حتى لاتفوته.

وقال جمهور الفقهاء: لا يصح الاعتكاف فى المنزل، لا للرجل ولا للمرأة، حتى لو كان فى مكان مخصص للصلاة، لأنه لا يطلق عليه اسم المسجد عرفا، حيث يجوز بيعه مثلا، والحنفية أجازوا للمرأة بوجه خاص أن تعتكف فى المنزل فى المكان الذى خصصته للصلاة، وفيه قول قديم للشافعى، وجاء فى وجه للمالكية صحته للرجال والنساء، ولا بأس بالأخذ بهذا الرأى عند الحاجة (نيل الأوطار للشوكانى ج٤ ص٢٨٣).

هذا، والاعتكاف يصح فى رمضان وفى غير رمضان، وإذا كان فى غير رمضان فالصيام سنة وإن لم يصم فلا شىء عليه، بدليل ما رواه البخارى أن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ نذر فى الجاهلية أن يعتكف ليلة فى المسجد الحرام فقال الرسول ﷺ **«أوف بنذرك»** ومعلوم أن الليل ليس فيه صيام. لكن لو نذر الإنسان أن يعتكف ويصوم لزمه الصوم مع الاعتكاف. فالخلاصة أن الاعتكاف فى غير رمضان لايشترط له الصوم عند الشافعى، ويشترطه المالكية والحنفية.

ويبدأ الاعتكاف المندوب بدخول المسجد والنية، فإن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فإنه يدخل المسجد قبل غروب الشمس. ومن اعتكف العشر الأواخر من رمضان فإنه يخرج بعد غروب الشمس من آخر يوم من الشهر عند أبى حنيفة والشافعى، وقال مالك وأحمد: إن خرج بعد غروب الشمس أجزأه، والمستحب عندهما أن يبقى فى المسجد حتى يخرج لصلاة العيد. ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام أو تطوع بذلك فإنه يدخل فى اعتكافه قبل طلوع الفجر ويخرج إذا غابت الشمس تماما. ومن نذر اعتكاف ليلة أو ليالى أو كان متطوعا فإنه يدخل المسجد قبل أن يتم غروب الشمس ويخرج إذا طلع الفجر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صيام الستة من شوال والجمع من صيام القضاء

السؤال من القارئ/ عبدالله السيد محمود، من الزقازيق، بمحافظة الشرقية، يقول:

هل يجوز الجمع بين نية صيام الستة من شوال وقضاء أيام من رمضان؟

الجواب: لا مانع من الجمع بين نية صيام الستة من شوال وقضاء أيام من رمضان على مذهب الإمام الشافعي، وإن كان جعل القضاء وحده، والستة وحدها أفضل.

وقال علماء الشافعية: إن ثواب الستة يحصل بصومها قضاء حتى لو لم ينوها وإن كان الثواب أقل مما لو نواها، جاء في حاشية الشرقاوي على «التحرير» للشيخ زكريا الأنصاري «جـ١ ص٤٢٧» ما نصه: ولو صام فيه - أي في شوال - قضاء عن رمضان أو غيره أو نذرا أو نفلا آخر حصل له ثواب تطوعها، إذ المدار على وجود الصوم في ستة أيام من شوال وإن لم يعلم بها أو صامها عن أحدها مما مر - أي النذر أو النفل الآخر - لكن لا يحصل له الثواب الكامل المترتب على المطلوب إلا بنية صومها عن خصوص الستة من شوال، ولاسيما من فاته رمضان.

ويشبه هذا ما قيل في تحية المسجد، وهي صلاة ركعتين لمن دخله، قالوا: إنها تحصل بصلاة الفريضة أو بصلاة أي نفل وإن لم تنْو مع ذلك، لأن المقصود وجود صلاة قبل الجلوس، وقد وجدت بما ذكر، ويسقط بذلك طلب التحية ويحصل ثوابها الخاص وإن لم ينوها على المعتمد كما قال صاحب «البهجة» وفضلها بالفرض والنفل حصل، والمهم ألا ينفي نيتها، فيحصل المقصود إن نواها وإن لم ينوها، وبناء على ما تقدم يجوز - لمن يجد تعبا في قضاء ما فاته من رمضان وحرص على جعل هذا القضاء في شوال ويريد أن يحصل على ثواب الأيام الستة أيضا - أن ينوي القضاء وصيام الستة، أو القضاء فقط دون نية الستة، وهنا تندرج الستة مع الفرض، وهذا تيسير وتخفيف لا يجوز التقيد فيه بمذهب معين، ولا الحكم ببطلان المذاهب الأخرى.

الزواج في شهر رمضان

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:

هل الزواج في شهر رمضان مكروه؟

الجواب: عقد الزواج جائز وصحيح في أي شهر من الشهور حيث لم يرد نص يمنع ذلك، اللهم إلا في الإحرام بالحج أو العمرة، وكان بعض العرب يتشاءمون بالعقد في شهر شوال لما فيه من معنى الإشالة والرفع، فيقال عندهم: شال لبن الناقة أي ارتفع وقل، ويقال: شالت الناقة بذنبها إذا امتنعت عن الفحل أن يطرقها، ويقال: شالت نعامتهم إذا ماتوا وتفرقوا، والنعامة يراد بها الجماعة.

فأبطل الإسلام هذه العادة، وروى البخاري أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني؟ ومهما يكن من شيء فلا ينبغي التشاؤم بالعقد في أي يوم ولا في أي شهر.

أما العقد في رمضان فهو كذلك جائز، ولكن امتناع بعض الناس عنه ليس للتشاؤم، ولكن لخوف الإفطار في رمضان إذا حصل الدخول بالزوجة، أما العقد بدون دخول فلا كراهة فيه ولا حرمة.

إفطار المريض

السؤال من القارئ/ عبدالستار سيد محمود، من محافظة القاهرة، يقول:

أقر طبيب لمريض بأنه لابد أن يتناول سوائل بصفة مستمرة مما يتعذر معه الصوم فهل نأخذ بقرار الطبيب أم لا؟

الجواب: مادام الطبيب ثقة وأمر المريض بالفطر بصفة مستمرة لضرر الصيام عليه - أخذ برأيه، وأفطر وعليه الفدية إن كان المرض مزمنا، أو القضاء إن كان يرجى الشفاء منه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المـــوت فى رمضـــان

السـؤال من القـارئ/ أحـمـد عـبـاس مـحـروس، من مـحـافظة الدقـهليـة، يقول:

هل من يموت فى شهر رمضان ثوابه أكبـر ممن يموت فى شهور أخرى، ويدخل الجنة؟

الجواب: لا يوجد نص صريح بفضل الموت فى رمضان، ولكن من المعقول بناء على مرويات كثيرة أن الميت إذا كان صائما وملتزما لجميع الآداب الشرعية كان ثواب طاعته أكبر منها فى غير رمضان كما جاء فى الحديث الذى رواه سلمان عن خطبة النبى ﷺ فى آخر شعبان مبشرا برمضان، جاء فيها أن من أدى سنة أو خصلة فيه كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، كما جاء فيه أن رمضان شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وبناء على هذه النصوص وغيرها يرجى للميت الملتزم فى رمضان أن يدخل الجنة.

الصــوم عن الغيــر

السؤال من القارئ/ عبدالغفار محمود حميدة، من محافظة الغربية، يقول:

هل يجوز أن يصوم أحد الأبناء عن الأب أو الأم المصاب بمرض يمنعه من الصيام وليس لديهم ما يخرجونه لإطعام المساكين لعدم وجود المال الذى يكفى للعلاج؟

الجواب: لا يجوز مطلقا أن يقوم أحد الأبناء بالصيام عن أبيه أو أمه المريضين بمرض يمنعهما من الصيام، وليس عندهما ما يكفى لإخراج الفدية ولا للعلاج من المرض.

ذلك أن الله سبحانه قال عن المريض ﴿**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾ البقرة: آية ١٨٥، فإذا كان المرض يرجى برؤه والشفاء منه جاز للمريض أن يفطر، وعليه القضاء عندما يشفى ويبرأ، وإذا كان المرض لا يرجى برؤه افطر وعليه الفدية إذا كان قادرا عليها، فإن كان عاجزا عنها لأنه يعالج من المرض المزمن فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

وعلى هذا لا يجوز لأحد من الأولاد أن يصوم عن شخص آخر على قيد الحياة مهما كانت حالته، أما بعد الممات فيجب أن يصوم عن الميت ما فاته من الأيام كما عليه الشافعى وغيره، أو يكفر عنها كما قال أبو حنيفة.

عمرة فى رمضـان

السؤال من القارئ/ فاروق عبدالحميد، من محافظة سوهاج، يقول:

هل أداء العمرة فى رمضان يعدل حجة، وهل أداؤها يغنى عن فريضة الحج؟

الجواب: أما أن أداء العمرة فى رمضان يعدل حجة فصحيح، فقد روى مسلم أن النبى ﷺ قال: «**عمرة فى رمضان تعدل حجة**» وفى رواية: «**تعدل حجة معى**» ومثل ثواب العمرة فى رمضان ما رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب، عن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**من صلى الصبح فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة**»، قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «**تامة تامة**» وروى الطبرانى مثله عن أبى أمامة، وقال المنذرى: إسناده جيد.

أما إنها تكفى عن فريضة فلا تكفى، بل المراد بالحديث الترغيب فى الثواب، ومثل ذلك ما ورد من أن الصلاة الواحدة فى المسجد الحرام بمكة تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، فلا يجوز أن يتبادر إلى الذهن أن صلاة يوم فيه تغنى عن صلاة مائة ألف يوم، ولا داعى للصلاة بعد ذلك، فالعدل أو المساواة هنا هى فى الثواب فقط، فلا تغنى العمرة عن الحج أبدا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة على الكرسى فى المسجد

السؤال من القارئ/ محمد عبدالواحد، من كفر الدوار، بمحافظة البحيرة، يقول

بعض المساجد بها كراسى للمرضى يجلسون عليها فى صلاة الفرائض ولكن فى آخر المسجد منفصلين بذلك عن بقية صفوف الجماعة فهل هذا جائز؟

الجواب: المعروف أن المصلى إذا كان عاجزا عن القيام صلى قاعدا، فإن لم يستطع صلى مضطجعا، إلى آخره والأحاديث كثيرة فى كيفية القعود وأداء الركوع والسجود، وفيها اختلاف فى الروايات والأقوال.

وعلى كل حال إذا استطاع المريض أن يأتى بأى ركن من أركان الصلاة واقفا لا يجوز أن يأتى به جالسا، وذلك فى صلاة الفريضة، أما فى النفل فللقادر على القيام أن يصلى من قعود وله نصف الأجر.

وموضوع الكراسى التى يجلس عليها بعض المرضى، نلفت النظر إلى أنهم يحضرون المسجد ماشين على أرجلهم لا محمولين على كراسى، وعليه إذا بدأوا الصلاة لابد أن يبدأوها وهم واقفون ويركعوا كذلك وهم واقفون، ثم يسجدون على الأرض، فإذا كان سجودهم على الأرض يمنعهم من الوقوف للركعة الثانية أكملوا الصلاة وهم جالسون.

المهم أنهم يحرصون على القيام ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ودين الله يسر وماداموا مع الإمام فى المسجد فالجماعة منعقدة، مع الخلاف فى الثواب إذا بعدت المسافة.

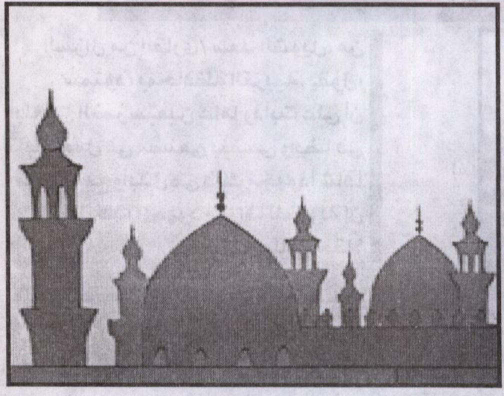

أيهما أسبق صلاة الفرض أم صلاة الجنازة؟

السؤال من القارئ/ لطفى على عبدالصادق، من محافظة أسيوط، يقول:

هل يجوز تقديم صلاة الجنازة على صلاة الفرض؟

الجواب: المعلوم أن صلاة الفرض لها وقت معين تبدأ وتنتهى به، وليس لصلاة الجنازة وقت معين، فإذا ضاق وقت الفريضة وقارب الانتهاء بحيث يفوت إذا بدأنا بصلاة الجنازة وجب تقديم الفريضة حتى لا يخرج وقتها، وذلك أمر مجمع عليه، أما إذا اتسع الوقت فالأمر متروك لمن يصلون ويشيعون الجنازة، والظروف تختلف من جنازة لجنازة، ويترك ذلك لتقدير أهل الذكر وأولى الأمر، وأرجو ألا يحتد الخلاف فى ذلك، فهو فى أمر مندوب وليس بواجب.

... والصلاة وأسباب خاصة

السؤال من القارئ/ رمضان إبراهيم، من طنطا بمحافظة الغربية، يقول:

أحيانا تضطرنى الظروف ولأسباب خاصة أن أصلى فوق مرتبة السرير فما حكم الدين؟

الجواب: لا مانع من الصلاة على مرتبة من القطن أو غيره إذا استقرت الجبهة فى السجود على شىء لا تتحرك بعده، بمعنى أن يكون السجود ثقيلا لا خفيفا، وليس سطحيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قول مشهور

السؤال من القارئ/ سعد الشويل، من سمنود، بمحافظة الغربية، يقول: أبلغ من العمر سبعين عاما ودأبت على أن أتابع العمل فى مصنعى بنفسى وأيضا فى محل البيع وأبذل فى ذلك مجهودا شاقا فهل هذا المجهود إسراف للمقولة إن لجسمك عليك حقا؟

الجواب: متابعتك للعمل فى المصنع والمتجر وبذل الجهد الشاق فى ذلك يرجع فيه إلى نيتك، فالأعمال بالنيات، ومن الناس من يريد بذلك الدنيا فقط، ومنهم من يريد بذلك خدمة الوطن ومنفعة المحتاجين وعمل الخير مع الإخلاص لله.

وإذا كان الجهد المبذول يضر فالإسلام لا يرضاه، حتى لو كان الجهد فى صلاة أو صيام أو أية عبادة، فالدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، والرسول ﷺ أمر بقطع حبل فى المسجد كانت تستعين به إحدى زوجاته على الصلاة، وقال: **«ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد»**، وصدّق النبى ﷺ سلمان حين قال لأبى الدرداء الذى انصرف إلى العبادة ناسيا الواجبات الأخرى **«إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذى حق حقه»**، والحوادث فى ذلك كثيرة وَجَّه فيها الرسول ﷺ أصحابه إلى التنسيق بين الواجبات، سواء منها الدينية والدنيوية، فالإسراف ـ حتى فى العبادة المحضة ـ مذموم إذا كان فيه ضرر دينى أو دنيوى، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار.

طاعة الأخ

السؤال من القارئ/ عبدالله مصطفى جاد حسين، من محافظة المنيا، يقول:

هل يجوز طاعة الأخ الأكبر مع أنه لا يؤدى الصلاة؟

الجواب: القاعدة العامة **«لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق»**، ويدل عليها قول الله تعالى فى الأمر ببر الوالدين والإحسان إليهما ﴿**وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا**﴾ لقمان: آية ١٥.

والأخ لا يرقى لدرجة الأبوين فى طاعتهما فهو شخص عادى فى ذلك، ولا تجب عليك طاعته، وإن كانت صلة الرحم تستحب ذلك، وتتأكد إذا كان ملتزما بأوامر الدين، أما غير الملتزم كالذى لا يؤدى الصلاة، فالواجب توجيهه بالحكمة والموعظة الحسنة لعل الله يهديه ويصلى ويلتزم، فإن لم يستجب للتوجيه باللسان وجب الإنكار بالقلب على تركه للصلاة، ويستلزم هذا الإنكار القلبى معاملته بصورة تشعره بأنه مقصر غير محبوب من إخوته، ومن هذه الصور ألا تطيعه فيما يأمرك به مما لم يكن من الأمور غير المشروعة، أما الأمور المشروعة فلا مانع من طاعتك له فيها كأى إنسان مؤمن يقبل النصح من أخيه المؤمن، مع إشعاره بأنك غير راض عنه، وادع الله له بالهداية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الميراث من حرام

السؤال من القارئ/ س. ع. من محافظة القاهرة، يقول: هل يجوز للوارث أن يرث مالا يعلم حرمته وهل يثاب الإنسان بالإنفاق منه على المحتاج وما الطريقة المثلى للتخلص منه؟

الجواب: يقول الإمام الغزالى فى كتابه «إحياء علوم الدين ج٢ ص١١٥» رجل ورث مالا ولم يدر أن مورثه اكتسبه من حلال أم من حرام، ولم تكن ثمة علامة، فهو حلال باتفاق العلماء، وإن علم أن فيه حراما وشك فى قدره أخرج مقدار الحرام بالتحرى والاجتهاد، وقال بعض العلماء: لا يلزمه والإثم على المورِّث، واستدل بما روى أن رجلا ممن ولى عمل السلطان مات فقال صحابى: الآن طاب ماله، أى لوارثه، وهذا ضعيف، لأنه لم يذكر اسم الصحابى، ولعله صدر من متساهل، فقد كان فى الصحابة من يتساهل ولكن لا نذكره لصحبته، انتهى.

هذا فى المال المخلوط بالحلال مع الحرام، أما المال الذى هو كله من الحرام فلا يجوز الانتفاع به لمصلحته، بل يخرج فى مصالح مهمة ينتفع به غيره، ولا يعتبر هذا تبرعا بل يعتبر تبرؤا، أى تخلصا من الحرام. فهو لا يثاب عليه بوصف التصدق وقد يثيبه الله لأنه تطهر من هذا الحرام، والأعمال بالنيات.

فى الميراث

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول: توفى رجل غير متزوج عن أخوات شقيقات وغير شقيقات وعن أبناء إخوة ذكور متوفين أشقاء وغير أشقاء فكيف يتم تقسيم الميراث بينهم؟

الجواب: الأخوات الشقيقات لهن الثلثان فرضا، أما غير الشقيقات فمحجوبات بالشقيقات، والباقى وهو الثلث للأبناء الذكور من الإخوة الأشقاء تعصيبا، أما البنات فلا شىء لهن لأنهن من الأرحام. وأما غير الأشقاء فلا إرث لهم إن كانوا ذكورا أو إناثا.

زكاة الأرض

السؤال من القارئ/ ر. م. من محافظة الإسكندرية، يقول: كيف تحسب زكاة أرض تم بيعها بعد شرائها بخمس سنوات، هل يتم دفع ٢،٥٪ فور استلام الثمن أم يجب بقاء هذا المبلغ سنة كاملة ثم تخرج الزكاة؟

الجواب: هذه الأرض إن كانت تزرع فعليها زكاة الزروع كما هو معروف، وإن كانت مشتراة للبناء عليها مثلا لنفسه أو لأولاده فلا زكاة عليها، وإذا كانت مشتراة للاتجار فيها وبيعها فتجب عليها زكاة التجارة كل سنة، حين تقوَّم الأرض بالسعر الجارى ثم يخرج ربع العشر كل عام، فإذا بيعت وبلغ ثمن البيع قيمة النصاب - وهو ما يساوى ثمن ٨٥ جراما من الذهب وجبت الزكاة إذا حال عليها الحول وهى ربع العشر إذا كان المبلغ فائضا عن حاجاته وعن ديونه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الميراث

السؤال من القارئ/ ر. م، من محافظة الإسكندرية، يقول:

عقار مملوك لرجل وزوجته وباعا هذا العقار لبناتهما العشرة بالتساوى على أن ينتفعا بالإيراد طوال حياتهما، وبعد ذلك يؤول الانتفاع بالإيراد والبيت للبنات، فهل هذا حلال أم حرام؟ وكيف التصحيح إذا كان حراما؟

الجواب: جاء فى كتاب «المغنى والشرح الكبير» ج٤ ص٤٩ لابن قدامة عن النوع الثالث من الضروب - أى النوع - الصحيح فى الشروط فى البيع - أنه يصح أن يشترط البائع نفع المبيع مدة معلومة مثل أن يبيع دارا ويستثنى سكناها سنة، أو دابة ويشترط ظهره - ركوبه - إلى مكان معلوم، أو عبدا ويستثنى خدمته مدة معلومة، نص عليه أحمد، وهو قول الأوزاعى وأبى ثور وإسحاق وابن المنذر، وقال الشافعى وأصحاب الرأى - الحنفية - لا يصح، لأنه يروى أن النبى ﷺ نهى عن بيع وشرط، ولأنه ينافى مقتضى البيع، فأشبه مالو شرط ألا يسلمه ذلك، لأنه شرط تأخير تسليم المبيع إلى أن يستوفى البائع منفعته، وقال ابن عقيل - من الحنابلة - فيه رواية أخرى أى عن أحمد - أنه يبطل البيع والشرط، وقال مالك: إن اشترط ركوبا إلى مكان قريب جاز، وإن كان إلى مكان بعيد كره - لأن اليسير تدخله المسامحة.

ثم استدل ابن قدامة على الصحة بما روى عن جابر أنه باع النبى ﷺ جملا واشترط ظهره إلى المدينة، وفى لفظ قال: فبعته بأوقية واستثنيت حملانه إلى أهلى، رواه البخارى ومسلم، وفى رواية لمسلم قال جابر: على أن لى ظهره إلى المدينة، قال «ولك ظهره إلى المدينة»، ولأن النبى ﷺ نهى عن الثُّنيًا - أى الاستثناء - إلا أن تعلم، وهذه معلومة، ولأن المنفعة قد تقع مستثناة بالشرع على المشترى فيما إذا اشترى نخلا مؤبرة - ملقحة - أو أرضا مزروعة، أو دارا مؤجرة، أو أمة مزوجة، فجاز أن يستثنيها، كما لو شرط البائع الثمرة قبل التأبير، ولم يصح نهى النبى ﷺ عن بيع وشرط، وإنما نهى عن شرطين فى بيع، فمفهومه إباحة الشرط الواحد، وقياسهم منقوض بشرط الخيار والتأجيل فى الثمن (انظر أيضا: نيل الأوطار للشوكانى ج٥ ص١٨٩).

وعليه فلا مانع من البيع مع اشتراط انتفاع البائع بالمبيع لمدة يتفقان عليها، وذلك على مذهب الإمام أحمد. وقد صدرت فتاوى رسمية على مذهب أبى حنيفة سنة ١٩١٥م، ١٩٢٠م من الشيخ محمد بخيت المطيعى والشيخ عبدالرحمن قراعة والشيخ محمد إسماعيل البرديسى بحرمة هذا البيع (الفتاوى الإسلامية - المجلد الثالث ص٧٩٤، ٨٢٧، والمجلد الرابع ص١٥٦١ - ولا مانع من الأخذ برأى الإمام أحمد بالصحة عند الحاجة).

هذا،، وذكر ابن حجر فى «فتح البارى ج٥ ص١٣٧١» حديث شراء النبى جملا من جابر واشتراط حمله إلى المدينة ولم يمنع ذلك، وقال: إن الجمهور يبطل هذا البيع لأن الشرط ينافى العقد، وأجازه أحمد، كما أجازه مالك فى اليسير دون الكثير، والبخارى رجح جواز الاشتراط كما يدل عليه الحديث. والاشتراط المفسد للعقد ليس منه ذلك، بل صورته أن يبيع الجارية ويشترط على المشترى عدم وطئها، ويبيع الدار ويشترط عليه ألا يسكنها، وفى الدابة ألا يركبها، أما إذا اشترط شيئا معلوما فلا بأس به، وحديث النهى عن بيع وشرط فى إسناده مقال، وهو قابل للتأويل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العضو المفصول

السؤال من القارئة/ نورهان أحمد من حلوان، بمحافظة القاهرة، تقول:

لو قطعت يد إنسان أو رجله أو أحد أعضائه، هل يجب دفنها، وهل يستحب غسلها والصلاة عليها؟

الجواب: جاء فى كتاب «المغنى لابن قدامة ج٢ ص٤٠٧» أن ما يقطع من الإنسان حال حياته لا يجب غسله ولا الصلاة عليه ولا دفنه، والدفن فقط مندوب وليس بواجب، وذلك بخلاف ما قطع من ميت فإنه يغسل ويدفن، وقيل يصلى عليه أيضا. وقال أبو حنيفة ومالك: إن وجد الأكثر صلى عليه وإلا فلا، لأنه بعض لا يزيد على النصف فلم يصلّ عليه، كالذى بان فى حياة صاحبه من الشعر والظفر، وذكر ابن قدامة أن ما بان فى الحياة لا يصلى عليه، لأنه من جملة لا يصلى عليها، والشعر والظفر لا حياة فيه.

هذا، ودفن فضلات الإنسان كالشعر والظفر سنة، لتكريم الإنسان بتكريم أجزائه وللنظافة ولصونها عن استخدامها فيما يضر. ولو لم تدفن لا عقوبة على ذلك، وقد سئل أحمد بن حنبل عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيدفنه أم يلقيه؟ قال: يدفنه، ولما سئل: هل بلغك فيه شىء؟ قال: كان ابن عمر يفعله.

وجاء فى تفسير القرطبى «ج٢ ص١٠٢» أن الحكيم الترمذى ذكر فى «نوادر الأصول» أن النبى ﷺ قال: «قصوا أظافيركم، وادفنوا قلاماتكم، ونقُّوا براجمكم، ونظفوا لثاتكم من الطعام، وتسننوا ولا تدخلوا علىَّ قُحْلا بُخْرا» ثم تكلم عليه فأحسن، والقحل جمع أقلح وهو الذى اصفرت أسنانه حتى بخرت وأنتنت رائحتها، ومعنى تسننوا نظفوا أسنانكم بالسواك.

وفى شرحه لدفن القلامات قال: إن جسد المؤمن ذو حرمة، فما سقط منه وزال عنه فحفظه من الحرمة قائم، فيحق عليه أن يدفنه، كما أنه لو مات دفن، فإذا مات بعضه فكذلك أيضا تقام حرمته بدفنه، كيلا يتفرق ولا يقع فى النار أو فى مزابل قذرة، وقد أمر رسول الله ﷺ بدفن دمه حيث احتجم كيلا تبحث عنه الكلاب، ثم ذكر حديثا عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان: الشعر والظفر والدم والحيضة والسِّنّ والقلفة والبشيمة. ولم يذكر سند هذا الحديث حتى يمكن الاستشهاد به.

وقد ذكر ابن حجر فى أخذ معاوية لقصة الشعر أن دفنها ليس بواجب، يعنى لو لم تدفن هذه الأشياء فلا يعاقب عليها، ومحل ذلك إذا لم تكن هناك فائدة ترجى من وراء هذه الفضلات، وبفضل التقدم العلمى أمكن الانتفاع بهذه الفضلات، وهذا أولى من إهدارها، وكما يقال: إذا وجدت المصلحة فثم شرع الله، وذلك فيما لم يرد فيه نص قاطع ولم يعارض حكما مقررا، وأرى أنه لا مانع من استغلال هذه الفضلات فى المنفعة إذا قرر المختصون عدم الضرر فى ذلك.

ميراث من مال حرام

السؤال من القارئ/ س. ع. ح، من القاهرة، يقول:

هل يجوز للوارث أن يرث مالا يعلم أن المورث اكتسبه من حرام وهل يجوز له أخذه وإعطاؤه إلى المحتاجين؟

الجواب: يقول الإمام الغزالى فى كتابه «إحياء علوم الدين» ج٢ ص١١٥: رجل ورث مالا ولم يدر أن مورثه اكتسبه من حلال أم من حرام ولم تكن ثمة علامة، فهو حلال باتفاق العلماء، وإن علم أن ما فيه حراما وشك فى قدره أخرج مقدار الحرام بالتحرى والاجتهاد، وقال بعض العلماء «لا يلزمه والإثم على المورِّث، واستدل بما روى أن رجلا ممن ولى عمل السلطان مات فقال صحابى: الآن طاب ماله، أى لوارثه، وهذا ضعيف، لأنه لم يذكر اسم الصحابى، ولعله صدر من متساهل، فقد كان فى الصحابة من يتساهل ولكن لا نذكره لصحبته.

هذا ما قاله الغزالى، وعليه فمادام الوارث يعلم أن المورث اكتسب ماله كله من حرام فلا يجوز أخذه لنفسه، بل ينفقه فى مصالح المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بيض الطائر الميت

السؤال من القارئ/ عبدالستار أحمد محمد، من محافظة القليوبية، يقول:

ضرب شخص دجاجة فماتت، ولما فتح بطنها وجد فيها بيضة، فهل يحل أكل البيضة؟

الجواب: جاء فى كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميرى عند كلامه على الدجاج ما نصه: «فرع» البيضة التى فى جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردى والرويانى والشاشى، أصحها - وهو قول ابن القطان وأبى الفياض وبه قطع الجمهور - إن تصلبت فطاهرة وإلا فنجسة، والثانى طاهرة مطلقا، وبه قال أبو حنيفة، لتميزها عنه، فصارت بالولد أشبه. والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك، لأنها قبل الانفصال جزء من الطائر، وحكاه المتولى عن نص الشافعى رضي الله عنه، وهو نقل غريب شاذ ضعيف. وقال صاحب الحاوى والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الأوجه كلها كسائر الحيوان، ولا خلاف أن ظاهر البيضة نجس.

وأما البيضة الخارجة فى حال حياة الدجاجة فهل يحكم بنجاسة ظاهرها؟ فيه وجهان حكاهما الماوردى والرويانى والبغوى وغيرهم، بناء على الوجهين فى نجاسة رطوبة فرج المرأة، قال فى المهذب: إن المنصوص نجاسة رطوبة فرج المرأة، وقال الماوردى: إن الشافعى رضي الله عنه قد نص فى بعض كتبه على طهارتها، ثم حكى التنجيس عن ابن سريج، فملخص الخلاف فيها قولان لا وجهان.

وقال الإمام النووى: رطوبة الفرج طاهرة مطلقا، سواء كان الفرج من بهيمة أو امرأة، وهو الأصح. وإذا فرعنا على نجاسة رطوبة الفرج فنقل النووى فى شرح المهذب عن فتاوى ابن الصباغ ولم يخالفه أن المولود لا يجب غسله إجماعا، وقال فى آخر باب الآنية من الشرح المذكور: إن فيه وجهين حكاهما الماوردى والرويانى، وقد حكاهما الشيخ ابن عمرو بن الصلاح فى فتاويه، ورأيت «فى الكافى» للخوارزمى أن الماء لا ينجس بوقوعه فيه، فيحتمل أن يكون الخلاف مفرعا على القول القديم بعدم وجوب الغسل لكونه نجسا معفوا عنه، وأما إذا انفصل الولد حيا بعد موتها فعينه طاهرة بلا خلاف، ويجب غسل ظاهره بلا خلاف، وأما البلل الخارج مع الولد أو غيره فنجس كما جزم به الرافعى فى الشرح الصغير والنووى فى شرح المهذب، وقال الإمام: لاشك فيه.

وأما الرطوبة الخارجة من باطن الفرج فإنها نجسة كماتقدم، وإنما قلنا بطهارة ذكر المجامع ونحوه على ذلك القول لأنا لا نقطع بخروجها. قال فى الكفاية: والفرق بين رطوبة فرج المرأة ورطوبة باطن الذكر لأنها لزجة لا تنفصل بنفسها ولا تمازج سائر رطوبات البدن، فلا حكم لها. قلت: والرطوبة هى ماء أبيض متردد بين المذى والعرق، كما قاله فى شرح المهذب وغيره. انتهى ما قاله الدميرى فى ذلك.

التفرقة بين الأبناء

السؤال من القارئ/ م. ر. ف. من الأقصر، يقول:

تؤثرنى والدتى على أخى الأكبر فى المأكل والملبس، وذلك منذ أن كنت وأخى أطفالا مبررها فى ذلك أن أخى الأكبر يعقها فهل هى محقة فى ذلك وإن خالفتها أنا فهل أكون عاقا لها؟

الجواب: الإجابة على ذلك فى حديث النعمان بن بشير، الذى يدعو إلى المساواة بين الأولاد فى الهدايا والمعاملات الأخرى، وخلاصتها ما قاله النووى فى شرحه لصحيح مسلم «ج١١ ص٦٦» وهو: لو فضل بعضهم أو وهب لبعضهم دون بعض فمذهب الشافعى ومالك وأبى حنيفة أنه مكروه وليس بحرام، والهبة صحيحة، وقال طاووس وعروة ومجاهد والثورى وأحمد وإسحاق وداود: هو حرام، ومناقشة الاستدلال على الرأيين فى الجزء الأول من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام»، وجاء فى ذلك أن محل الحرمة أو الكراهة فى التفضيل إن لم يكن لسبب شرعى، فإن كان لهذا السبب فلا مانع منه، ومن هذا يعلم أن إيثار الوالدة ابنها الصغير على ابنها الكبير لا مانع منه، لأن الكبير عاق لها، وعليك أيها السائل أن تطيع والدتك ولا تعصها، كما ينبغى أن تنصح أخاك ببر والدته لتعيش الأسرة سعيدة قياما بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومحافظة على صلة الرحم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر عظيم

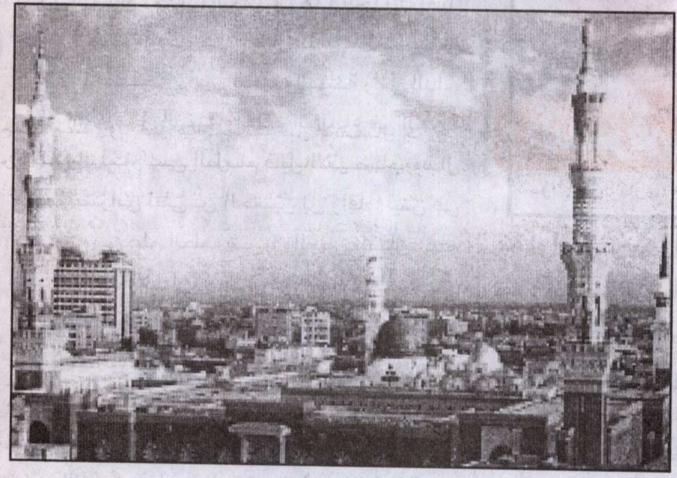

للقارئ/ هانى سيد أحمد فرغلى - أسيوط - درنكة - غرب البلد.

حينما كان يهل شهر رمضان كان رسول الله ﷺ يخطب فى المسلمين خطبة يبين فيها فضل هذا الشهر المبارك، فعن سلمان رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال: **«ياأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيامه تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد رزق المؤمن فيه، من فطر صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص منه شىء، قالوا يارسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال الرسول ﷺ: يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر له وعتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم؛ فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرون، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار، ومن سقى صائما سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة».**

***

إنه شهر مبارك كريم، شهر المغفرة والرضوان، شهر الصيام والقيام، شهر الخير والبركات، شهر القرآن والاعتكاف، فيه الحب والصدقات وفيه الرضا والقرب من الله - عز وجل - وصف الله ليلة نزول القرآن فيه بأنها ليلة خير من ألف شهر، فأكثروا فيه من الرحمة والصدقة والعبادة وقراءة القرآن الكريم، والزموا طلب المغفرة والحمد والعفو والسماح عن كل ما فات ولا تلهيكم مشاغلكم عن تلك العبادة حتى لا يفوتكم الرضا والغفران والله ولى التوفيق وعلى الله قصد السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصية نبوية

للقارئ/ نور الدين أحمد عثمان البرديسى - مفتش المساجد بأوقاف نجع حمادى - قنا.

عن المقدام بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»** أخرجه الإمام أحمد والترمذى، هذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها، قال طبيب الحارث بن كلدة: «الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء» وقال الذى قتل البرية وأهلك السباع فى البرية إدخال الطعام على الطعام قبل الانهضام، وقال طبيب نصرانى لعلى بن الحسين بن واقد: ليس فى كتابكم من علم الطب شىء؛ والعلم علمان: علم الأبدان وعلم الأديان، فقال له: إن الله قد جمع الطب كله فى نصف آية من كتابه: قال ماهى؟ قال قوله - تعالى -: **﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾** وقال بعض السلف: **«من ملك بطنه ملك الأعمال الصالحة كلها»**، وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: **«تجشأ رجل عند النبى ﷺ فقال: كف جشاءك عنا فإن أطولكم جوعا يوم القيامة أكثركم شبعا فى دار الدنيا»** سنن ابن ماجة.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: **«خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير»** أخرجه البخارى.

وعن جعدة رضي الله عنه أن النبى ﷺ رأى رجلا عظيم البطن فقال بإصبعه: **لو كان هذا فى غير هذا لكان خيرا لك»** رواه ابن أبى الدنيا بإسناد جيد، وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: **«كان رسول الله ﷺ يأكل طعاما فى ستة نفر من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه لو كان قال: بسم الله الرحمن الرحيم لكفاكم، فإذا أكل أحدكم طعاما فليقل: بسم الله، فإذا نسى فى أوله فليقل: بسم الله فى أوله وآخره»** سنن ابن ماجة.

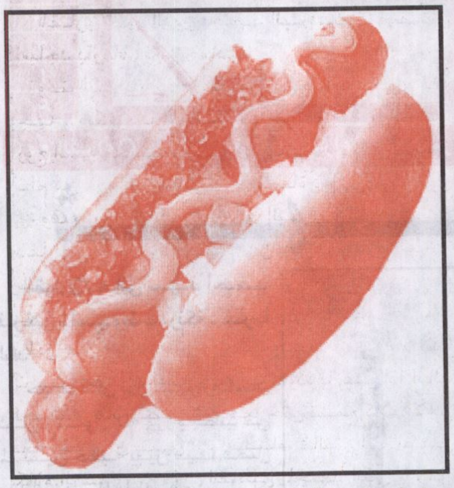

***

شدة البطنة تذهب الفطنة والإنسان لا يعيش ليأكل ولكنه يأكل ليعيش، وهذا ما أشار إليه حديث رسول الله ﷺ: «ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

ولكن المترفين والمنعمين يضربون بكل ذلك عرض الحائط فيستعرضون عضلاتهم ويتفاخرون أمام الناس ولا يعتبرون هذه النعم وذلك الترف منة من الله - جل جلاله - ولكنهم جلبوه بأيديهم وصنعوه من كدهم وجهودهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجال فى القضاء الإسلامى

للقارئ/ نور الدين أحمد البرديسى - مفتش المساجد بأوقاف نجع حمادى.

وهنا أبدأ بالإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - ويكنى أبا الحسن وهو ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة - رضى الله عنهما - وهو أول من أسلم من الصبيان، وكان من القضاة فى حياة الرسول ﷺ وقد بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن قاضيا ومعلما ودعا له ونصحه، فقد صح عن على أنه قال: «بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يارسول الله: إنك تبعثنى وأنا حديث السن لا علم لى بالقضاء، قال: انطلق فإن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك ونصح الرسول عليا، أخرجه أبو داود، يا على إذا أتاك الخصمان فلا تقضى لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء، فالتزم الإمام على بكلام الرسول ﷺ فكان القاضى المجتهد الذى لا يشق له غبار، وسمح له الرسول ﷺ أن يقضى فى حضوره، فقد كان الرسول ﷺ جالسا مع جماعة من أصحابه فجاء خصمان فقال أحدهما: يارسول الله: إن لى حمارا ولهذا بقرة وإن بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم، فقال ﷺ: **اقض بينهما ياعلى،** فحقق على الواقعة فقال: أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا؟ فقال: كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها، فقال الإمام على صاحب البقرة ضامن الحمار، فأقر الرسول ﷺ حكمه وأمضى قضاءه ويتبين من حكم الإمام على فقر مسئولية صاحب الحيوان أو حارسه.

***

الإمام على - كرم الله وجهه - كان حاد الذهن قوى القريحة مليئا بالعلم والحكمة والمعرفة وقد توسم فيه الرسول ﷺ ذلك فاختاره قاضيا وبعثه إلى اليمن ونصحه ووجهه، فقبل الإمام على تلك النصيحة وذلك التوجيه وقام بمهمته خير قيام، ولهذا عندما سمع الرسول ﷺ قضاءه أقر حكمه ووافق على حكمه لأنه وجده سليما ولا يتنافى مع الحق والواقع بل أعطى لصاحبه حتى لو كان بشأن البهائم والحيوانات وتلك سجية عظيمة لا يملكها إلا إنسان كيس فطن.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - رمضان ١٤٢٥هـ (١)

السؤال : إننا لا نعرف فى تاريخ البشرية حامل سيف أعف وأرحم من محمد ﷺ وكان مكان سيفه الطبيعى والمحبب إلى نفسه.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقـة : .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٥هـ حتى شعبان ١٤٢٦هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امساكية شهر رمضان لسنة ١٤٢٥هـ

﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ صدق الله العظيم

أيام الشهر	تواريخ: هجري (رمضان ١٤٢٥)	تواريخ: ميلادي (أكتوبر ٢٠٠٤)	مدة ساعات الصوم (ق س)	مواقيت الصلاة والصوم حسب التوقيت المحلى لمدينة القاهرة: مغرب مساءً (س ق)	عشاء مساءً (س ق)	سحور صباحاً (س ق)	إمساك صباحاً (س ق)	فجر صباحاً (س ق)	شروق صباحاً (س ق)	ظهر صباحاً (س ق)	عصر مساءً (س ق)
الجمعة	١	١٥	١٤ ١٣	٥ ٢٤	٦ ٤١	٢ ١٠	٤ ١٠	٤ ٣٠	٥ ٥٧	١١ ٤١	٢ ٥٧
السبت	٢	١٦	١٢ ١٣	٥ ٢٣	٤٠	١١	١١	٣١	٥٨	٤٠	٥٦
الأحد	٣	١٧	١١ ١٣	٢٢	٣٩	١١	١١	٣١	٥٨	٤٠	٥٥
الاثنين	٤	١٨	٠٩ ١٣	٢١	٣٨	١٢	١٢	٣٢	٥ ٥٩	٤٠	٥٤
الثلاثاء	٥	١٩	٠٧ ١٣	٢٠	٣٧	١٣	١٣	٣٣	٦ ٠٠	٤٠	٥٤
الأربعاء	٦	٢٠	٠٥ ١٣	١٩	٣٦	١٣	١٣	٣٣	٠٠	٤٠	٥٣
الخميس	٧	٢١	٠٤ ١٣	١٨	٣٥	١٤	١٤	٣٤	٠١	٣٩	٥٢
الجمعة	٨	٢٢	٠٢ ١٣	٥ ١٧	٦ ٣٤	٢ ١٥	٤ ١٥	٤ ٣٥	٦ ٠٢	١١ ٣٩	٢ ٥١
السبت	٩	٢٣	٠١ ١٣	٥ ١٦	٦ ٣٤	٢ ١٥	٤ ١٥	٤ ٣٥	٦ ٠٢	١١ ٣٩	٢ ٥١
الأحد	١٠	٢٤	٥٩ ١٢	١٥	٣٣	١٦	١٦	٣٦	٠٣	٣٩	٥٠
الاثنين	١١	٢٥	٥٨ ١٢	١٤	٣٢	١٦	١٦	٣٦	٠٤	٣٩	٤٩
الثلاثاء	١٢	٢٦	٥٦ ١٢	١٣	٣١	١٧	١٧	٣٧	٠٤	٣٩	٤٩
الأربعاء	١٣	٢٧	٥٤ ١٢	١٢	٣٠	١٨	١٨	٣٨	٠٥	٣٩	٤٨
الخميس	١٤	٢٨	٥٣ ١٢	١١	٢٩	١٨	١٨	٣٨	٠٦	٣٩	٤٧
الجمعة	١٥	٢٩	٥١ ١٢	٥ ١٠	٦ ٢٩	٢ ١٩	٤ ١٩	٤ ٣٩	٦ ٠٧	١١ ٣٩	٢ ٤٧
السبت	١٦	٣٠	٤٩ ١٢	٥ ٠٩	٦ ٢٨	٢ ٢٠	٤ ٢٠	٤ ٤٠	٦ ٠٧	١١ ٣٩	٢ ٤٦
الأحد	١٧	٣١	٤٨ ١٢	٥ ٠٨	٦ ٢٧	٢ ٢٠	٤ ٢٠	٤ ٤٠	٦ ٠٨	١١ ٣٩	٢ ٤٥
الاثنين	١٨	١	٤٧ ١٢	٥ ٠٨	٦ ٢٦	٢ ٢١	٤ ٢١	٤ ٤١	٦ ٠٩	١١ ٣٨	٢ ٤٥
الثلاثاء	١٩	٢	٤٥ ١٢	٠٧	٢٦	٢٢	٢٢	٤٢	١٠	٣٨	٤٤
الأربعاء	٢٠	٣	٤٤ ١٢	٠٦	٢٥	٢٢	٢٢	٤٢	١٠	٣٨	٤٣
الخميس	٢١	٤	٤٢ ١٢	٠٥	٢٤	٢٣	٢٣	٤٣	١١	٣٨	٤٣
الجمعة	٢٢	٥	٤١ ١٢	٥ ٠٥	٦ ٢٤	٢ ٢٤	٤ ٢٤	٤ ٤٤	٦ ١٢	١١ ٣٩	٢ ٤٢
السبت	٢٣	٦	٤٠ ١٢	٥ ٠٤	٦ ٢٣	٢ ٢٤	٤ ٢٤	٤ ٤٤	٦ ١٣	١١ ٣٩	٢ ٤٢
الأحد	٢٤	٧	٣٨ ١٢	٠٣	٢٣	٢٥	٢٥	٤٥	١٤	٣٩	٤١
الاثنين	٢٥	٨	٣٧ ١٢	٠٣	٢٢	٢٦	٢٦	٤٦	١٤	٣٩	٤١
الثلاثاء	٢٦	٩	٣٦ ١٢	٠٢	٢٢	٢٦	٢٦	٤٦	١٥	٣٩	٤٠
الأربعاء	٢٧	١٠	٣٤ ١٢	٠١	٢١	٢٧	٢٧	٤٧	١٦	٣٩	٤٠
الخميس	٢٨	١١	٣٣ ١٢	٠١	٢١	٢٨	٢٨	٤٨	١٧	٣٩	٣٩
الجمعة	٢٩	١٢	٣٢ ١٢	٥ ٠٠	٦ ٢٠	٢ ٢٨	٤ ٢٨	٤ ٤٨	٦ ١٨	١١ ٣٩	٢ ٣٩
السبت	٣٠	١٣	٣١ ١٢	٥ ٠٠	٦ ٢٠	٢ ٢٩	٤ ٢٩	٤ ٤٩	٦ ١٩	١١ ٣٩	٢ ٣٩

صلاة عيد الفطر المبارك ١٤ نوفمبر ٢٠٠٤ — ٦ س ٤٤ ق صباحًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : طارق شعبان محمد سالم

الهواية : قراءة وسماع القرآن، مطالعة اللغات

العنوان : ساقية أبو شعرة - أشمون - منوفية

الاسم : محمد فوزى هندى

الهواية : الخطابة وقراءة القرآن

العنوان : بلطيم - محافظة كفر الشيخ

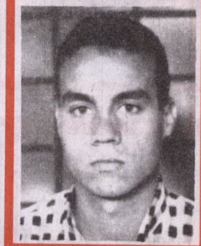

الاسم : أحمد صلاح محمود خضر

الهواية : الثقافة والاطلاع الدينى

العنوان: كفر داود - السادات - محافظة المنوفية

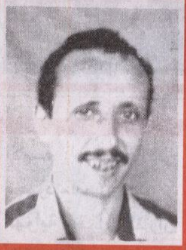

الاسم : محمد عمر محمد شلبى

الهواية : قراءة الكتب الدينية والشعر الدينى

العنوان : قرية درشابة - مركز الرحمانية - البحيرة

الاسم : عبدالباسط أحمد محمد حسن

الهواية : الخطابة الدينية وقراءة القرآن

العنوان : كدوة السويد - أبو المطامير - البحيرة

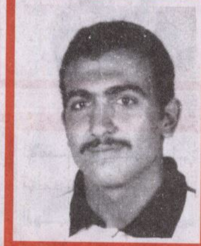

الاسم : أحمد محمد السيد عرابى

الهواية : كتابة الشعر والاطلاع العام

العنوان : كفر غنام - السنبلاوين - محافظة الدقهلية

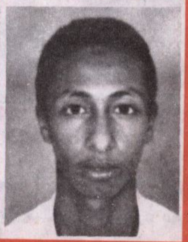

الاسم : محمد موسى محمد حامد

الهواية : المراسلة والخطابة

العنوان : ش عمر بن الخطاب - الطوابق - فيصل - الجيزة

الاسم : محمد أحمد محمد أحمد مرزوق

الهواية : القراءة والاطلاع الدينى

العنوان: المنيا - مركز العدوة - ش بورسعيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

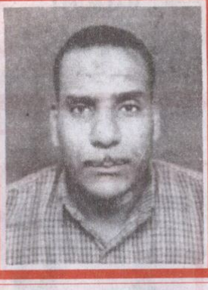

الاسم : محمود محمد أبو العلا إبراهيم
الهواية : تحفيظ القرآن وخطبة الجمعة
العنوان : سوهاج ـ جرجا ـ ش الشيخ عبدالمنعم أبو بكرى

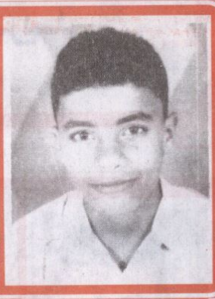

الاسم : رشدى محمد طه حمزة
الهواية : الاطلاع الدينى والشعر
العنوان : روس الفرخ ـ بيلا ـ محافظة كفر الشيخ

الاسم : رفعت إبراهيم عبدالجواد
الهواية : حفظ القرآن الكريم
العنوان : السخاينة ـ مطوبس ـ محافظة كفر الشيخ

الاسم : محمد عتمان آدم العويضى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : قنا ـ قفط ـ العويضات ـ ديوان آل عتمان

الاسم : محمود على محمود محمد
الهواية : قراءة القرآن والكتب التاريخية
العنوان : أولاد يحيى الحاجر ـ دار السلام ـ محافظة سوهاج

الاسم : مصطفى عبدالله سعفان
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : كفر الشيخ ـ سيدى غازى

الاسم : على على أحمد السيد جبل
الهواية : قراءة المجلات والمراسلة
العنوان: بشلا ـ ميت غمر ـ محافظة الدقهلية

الاسم : عبدالحميد على قاسم مكاوى
الهواية : الخطابة
العنوان : المنشأة ـ ش عمر بن الخطاب

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ كلمة التحرير		١
□ حديث الشهر	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
□ القرآن الكريم وعلومه		٥
● تفسير سورة الحاقة	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● [قل إننى هدانى ربى]	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	١٠
● إعجاز القرآن (للباقلانى)	أ. د. محمد الدسوقى	١٦
● الإنسان فى الإسلام والقرآن	أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٢١
□ ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾		٢٥
● رمضان شهر القرآن	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	٢٦
● رمضان وآثاره على الصائم	أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح	٣٠
● يا باغى الخير أقبل	فضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	٣٢
● سنة الاعتكاف	أ. د. أحمد عمر هاشم	٣٧
● الصيام صفاء للأرواح وراحة للأجسام	أ. د. محمد فتحى فرج بيومى	٤٠
● فضل العشر الأواخر من رمضان	أ. د. طه عبدالسلام خضير	٤٤
● من آيات الله فى الصوم	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٤٧
● دعاة الحق (شعر)	د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة	٥٠
□ الأسرة فى التشريع الإسلامى		٥١
● محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٦)	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	٥٢
● وسائل تنظيم الأسرة	د. سالم محمود عبدالجليل	٥٧
● من فجائع التاريخ الإسلامى: مصرع الإمام زيد بن على	أ. د. محمد رجب البيومى	٦٢
● أول عربى رشح لنوبل: الشيخ طنطاوى جوهرى	أ. د. محمد بلاسى	٦٨
□ الحضارة والعلوم		٧٥
● العلم والترجمة فى عهد الخليفة المأمون	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٧٦
● ثورة ١٩١٩.. هل كانت علمانية؟	أ. د. محمد عمارة	٨٠
● مفهوم الحرب في الإسلام	فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف	٨٦
● المؤتمر الدولى.. «الشباب وتحديات العصر»	مصطفى إبراهيم خيان	٨٩
● محمد كريّم.. شهيد المقاومة الشعبية	كمال عبدالوهاب	٩٥
□ الدعوة والدعاة		٩٩
● من خلق المسلم: الحلم والصفح	فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	١٠٠
● الروابط الاجتماعية فى مفهوم الإسلام	فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان	١٠٣
● الزكاة وأحكامها فى الشريعة الإسلامية (للدكتور نصر فريد واصل)	عرض: سعيد صالحة	١٠٦
● مساجد لها تاريخ: مسجد ومدرسة أم السلطان شعبان	محمد كامل شاهين	١٠٩
● ملف العدد: دليل الصائم وأحكام الصيام		١١٣
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١٢٣
● قطوف	إعداد: محمد سيد أحمد	١٢٨
□ أنت تسأل والفقيه يجيب	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٠
□ مع القراء	يحرره: حسين السكرى	١٣٩
□ بريد التعارف		١٤٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle